الجمهوريّة الجزائريـة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية: أصول الدين

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

تخصص: عقيدة

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

القراءة الحداثية للمسائل العقدية عند هشام جعيط

مسألة الوحي نموذجا (دراسة عقدية نقدية)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د

تخصص عقيدة

إعداد الطالبة:

حبيبة بن زين

إشراف الدكتورة:

فاطمة سوالمي

أعضاء المناقشة	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.زبيدة الطيب	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	رئيسا
د. فاطمة سوالمي	أستاذة محاضرة–أ	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	مشرفا ومقررا
د.عبد الغاني عيساوي	أستاذة محاضرة–أ	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	عضوا
د.عبد اللطيف علاق	أستاذة محاضرة–أ	جامعة باجي مختار – عنابة	عضوا
د.حياة دبيحي	أستاذة محاضرة–أ	جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان	عضوا
د.حيدر العايب	أستاذة محاضرة–أ	جامعة محمد لمين دباغين– سطيف	عضوا

السّنة الجامعيّة: 1445-1446هـ / 2024- 2025م

الشكر والعرفان

أحمد الله تعالى أولا وآخرا على منحي الإرادة والصبر على إكمال هذا العمل المتواضع وأرجو منه عز وجل أن يتقبله في ميزان صالح أعمالنا.

و أتقدم أيضا بخالص الشكر لأستاذتي المشرفة د.فاطمة سوالمي التي خلال هذه الفترة الوجيزة لم تبخل علي بتوجيهاتها وإرشاداتها وحسن طيبتها وأخلاقها.

ولكل من علمني حرفا وقدم لي يد العون من الأساتذة الفضلاء والزملاء والأصدقاء

-بارك الله فيكم -

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى من احتضنتني بعطفها وحنانها ودعمها المعنوي قبل المادي "جدتي عائشة"

وإلى "أمي الغالية حفظها الله وروح والدي -رحمه الله -

اللذين طالما غمراني بدعائهما وعطفهما.

كما أهديه إلى أخوتي فارس ووائل وأختي فاطمة الزهراء"

وإلى عائلتي الصغيرة قرة عيني غفران وزوجي ووالدته "

وإلى كل من ينشد المعرفة والخير والصلاح لهذه الأمة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المختار وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، أما بعد:

اختلفت مشاريع التحرر والإصلاح في العالم العربي والإسلامي التي اشتغلت على سؤال النهضة باختلاف مرجعيتها ومنطلقاتها ومقاصدها، إن على مستوى المفاهيم أو على مستوى المناهج، حيث احتل المتن التراثي بكل أنواعه الصدارة في البحث والتحليل ضمن الجهود الفكرية الرامية إلى الكشف عن أسباب الجمود والتخلف الذي ران على قلب الأمة الإسلامية.

ويعد تيار الحداثة والتغريب من المشاريع الفكرية التي تعاطت مع إشكالات وتحديات واقع الأمة، حيث دعا إلى الانفتاح على ثقافة الغرب وتبني قيمه ومفاهيمه وأطروحاته الفكرية والفلسفية التي تدعو إلى القطيعة مع كل ما هو ديني غيبي دون مراعاة للخصوصية الدينية والثقافية والحضارية للأمة الإسلامية.

ومن ضمن الجهود الفكرية الحداثية نخص بالدراسة والبحث والمساءلة النقدية جهود المؤرخ التونسي هشام جعيط التي جسدها من خلال مؤلفاته في السيرة النبوية وقراءته التأويلية لمسائل العقيدة الإسلامية التي أتاحت له تصنيف الوحي والنبوة كظاهرتين تخضعان للدراسة والتحليل والنقد.

وكان لي مع المفكر هشام جعيط مقابلة ناقشته فيها في كتابه السيرة خاصة الجزء الأول "الوحي والقرآن والنبوة"[1]، كما أشرت للجزء الثاني والثالث " تاريخية الدعوة المحمدية في مكة" و"مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام"، ولقد وجهت له عدة تساؤلات حول مضمون آرائه ومنطلقاته وهل فعلا كان مقتنعا بما أبداه من نتائج في دراسته هذه؟ وهل أصاب الحقيقة أم جانب الصواب في بحثه؟ فكانت إجابته المعتادة تتمثل في تأكيده على أنه قدم بحثا ودراسة موضوعية تتسم بالحيادية والتجديد من خلال ما كتبه في السيرة أو غيرها من المؤلفات.

[1] أنظر للملحق رقم واحد توجد نسخة مصورة من رسالة بخط يد المؤرخ هشام جعيط وبتاريخ اللقاء والحوار الذي أجري آنذاك.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في:

– محاولة الكشف عن حقيقة آراء ومواقف هشام جعيط نحو القرآن الكريم الذي عده كوثيقة تاريخية أولية في دراسة الوحي ونبوة محمد ﷺ.

– إلقاء الضوء على أهم المناهج الغربية التي اتكأ عليها جعيط في دراسته للسيرة النبوية والقرآن الكريم.

– تبيان أن القراءة الحداثية وما تحويه من آليات ومناهج كانت ولازالت ناقصة مهتزة في تتبعها للمصادر المعرفية في العقيدة الإسلامية.

إشكالية البحث:

تنطوي جهود الفكر العربي الحداثي في تعاطيه مع النصوص الدينية وفق التجربة الغربية على العديد من الأخطاء والأخطار والمحاذير، وتعد جهود هشام جعيط من أبرز ممثلي هذا الفكر حيث دعا إلى قراءة جديدة معاصرة للتاريخ الإسلامي وخصوصا عصر النبوة.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكال التالي:

كيف تناولت قراءة هشام جعيط الحداثية مسألة الوحي والنبوة؟ وهل كان فعلا موضوعيا حياديا في طرحه ومناقشته لهاتين المسألتين؟ وماهي المناهج التي وظفها في قراءته لمسألة الوحي والنبوة؟

وتندرج تحت هذا الإشكال الأسئلة الفرعية الآتية:

– ما هي الحداثة بأصلها الغربي ونسختها العربية؟

– وهل كانت مفاهيم الوحي والنبوة والقرآن التي أشار إليها جعيط مطابقة أم مفارقة للمفهوم العقدي الإسلامي؟

– وهل ما توصل إليه جعيط من نتائج في تحليله للوحي وبداياته الأولى وللقرآن وقدسيته كانت يقينيا أم مجرد فرضيات فحسب؟

وإن كانت قراءته هذه أصلا مبنية على المرجعية الغربية البحتة فكيف تكون استنتجاته بعيدة عن الأحكام المسبقة؟

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فمنها الذاتية ومنها الموضوعية.

الأسباب الذاتية:

– ارتباط القراءة الحداثية بأساسيات العقيدة الإسلامية التي لا تقبل الشك والتأويل لدى كل مسلم غيور على دينه وعقيدته.

– أن الدراسات الحداثية تتداخل فيها عدة تخصصات علمية كالتاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم اللسانيات واللغة مما يسهم في إثراء الرصيد المعرفي للباحث، ويمكنه من اكتساب خبرات علمية متنوعة.

الأسباب الموضوعية:

– محاولة التعرف على شخصية المؤرخ هشام جعيط التي أحدثت جدلا في الوسط العلمي بسبب دراساته التي شابها الكثير من الغموض والإبهام.

– ولتبيين أيضا خلفية هذا الرجل الفكرية والثقافية وإيضاح المرتكزات التي انطلق منها في دراسته هذه.

– محاولة معرفة المسعى الفعلي من كتابة جعيط وخوضه مجال الدراسات القرآنية والسيرة النبوية وذلك من خلال تشريح مقولاته وآرائه وحتى تلميحاته.

أهداف الدراسة:

- يسعى هذا البحث لتبديد كل الشكوك والظنون التي تحاول هذه القراءة الحداثية إيصالها وترسيخها في العقل المسلم بخصوص مصدرية القرآن الكريم ووحي الله تعالى المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ.

- إظهار الصورة الحقيقية لآراء هشام جعيط التي اتسمت بالالتوائية والغموض حول أهم مصدرين في الدين الإسلامي كتاب الله تعالى ونبوة سيدنا محمد ﷺ.

-إيضاح مدى قصور مناهج القراءة الحداثية الوضعية التي اتكأ عليها جعيط في دراسته لمرجعيات دينية مخالفة تماما -من حيث مصدرها وقيمتها ومنبتها-، للظواهر البشرية المتغيرة والفانية.

-ترسيخ فكرة أن الدين الإسلامي دين أعطى للإنسان منذ لحظة خلقه الأولى الحرية وميزه بالقدرة العقلية ليبحث ويناقش، فالإسلام يملك ويطبق كل تلك الشعارات التي حملتها الحداثة الغربية (العقلانية ، الإنسانية ، الحرية) منذ 14 قرنا وإلى يومنا هذا.

الدراسات السابقة:

أولا :الرسائل الأكاديمية السابقة : التي تناولت موضوع القرآن الكريم ونبوة محمد ﷺ في قراءات الحداثيين العرب عموما فهي كثيرة جدا ومتنوعة، أما تناولها من ناحية قراءة هشام جعيط الحداثية خاصة وجدت رسالة واحدة- على حد علمي- وهي : **أطروحة دكتوراه** للباحث نبيل السيساوي تخصص عقيدة بقسم أصول الدين جامعة حاج لخضر بباتنة **بعنوان " نبوة محمد ﷺ في الدراسات الحداثية للدين"**، نوقشت بتاريخ 2019م.

تناول فيها الباحث جملة من قراءات الحداثيين العرب للنبوة محمد ﷺ ومتعلقاتها وتعرض لآراء المؤرخ هشام جعيط بخصوص بعض النقاط في نبوة محمد ولكن كانت جد مختصرة وغير ناقدة لرأيه إلا

أنني استفدت منها في عدة جوانب كالرد عليه بخصوص قوله بمثيولوجية اللغة القرآنية والرد على إنكاره لعالمية الرسالة والدعوة الإسلامية.

ثانيا : كتب ومصادر البحث : تنوعت المصادر التي اعدمتها في هذا البحث إلى نوعين:

مصادر أساسية في الدراسة تمثلت في : ما كتبه هشام جعيط في السيرة النبوية بأجزائها الثلاثة بالإضافة إلى بعض النقاط التي أشار إليها في كتبه كالشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي والفتنة لتتبع قراءته الحداثية حول القرآن الكريم ومفهومه للوحي وطبيعته وبدايته ولنبوة محمد ﷺ وكل جوانب حياته الشريفة.

ومراجع ثانوية تمثلت في: دراسات تناولت قراءة لمشروع هشام جعيط الحداثي ومنهجه في السيرة النبوية وتحليل لأهم مؤلفاته، وخاصة منها في ثلاثية السيرة بالدراسة والتحليل والنقد، مثل كتاب د.خالد علال الكبير "أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (قراءة نقدية لفكر محمد عابد الجابري وهشام جعيط)، لقد كانت دراسة أكاديمية ناقدة لفكر هشام جعيط الحداثي واستفدت منها جدا في هذا الجانب بالإضافة لعدة مؤلفات أخرى تم حصرها في قائمة المصادر و المراجع.

صعوبات البحث:

من أكثر الصعوبات التي واجهتني في تناول هذه الدراسة هي غموض طرح جعيط وتحليلاته في هذا المجال والتوائية قراءته للوحي (القرآن الكريم) ولمعطيات السيرة النبوية ككل ونبوة محمد ﷺ ومصداقيتها خاصة، فكان علي تحليل أقواله وتشريحها بدقة لفهم أبعاده التي يحاول أن يصل إليها هذا الرجل في قراءاته الحداثية.

كما أن الدراسات والرسائل الأكاديمية خاصة التي تناولت شخصية هشام جعيط وآرائه في هذا الميدان تناوله" مسائل العقدية "كانت جد شحيحة وإن لم أقل منعدمة، وحتى من درس هذه

الشخصية كان إما منبهرا بفكره تماما، وحتى إن انتقده كان انتقادا في بعض الموضوعات المرتبطة بدراسته جانب النبوة "محمد ﷺ"، وذلك لأنه لا يصرح مباشرة بمنهجه وآرائه بل يعتمد أسلوب التراضي في طرحه مما يفضي على دراساته نوعا من الغموض و الالتباس لكل من يقرأ له.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على ثلاثة مناهج رئيسية:

المنهج التحليلي: القائم على عرض وتحليل قراءة جعيط لمسألة الوحي والقرآن، والربط بينها وبين أراء كتاب السيرة النبوية وآراء المفسرين.

المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء وتتبع كل آراء هشام جعيط التي لها علاقة بمسألة الوحي والنبوة.

والمنهج النقدي: في كشف الأخطاء المنهجية والمعرفية لقراءة هشام جعيط ودحض الشبهات والأباطيل التي أثارها من خلال ما كتبه عن السيرة النبوية.

منهجية البحث:

بخصوص طريقة العمل في هذا البحث فقد اعتمدت في الفصلين التطبيقيين على أخذ وتتبع أفكار ومقولات هشام جعيط وإيرادها في البحث بإعادة صياغتها بأسلوبي الخاص، لعدم تخطي نسبة الحد المسموح به في الاقتباس، وتجنبا للوقوع في السرقة العلمية للسبب نفسه، كون دراستي تعتمد بشكل أساسي على كتب ومؤلفات هشام جعيط باعتبارها المادة الخام والمصدر الأول.

بالإضافة إلى طرح مقولات هشام جعيط والتركيز على أهم ما أتى فيها من شبهات وأباطيل على شكل نقاط في بداية الأمر لإيضاح نوايا هذا المؤرخ وتبيين مخرجات قراءته الحداثية (للوحي والنبوة)، ثم آتي بعد ذلك بوضع ردودي الشخصية على أقواله ومناقشتها بشكل منفصل عما سبق، للتبيين سواء ما وقع فيه من أخطاء ولبس، أو ما تعمده من هدم وضرب لأصول الدين قرآنا وسنة.

خطة البحث:

اقتضى بحثنا تقسيمه إلى مقدمة و ثلاثة فصول أساسية وخاتمة.

فكان **الفصل الأول: (المعنون كإطار مفاهيمي ونظري)** حيث تناولنا فيه أهم المفاهيم والاصطلاحات التي ارتكز عليها موضوع بحثنا انطلاقا من الحداثة وقراءتها والقرآن والوحي والنبوة، أما الجانب النظري منه تمثل في إلقاء الضوء على شخصية المؤرخ هشام جعيط، وعلى خلفيته الفكرية والثقافية التي بلورت قراءته ومواقفه، وعرض نظري أيضا لأهم المناهج التي توسل بها لتحقيق قراءته للوحي والسيرة النبوية.

أما **الفصل الثاني والثالث** كانا كدراسة تطبيقية.

الفصل الثاني: (المعنون الوحي والقرآن الكريم في قراءة هشام جعيط الحداثية) تناولنا من خلال مباحثه الثلاثة أهم المقولات والتحليلات حول طبيعة الوحي ووصف جعيط لحظة التدشين الأولى وقراءته للقرآن الكريم ومفهومه له، وعرضه لطبيعة الواسطة جبريل –عليه السلام– ومختلف القضايا التي اشتملت عليها هذه المسألة، مع إشارة لأهم المناهج التي اعتمد عليها في ادعاءاته وتحليلاته هذه.

الفصل الثالث: (المعنون بالنبوة المحمدية في قراءة هشام جعيط الحداثية)، والذي يضم ثلاثة مباحث أيضا، عرضنا فيه أهم المقولات والادعاءات التي خصت حياة النبي ﷺ ، نشأته وشخصيته وتكوينه ودعوته، وكل ما لمس نبوة محمد ﷺ في كلا المرحلتين المكية والمدنية في رؤية جعيط، وما انتهجه من مناهج في طرحه هذا.

ونختم بحثنا هذا بالخاتمة التي احتوت على جملة من النتائج المتوصل إليها من دراستنا هذه وأهم التوصيات التي نرجوها مستقبلا.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

ففي الفصل الأول سيتم عرض جملة من المفاهيم والاصطلاحات كمصطلح الحداثة بشقيها الغربي والعربي، وبمفاهيمها ونشأتها ومنطلقاتهاو أثرها، ومفهوم القراءة وما يرتبط به ومفهوم القراءة الحداثية كتعريف إجرائي خاص بلب الدراسة، وكمصطلح الوحي والقرآن والنبوة، وهذا ما يخص الجانب المفاهيمي والاصطلاحي من دراستنا، وأما الجانب النظري فهو عبارة عن عرض مبسط لسيرة المؤرخ هشام جعيط الذي يعد أنموذجا للدراسة والبحث، فركزنا على أهم جوانب حياته العلمية والفكرية وخلفيته الثقافية، وأهم المناهج التي اتكأ عليها للوصول إلى قراءاته الحداثية للتراث الإسلامي عامة، وما كتبه في مجال السيرة النبوية خاصة، أما الجانب التطبيقي من دراستنا سنحاول عرضه في الفصلين القادمين بإذن الله.

المبحث الأول: مفهوم الحداثة، نشأتها، نظرياتها، مرتكزاتها:

سيتم تسليط الضوء على مفهوم الحداثة في جانبيه الغربي والعربي، ثم تسليط الضوء على أهم النظريات التي شكلت هذا الفكر وبلورته وأهم مرتكزاته، وكل هذا يتم عرضه في مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم الحداثة لغة واصطلاحا:

الفرع الأول: لغة:

جاء مصطلح الحداثة في قواميس اللغة العربية: حدث، يحدث، حدوثا، حداثة: نقيض القديم، الجديد من الأشياء.. والحدوث: كون شيء لم يكن، وحدث أمر أي وقع.. ومحدثات الأمور: ما ابتدع...[1]، ويقال أيضا: أخذ الأمر بحداثته أي: بأوله وابتدائه، وحداثة: شباب.[2]

ووردت فيما معناه من القرآن الكريم: حدث: الحدوث كون شيء بعد أن لم يكن عرضا كان ذلك أو جوهرا وإحداثه إيجاده، والمحدث: ما أوجد بعد أن لم يكن، وذلك إما في ذاته أو إحداثه عند من حصل عنده نحو قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء 2]، ويقال لكل ما قرب عهده محدث فعلا كان أو قولا نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 70] وفي ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[3]،[الطلاق:1] وغيرها من المعاني التي وردت في القرآن الكريم بهذا الاشتقاق للفظ الحداثة.

ورد أيضا في العديد من الأحاديث النبوية من اشتقاقات من مصدر الحداثة مثل ما ورد: المحدث والمحدثة والمحدثات: أي دلالة على الأمر الحادث المنكر الذي ليس بالمعتاد ولا المعروف نحو في

---

(1)- ابن منظور ،(تهذيب لسان اللسان العرب)، ج1 ، ط1، 1993، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ص 236.

(2)- إبراهيم مدكور وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، 2004، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص 159-160.

(3)- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كيلاني، دط/دت، دار المعرفة، بيروت، ص 111.

حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي محمد ﷺ:«...من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد...»[1].

وعليه فالناظر لتعريف الحداثة في اللسان العربي يجدها تحمل ثلاث معان أو مضامين أساسية وهي:

المضمون الفعلي : والذي يتضمنه الفعل حدث، أحدث ،حادث ،أي أن شيئا ما وقع أو شخص ما أوقعه و أحدثه و ابتدعه، وقد يكون الفاعل أو المحدث جهة متعالية وهي الله تعالى وإن كان منهج الفعل يختلف في الجهتين، أي بين الفعل الالهي و الفعل الانساني،إذ يكون احداث الله تعالى للشيء بعد ان لم يكن ومنهجه "كن فيكون"، أما الفعل الانساني وإحداثه يكون بالجهد و الاجتهاد[2].

و المضمون الزماني : الذي يتضمنه الفعل حدث، وهو كون الشيء بعد أن لم يكن ولا يكون الحدوث إلا في الزمان أي مدة زمنية لتنفيذه.

أما المضمون الثالث فهو المضمون الخبري : الذي يتضمنه الفعل حدث، أي نقل الكلام وإخبار به، و الناظر لهذه المضامين اللغوية يلاحظ أن المعنيين الأولين يشيران إلى أحد مضامين الحداثة كما سيجيء تعريفها في الاصطلاح، أي وقوع شيئ ما في زمن لم يكن موجودا من قبل فصار حادثا وحديثا، فالحداثة تحمل في الاصطلاح أيضا مضمون الجدة و الحدوث في الزمن من طرف فاعل متحرك في الزمكان وهو الانسان[3].

---

[1]- صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب نقيض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج3، رقم الحديث 1718، ص 1343.

[2]- د.زبيدة الطيب، القراءة الحداثية لعلم الكلام (محمد أركون أنموذجا)، ط1، 2018م، دار الأيام للنشر و التوزيع، الاردن ، ص 23.

[3]- المرجع نفسه ، ص 23-ص24.

الفرع الثاني: اصطلاحا:

لم يحدد الباحثون تعريفا اصطلاحيا واضحا للحداثة، وذلك لصعوبة تحديد مدلول جامع لكل خصائصها وصفاتها، فليس من السهل الوقوف على مصطلح شامل وتام لها فنجد أن لكل باحث تعريفا مختلفا عن الآخر باختلاف المواقف والرؤى منها.

وفيما يأتي نعرض لجملة من المفاهيم والتعريفات بداية من الاصطلاح الغربي للحداثة ثم ننتقل إلى الحداثة في الاصطلاح العربي.

أولا: الحداثة في الاصطلاح الغربي:

ظهر مفهوم الحداثة (LA MODERNITE) في القرن التاسع عشر ميلادي رغم أن المعاصرة (العصرية LA MODERNISME) بدأت ممهداتها منذ نهايات القرن السادس عشر ميلادي مع الأحداث التغيرية الكبرى في البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الناجمة عن العجز الذي أحدثته القرون الوسطى...واتضحت معالم هذه الأحداث والتغيرات وتبلورت أكثر منذ بدايات القرن التاسع عشر ميلادي، وأشار لضرورة هذا التمييز بينهما **هنري لوفيفر(Henri Lefebvre)** في كتابه (ما الحداثة) بكون" العصرية هي الوعي الذي تكونه العصور والحقب والأجيال المتتالية عن نفسها، هي حدث سوسيولوجي وإيديولوجي، بينما الحداثة تفكير بدائي وتخطيط أولي تتفاوت جذريته للنقد والنقد الذاتي، إنَّها محاولة للمعرفة، وندرك الحداثة داخل مجموعة من النصوص والوثائق التي تحمل بصمة عصرها ولكنها مع ذلك تتعدى الدعوة إلى الموضة وإلى التجديد"[1].

و**عرفها جان بودريار(Jean Baudrillard)**: "بأنها صيغة مناقضة لكل ما هو تقليدي، ليست الحداثة مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا بحصر المعنى، وإنما هي صيغة مميزة عن الحضارة، تعارض صيغة التقليد أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة التقليدية،

[1]- محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول، ج1، ع1/4 يونيو 1984م، الصادرة عن الهيئة المصدرية العامة للكتاب، ص13.

تفرض الحداثة نفسها وكأنها واحدة متجانسة ومشعة عالميا انطلاقا من الغرب، وتظل الحداثة موضوعا غامضا يتضمن في دلالته –إجمالا– الإشارة إلى التطور التاريخي بأكمله والى تبدل في الذهنية "[1].

من خلال ما تقدم فإن أكثر سمات **الحداثة الغربية هي الثورة الأبدية المستمرة للتغيير والتجديد**" فالحداثة الغربية في جوهرها ظاهرة تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد:

– معارضة التراث (القديم، التقليد..).

– معارضة الثقافة البرجوازية ومبادئها النفعية.

– معارضة لذاتها كشكل من أشكال السلطة أو الهيمنة، أي أنها لا تمثل انفصالا عن الماضي ورفضها لمقاييسه الثابتة أو ثورة على القيم البرجوازية السائدة فحسب؛ بل تمثل الثورة الدائمة والأبدية في تطلعها المستمر إلى قيم وأساليب تعبيرية جديدة "[2].

ولم يخرج **تعريف رولان بارت(Roland Barthes)**: عن كون الحداثة ثورة تحمل سمة التطلع الدائم نحو كل جديد معرفي وإبداعي حيث إن: "في الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة وتتحرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية مولدة في سرعة مذهلة أفكارا جديدة وأشكالا غير مألوفة وتكوينات غريبة.. يقف بعض الناس منبهرا بها وبعض الآخر خائفا منها، هذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها ولكنه يغرق أيضا"[3].

ثانيا: الحداثة في الاصطلاح العربي:

لقد تسللت أفكار الحداثة الغربية للعالم العربي الإسلامي، حتى أصبح مستحيلا في فكر الحداثيين العرب أن تقوم النهضة العربية في منأى عن قيم فلسفة الحداثة الغربية، ومن هذا الإشكال

---

[1]–محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، المرجع السابق، ص 12.

[2]– محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، مناقشة عام 1994/1993م، مج 1، ص 129.

[3]– عدنان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ط1989/3م، دار النحوي، الرياض / السعودية، ص 25–26.

وفي محاولة التوفيق بين ما يحمله التراث الإسلامي والعربي من عقيدة وقيم وأخلاق ومضامين وبيئة مخالفة تماما لما عليه العالم الغربي وبين الحداثة الغربية بكل مضامينها في إرساء وابتكار حداثة عربية تجاوزية أصلية. نجد الكثير من المفكرين الحداثيين العرب الذين حاولوا وضع عدة مفاهيم للحداثة العربية كلا حسب رؤيته ورأيه وموقفه منها فنجد منهم:

الشاعر المغربي محمد بنيس الذي يرى أنَّ الحداثة تحمل معاني الضدية والنقيض لكل ثابت من الأفكار والثقافات القديمة حيث إن " الحداثة في العالم العربي تختار حداثة الضد في الغرب، وهي حداثة فكرية سياسية بالدرجة الأولى وبهذه الحداثة الفكرية تعيد قراءة الموروث، تقرأ المعيش، حداثة الضد تهب الفكري مداه السياسي والاجتماعي والثقافي والإبداعي... ونحن جميعا متورطون في الغرب، متورطون في الحداثة"[1].

ومنهم من تبنى الحداثة بكونها رؤية اعتقادية جديدة مخالفة للموروث وللقديم وللمعتقد، أي كعقيدة مغايرة لما سبق، فرأوا أنه لابد من صراع مع ما هو ثابت في أمور العقيدة والشريعة والأخلاق وهذا الصراع الجدلي بين المتناقضات يولد على حد زعمهم منهجا معرفيا سليما ومغايرا لمنهج التلقي التقليدي، كما يفرز رؤية تقدمية إلى ما هو الأجمل والأعمق في رؤية الإنسان والحياة وهو ما أسموه في اعتقادهم بالحداثة..، لذلك لم تختلف **الحداثية خالدة سعيد** عن هذا الطرح بكون الحداثة إعادة نظر شاملة في المنظومة المفاهيمية والنظام المعرفي ككل "فالحداثة وضعية لا تنفصل عن ظهور الأفكار والنزعات التاريخية التطورية..، وهي تتبلور في اتجاه تعريف جديد للإنسان عبر تجديد لعلاقته بالكون، إعادة نظر شاملة في منظومة المفهومات، وإعادة نظر في المراجع والأدوات والقيم والمعايير...وهذا بالضبط هو معنى –رؤيا جديدة – وإعادة خلق العالم–" [2]

أما أدونيس فوصف سبب تخلف المسلمين بكونهم تعلقوا بالمنجزات التقنية التي وفرتها الحداثة دون ولوغهم وتشبعهم بمبادئها الفلسفية باعتبار" أننا اليوم نمارس الحداثة الغربية على مستوى تحسين

---

[1]– محمد بنيس، حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، ط1988/2م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 117.

[2]–خالدة سعيد، الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، ج1، ع1984/4م، ص 25-26.

الحياة اليومية، لكننا نرفضها على مستوى تحسين الفكر العقل، أي أننا نأخذ المنجزات ونرفض المبادئ التي أدت إلى ابتكارها..."[1]، مشيرا أيضا إلى كون الحداثة في المجتمع العربي "إشكالية معقدة لا من حيث علاقاتها بالغرب وحسب بل من حيث تأريخه الخاص أيضا، ويقسم الحداثة إلى ثلاث أقسام: الحداثة العلمية والحداثة التغيرات الثورية والحداثة الفنية، وتشترك هذه الأقسام في خاصية الرؤيا الجديدة واعتبر جوهر الحداثة هو تساؤل واحتجاج أي تساؤل حول الممكن والاحتجاج على السائد"[2].

وعرفها أيضا انطلاقا من وصفها بالمتغير والمتحول "الحداثة تنطلق وتستمد من بما أسميته المتحول أي من افتراض النقص أو غياب المعرفي في الماضي ويعوض هذا الأخير إما بالنقل ما لفكر ما أو معرفة ما، فالحداثة إذن قول ما لم يعرفه موروثنا أو هي قول بالمجهول من جهة وقبول اللانهائية المعرفة من جهة أخرى..." [3].

وأما المفكر طه عبد الرحمان دعا إلى محاولة إرساء الحداثة الإسلامية من خلال استخراج بعض السمات الأساسية لتكوين مسلك التحديث الإسلامي حيث يشير الى أن"النقد الذي وجهه للحداثة الغربية لم يكن ذا وجه هدمي فقط؛ بل هو أيضا يؤسس لحداثة ذات توجه معنوي بديلة عن الحداثة ذات توجه مادي التي يعرفها المجتمع الغربي، لذلك ولابد أن يكون للتاريخ الإسلامي والمصير الإسلامي أثرهما الخاص في تحديد مسلك المجتمع المسلم في التحديث وبأخذ حداثة صالحة توافق الروح الإسلامية وترقى بالفعل الحداثي في إطار الممارسة الإسلامية، فإن كان هناك حداثة غير إسلامية فينبغي أن تكون هناك حداثة إسلامية.."[4].

---

[1]- أودنيس، الثابت والمتحول، ج3، صدمة الحداثة، ط1994/7م، دار الساقي، بيروت، ص 268.

[2]- محمد عبد العزيز بن احمد العلي، المرجع السابق، ص 141.

[3]- أودنيس، الثابت والمتحول، ج1، المرجع السابق، ص 13-15.

[4]- طه عبد الرحمان، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، ط2006/1م، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ص 16-17.

وننتقل إلى مفكر آخر لا يقل أهمية وهو **محمد عابد الجابري** الذي أشار الى أن "الحداثة تبحث دائما عن مصداقية أطروحاتها في خطابها نفسه وهو الخطاب المعاصر وليس في خطاب الأصالة، فالأخيرة هي دعوة إلى التمسك بالأصول واستلهامها، وفي المقابل نجد الحداثة في الفكر العربي المعاصر تهدف إلى تحرير تصورنا للتراث من البطانة الإيديولوجية والوجدانية التي تضفى عليه وهنا تكمن خصوصية الحداثة العربية فالوضع يختلف فالنهضة والأنوار والحداثة مراحل متداخلة عندنا متزامنة ضمن مرحلة المعاصرة التي تمتد على ما يقرب مئة عام" [1].

وأما تعريف المؤرخ "هشام جعيط" فقد اقتصر على وصف الحداثة بأنها " تحول عميق في تطور الإنسانية وقفزة ضخمة لا تماثلها إلا القفزة النيوليتية منذ عشرة آلاف سنة حيث اخترع الإنسان الزراعة ودجن الحيوان وغيرها، فبحث الإنسان عن الفضاء الحيوي، فبالتالي أدى ذلك إلى ظهور غزوات وبناء الدول وانهيارها وتعويضها بغيرها وبزوغ الديانات والثقافات وكل هذه الحركية المستمرة نسميها بالتاريخ انبنت على الثورة النيوليتية وأسست الزراعة وبعدها الصناعة والتجارة والدولة والدين والحرب، وعلى هذه الأسس نضج التاريخ وجدلية الثابت والمتحول.."[2].

كما أن جعيط يرجع تأسيس الحداثة الأوربية أنها لم تقم على أساس ديني، بل سعت إلى نفي الدين بتاتا وإخراجه من البعد السياسي والاجتماعي ليس فقط من أوروبا، بل حتى من بلدان أخرى ومشيرا الى أن الحداثة واحدة في جميع أبعادها، وأنكر أن الحداثة تلغي وتهدد الهويات العرقية واللغوية والدينية والثقافية بل العكس ذلك، فالإسلام انتشر أكثر وتوسع في العالم إلا بسبب الحداثة مبررا أن المجتمعات اليوم تتلاءم وتنسجم مع العالم الحديث شغوفة به وبمخترعاته فالكل في تطور مستمر داخل في قانون الزمان والصيرورة[3].

---

[1]- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ط2011/4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 16.

[2]- هشام جعيط، أزمة الثقافة الإسلامية، ط2011/3م، دار الطليعة، بيروت، ص27.

[3]- المرجع نفسه، ص 28-30.

تعقيب:

فالناظر لمختلف التعريفات السابقة لمفهوم الحداثة، سواء في شقيها الغربي أو العربي يجد تعددا رهيبا في المفاهيم و التعريفات،وذلك راجع لأن هذا المصطلح ذاته ذو طبيعة هلامية يصعب تحديده وضبطه ووضعه في إطار أو مرجع واحد، لذا نجد كل مفكر أو باحث أو مؤرخ يعرفه حسب توجهه و تخصصه، أو يعرفه منبهرا به وبما قدمته من إنجازات على كل متسويات الحياة، أو على أساس أنه ناقد له، لذلك كان من الصعب على أي باحث في ميدان الحداثة أن يضع لها مفهوما ضابطا جامعا لكل تقلباتها و معاييرها المزودجة، أما مفهومي للحداثة : فهي في بدايتها جاءت لكسر القيود على العقل و الفكر، كدعوة الى تحقيق الحرية على مختلف الأصعدة، إلا أن هذه المنظومة أو هذه الثورة إن صح التعبير، انفلتت من توجهها الأولي إلى الخوض في أبعاد يعجز العقل الإنساني على استعابها، لذلك ظل من ينتهجها يتخبط ما بين انجازاتها المبهرة في تحقيق التطور الحضاري، أوعجزها عن غوص في الميدان الديني خاصة (ونقصد هنا الجانب الغيبي منه)، وإذا نظر لهذا الجانب من الحداثة فإذا نقول بأن الإسلام كان سابقا في التحديث و التجديد والدعوة لحرية العقل الانساني للبحث و المساءلة وغيرها، وقبل حتى أن تؤسس هذه المنظومة في أوروبا خاصة و العالم الغربي عامة.

المطلب الثاني: نشأة الحداثة وأهم النظريات التي بلورت فكرها

الفرع الأول: نشأة الحداثة .

أولا: نشأة الحداثة الغربية:

مع بدايات عصر النهضة الأوربية حوالي القرن السادس عشر ميلادي الذي كان ناتج عن أهم ثلاث أحداث تاريخية أدت إلى قلب حياة أوربا في كل المجالات: وهي بدايات الاكتشافات الجغرافية والبحرية التي قام بها الإسبان والبرتغال للبحث عن مصادر الذهب والمعادن من أجل ازدهار الاقتصاد الأوربي والصناعي وثانيهما اختراع الطباعة والآلة مما أدى إلى انتشار النزعة الإنسانية (وثالثهما ظهور

الإصلاح الديني الكنسي..)(Humanisme) [1].

وهذا ما أحدث قفزة انتقالية نوعية في المجتمع الأوربي والغربي ككل وانتقاله من النمط الزراعي الإقطاعي إلى المجتمع الصناعي الرأسمالي، واحتاجت لتحقيق ذلك حوالي أربع قرون من المعاناة على جميع الأصعدة واستلزمت الكثير من الثورات والتغيرات الجذرية ومن أهمها كما ذكرنا آنفا الثورة الاقتصادية والتجارية ، مما صحبها التوسع الجغرافي والثورة السياسية التي حققت مبدأ الديمقراطية للمجتمعات الأوربية والثورات الثقافية الكبرى (من تحقيق النهضة والإصلاح الديني، الثورة العلمية، الثورة الفلسفية التنويرية..) ،وكل هذه الثورات والأحداث المترابطة حققت لأوروبا انتقالها التحديثي نحو بناء فكر تجلت سماته في (الروح النقدية، المادية، رفض أي سلطة إلا سلطة العقل وحده، العلمانية، الإنسانية، الحرية في كل مجالات....)[2]، تولدت وتبلورت في خضم كل تلك الأحداث عدة تيارات ونظريات فكرية ثائرة ضد الاضطهاد الكنسي، وكان من أهمها نظريات برونو وجاليليو[3] في الفلك مما أدى إلى فقدان الناس الثقة في الكنيسة ورجال الدين واشتد الصراع بين النصوص الكنسية الدينية وبين الأدلة العقلية لأصحاب النظريات الجديدة الداعية لتقديس العقل واستقلالية المعرفة بعيدا عن اللاهوت الديني[4] الذي له مجاله الخاص، أي دعوة للعلم التجريبي وعزله عن كل

---

[1]- هاشم صالح، مدخل الى التنوير الأوروبي، ط2005/1م، دار الطليعة، بيروت، ص 69.

[2]- غازي الصوراني، نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، مجلة الحوار المتمدن الالكترونية https// m.alhewar.org نشر يوم 2015/12/9م اطلعت عليه يوم 2020/2/19م، على 17:00سا.

[3]- جيوردانو برونو (1600/1548م) ولد في جنوب ايطاليا منتصف القرن 16م في عصر النهضة حرق حيا من قبل الكنيسة عام 1600م لقوله بمركزية الشمس لا الأرض ودوران الأرض حول الشمس وقوله بامتداد وتوسع الكون اللانهائي وأزلية المادة في الخلق...، ولم يتراجع عن أفكاره كما فعل جاليليو لينجو بحياته وكانت بذلك بدايات أكبر ثورة علمية وروحية في أوربا وبدأت فعلا في عام 1620م على يد من تبنى أفكار برونو وجاليلو وعلى يد ديكارت وكيبلر وبلغت ذروتها عام 1686م على يد لايبتنز ونيوتن وغيرهم وانتشرت نظريات الرياضية والفلكية والعلمية وكان لها اثر كبير في تاريخ البشرية كلها،دهاشم صالح، المرجع السابق، ص 127-131.

[4]- وخلاصة تطور اللاهوت الديني الأوربي إلى أربعة مراحل: مرحلة لاهوت العصور الوسطى (تميز بدايات البحث العقلي ومحاولة الإثبات المسيحية التي تبنتها الدولة الرومانية في عهد قسنطيطن وجمع بين العقل والنقل وكانت أول محاولات مع القديس أوغسطين وغيره منذ القرن 11الى 13م)، ومرحلة لاهوت الإصلاح الديني (مع أواخر القرن 15وبدايات القرن 16م مع

مجال ديني وهنا وفي هذه المرحلة كانت الثورة الفرنسية عام 1789م، التي أدت إلى انتصار الشعب على الكنيسة وأنصارها فولدت دولة لادينية تقوم فلسفتها على الحكم الشعبي والجمهوري وعلى القوانين الوضعية بدل تعاليم الوحي والكنيسة، فهي من فتحت الباب لسطوع ما يعرف بعصر الأنوار (التنوير) الأوروبي فهو خلاصة مما سبق (من فلسفات القرون الوسطى ونظريات عصر النهضة الأولى والثورة ضد الكنسية واضطهادها..) وكل ما سيأتي (من تيارات الحداثية والإيديولوجيات وقطيعة الأبستمولوجيا لكل ما هو مقدس..).

والمتتبع لتاريخ عصر التنوير يجد أن المصطلح التنوير جاء بداية يحمل معنى دينيا ويستخدم في إطار المعجم الديني، أي كمعنى النور ضد الظلام والخير ضد الشر ويدل على أنورا الإيمان بالكتب المقدسة التي تبدد ظلمات الجنس البشري، وانتقل هذا المصطلح إلى المعجم الفلسفي على يد ديكارت، فهو أول من استعمل مصطلح التنوير ويقصد به (مجمل الحقائق التي يتوصل إليها الإنسان عن طريق استخدام العقل فقط)، كما كان استعماله أيضا لم يخرج من سياق احترام القيم الدينية كما قال في كتابه المبادئ الفلسفية:" إن ملكة المعرفة التي وهبنا إياها الله والتي تدعى بالنور الطبيعي لا تلحظ شيئا إلاَّ وهو صحيح.."، فإذا كان بذلك (عصر التنوير) هو عصر التحرر العقلي والفكري وتخليص البشرية من ظلمات القرون الوسطى وهيمنة الكنسية [1]، فهذا العصر هو الحامل لولادة جديدة في الفكر البشري الذي يعرف "بالحداثة" الغربية، والتي هي عصارة لكل الاضطرابات والأوضاع (الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية..) التي عاشها الإنسان الأوربي.

محاولات توما الإكويني وتبني منهج الأرسطي العقلي وتعبيد الطريق لعصر النهضة وانفتاح على رؤية جديدة للعالم..)، ومرحلة لاهوت عصر التنوير (مع أواخر القرن 17م والقرن 18الى غاية قرن 20م بدايات عصر العلم والمعرفة وتأليه الإنسان وإعطائه المركزية وإلغاء كل أسس دينية وبدايات الفكر الإلحادي..)، ومرحلة الرابعة مرحلة اللاهوت المادي(تأليه المادة و الألة) أي عصر مابعد التنوير ومابعد الحداثة (القرن 21م هنا وفي هذه المرحلة العصر الحالي يعايش الإنسان الأوربي الغربي مرحلة ما بعدية كما وصفها عبد الوهاب المسيري إلغاء كل المرجعيات الفكرية لم يعد أي أساس يرتكز عليه الفكر الغربي إلغاء قيمة الإنسان تماما وحل محله تأليه المادة والآلة...)، انظر هاشم صالح، المرجع السابق، ص 125.

[1]- د هاشم صالح ،المرجع السابق، ص 139-140. انظر أيضا: دوريندا أوترام، التنوير، تر ماجد موريس إبراهيم، ط2008/1م، دار الفارابي، لبنان، ص 123 وما بعدها.

ونقل مثل هذا المصطلح بحذافيره وآلياته ومناهجه واضطراباته للعالم العربي والإسلامي له من العجب والصعوبة والغرابة [1].

ثانيا: نشأة الحداثة العربية:

وللتحدث عن نشأة هذه الحداثة وتغللها في العالم العربي والإسلامي، فلا بد من وضعها في سياقها التاريخي الطبيعي، مادامت الحداثة الغربية نتاج حركة ثورية صراعية دائمة فظهور مثلها في عالمنا جاء أيضا ضمن حلقة من حلقات الصراع والذي بدا منذ ظهور الإسلام بدعوة نبيه محمد ﷺ حيث مثلت دعوته الثورة ضد فساد المعتقد ومحاولة إخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى أنوار الإسلام، وهي بمثابة حركة تنويرية احتدم فيها الصراع بين الجديد (الإسلام) والموروث (الجاهلي) فانتصر فيه الحق والنور وزهق فيه الباطل والظلام...، لذلك نجد أن بعض من يؤرخ لبدايات الحداثة منذ بعثة محمد ﷺ[2]، وآخرون يؤرخون لها منذ الدولة العباسية التي فرضت نفوذها على العالم في العصر الوسيط، ومنهم من يؤرخ لظهورها سياسيا منذ تأسيس الدولة الأموية[3]، ومنهم من يؤرخ لها مع بدايات انفتاح البحث العقلي وانتشار التأويل مع فكر المعتزلة خاصة وعلماء الكلام عامة وأطلق عليهم فرسان العقلانية العربية الإسلامية وانتهت هذه الحداثة مع محنتهم وزوالهم..[4]

إلا أن هناك البعض من المؤرخين الذين أرجعوا التأريخ الفعلي لبدايات لحداثة في العالم العربي والإسلامي للحملة الفرنسية على مصر في القرن التاسع عشر ميلادي الذي يعد كمرحلة أولى في مسار الحداثة العربية، مع العلم أن هذه الحملة الاستعمارية التي شنها نابليون لم تكن لتنجح لولا ما قدمته الخدمات الاستشراقية التي انكبت على دراسة الشرق منذ زمن طويل...، فهي أحدثت صدمة

---

[1]-انظر: د محمد بن العزيز بن أحمد العلي، المرجع السابق، ص 187-189.

[2]-باعتبار " أن الدعوة المحمدية مثلت الحداثة العرب في ذلك العصر لأنها أخرجتهم من البدائية الدينية وكونت مفهوم الدولة لديهم فألحقتهم بمستوى الشعوب المجاورة وأدخلتهم في تاريخية الروح وتاريخ الحضارة"،هشام جعيط، أزمة الثقافة الإسلامية، المصدر السابق، ص 12.

[3]- أنظر: اودنيس، الثابت والمتحول،ج3، المرجع السابق، ص 9.

[4]- جورج طرابشي، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، ط2012/3م، دار الساقي، بيروت، ص 37-38.

حضارية ظهر على أثرها جملة من العلماء والمفكرين حملوا لواء الدفاع عن الدين الإسلامي، ومحاولة لمواكبة التطور الهائل الحاصل آنذاك على جميع الأصعدة، وكان من رواد تلك المرحلة رفاعة رافع الطهطاوي، محمد عبده، محمد رشيد رضا...[1]، وبالتالي قسمت بداية الحداثة العربية إلى مرحلتين أساسيتين: "المرحلة الأولى التي امتدت من بدايات القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين حيث بدأت فيها التأثيرات الثقافية الغربية الأوروبية تؤكد حضورها من خلال النخبة التي تلقت تعليما عاليا غربيا خاصة، وفيها انتشرت العمارة ذات النمط الغربي وتبني القيم الليبرالية والوطنية وغيرها من المظاهر، وأما المرحلة الثانية التي امتدت من منتصف القرن العشرين الى القرن الواحد والعشرين، والتي مثلها المثقفون الثوريون العرب، وكانت الظروف فيها تتراوح ما بين الحقبة الاستعمارية (التي أثرت على كل المجالات الفكرية منها والتعليمية والقانونية والاقتصادية للدول التي عانت منه وتعرضت إليه)، وما بين الحركة الثورية الناشدة للاستقلال والتحرر التي برز من خلالها نمطان يدوران حول الصراع بين النظام الليبرالي الذي مثلته الطبقة البرجوازية وبين التيارات ذات النزعة الشعبوية القومية التي مثلتها الطبقات الوسطى والدونية للوصول إلى السلطة باسم حق الشعب في تقرير مصيره"[2]، كما أن من سمات هذه الحداثة أنها أخذت "فكر التنوير الغربي" كما هو لخلاص مجتمعنا من التخلف وتحقيق التطور له، فنبذت بذلك الدين وانخلعت من التراث؛ بل وهاجمته وأحدثت القطيعة معه وأعلنت قيام دولة قومية علمانية كما نادت بالفكر التحرري (إحقاق الحريات وخاصة منها حرية المرأة المسلمة)[3].

---

[1]- الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، ط2013/1م، دار السلام، مصر، ص 52.

[2]- أنظر خالد زيادة، تاريخ موجز للحداثة العربية، مقال الكتروني، عروبة 22 (https//ourouba22.com)، بتاريخ 2024/2/1، أطلعت عليه يوم 2024/10/7ساعة 13:00.

[3]- الحارث فخري عيسى،الحداثة وموقفها من السنة، المرجع السابق، ص 53. أنظر أيضا: عادل عبد المهدي، إشكالية الإسلام والحداثة، ط2001/1م، دار الهادي، بيروت، ص 11 وما بعدها.

الفرع الثاني: أهم النظريات الغربية التي بلورت الفكر الحداثي

لقد تعددت النظريات والفلسفات قديما وحديثا في بلورة الفكر الحداثي (الحداثة)، وفيما يأتي نذكر أهم النقاط:

1. **نظرية العقد الاجتماعي**: من أوائل من نادى بهذه النظرية توماس هوبز (thomas Hobbes)[1] وبعده جون لوك(John Locke)[2] وأيدها أيضا بعدهم جان جاك روسو(Jean-Jacques rousseau) فقد كان يرى أن الإنسان خيِّر بطبعه إلا أن الأديان نقلته إلى الفوضوية والفساد، وإذا أراد الناس الحرية فعليه بالدخول في التعاقد الاجتماعي..، فجعل السيادة للمجتمع بأسره ونكر دور الدين في المجتمع والسياسة والحياة ويعد كتاب روسو العقد الاجتماعي من أشهر الكتب التي أثرت في قيام الثورة الفرنسية الشعبوية ضد الاضطهاد الكنسي...[3].

2. **النظرية الوضعية**: وهي من تأسيس الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (auguste comte)[4] الذي زعم أن التقدم البشري مر بثلاث مراحل أساسية: مرحلة الدينية أو اللاهوتية (تحليل الأشياء بمبادئ مجردة)،ثم تأتي مرحلة الفلسفة العقلية(التي تتميز بتحليل القضايا بالمنظور

---

[1]- (1679/1588م) فيلسوف إنجليزي كان ماديا مغاليا في المادية إذ يرى كل ما هو موجود من مادة وكل متغير فهو حركي..فيقول " معرفة المعلولات أو الظواهر كما نحصلها بتعقلنا الصحيح ابتداء من معرفتنا بالأسباب تولدها ولما كان الله لا علة له ولما كان ما يعرف بالوحي لا يستفاد بالتعقل فإن اللاهوت مستبعد من مجال الفلسفة " لذلك الدين لا محل له في الفلسفة هوبز المادية..، عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ج 2،ط1993/3،دار الملايين، بيروت، ص 554-558.

[2]- (1704/1632م) فيلسوف تجريبي إنجليزي قال بان التجربة هي مصدر ما لدينا من أفكار عن طريق الإحساس والتأمل فهو انتقد نظرية الأفكار الفطرية...وعرض أفكاره في المعرفة العقلية والتجريبية في كتابه بحث يتعلق العقل الإنساني..، المرجع نفسه، ج2، ص 373-379.

[3]- المرجع نفسه،ج2، ص 211-212.

[4]- أوغست كونت (1857/1798م): فيلسوف فرنسي اجتماعي مؤسس المذهب الوضعي، عمل كسكرتير للفيلسوف الاشتراكي سان سيمون وبدأ في إلقاء محاضراته على الوضعية العقلية عام 1826م والتي تبنى أفكارها من أستاذه فرنسيس بيكون وروجر بيكون وبعده سان سيمون، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 2، ط1420/4هـ، دار الندوة العالمية، الرياض، ص 811-813.

العقلي البحث..)، ثم تأتي مرحلة العلم (النظرة المستقبلية لتطور العقل بتحليل الأشياء وفق العلم والبحث وهي مرحلة الوضعية ..)، ويرى من خلال زعمه هذا أن الإنسان لكي يصل إلى مرحلة الوضعية عليه أن يتجرد من الغيبيات والأوهام ويركز اهتمامه على الواقع المعيش وتحقيق المنافع، وهي دعوة صريحة إلى إلغاء العقائد الدينية الغيبية والتشريعات الإلهية باعتبارها أفكارا ومبادئا غير واقعية ولا نفعية، إنما هي مرحلة من المراحل التي يجب تجاوزها..[1]، فهذه النظرية تعد قِسما من أقسام نظرية المعرفة (ابستومولوجيا) مناقضة كما قلنا للاهوت والميتافيزيقا اللذان يعتمدان على المعرفة الاعتقادية غير المبرهنة المتعمدة على المنهج الاستقرائي التجريبي المطبق في العلوم الطبيعية الحسية في تفسير الظواهر الاجتماعية الإنسانية والدينية...[2]

3. **النظرية الماركسية**: من أوائل المنظرين لها هو الفيلسوف الألماني فريدريك هيغل (Friedrich Hegel) (1831/1770م) صاحب الفلسفة المثالية وعلى إثر هذه الفلسفة قام المذهب المادي الجدلي عند الاشتراكي فريدريك إنجلز (Friedrich Engels) (1882/1818م) والفيلسوف الشيوعي كارل ماركس (Karl Marx) ولقد قامت هذه النظرية على الإلحاد ومحاربة الأديان كما بين ذلك روجيه جارودي:" إن ما يميز الإلحاد الماركسي هو أنه لم يكتف باعتبار الدين خديعة فحسب أو مجرد وهم ولَّده الجهل بل عدَّ الأديان انعكاسا لشقاء فعلي واحتجاج على هذا الشقاء تولدت، وهذه هي الحقيقة التاريخية التي يلخص لها ماركس في تعبيره "الدين أفيون الشعوب.."[3]، فالماركسية تنظر إلى الوجود بأوسع ما يمكنه للفلسفة أن تنظر إليه وعرفت باسم المادية الديالكتيكية أيضا لأنها جمعت عدة عناصر في تكوينها (المادية التاريخية، علم الطبيعة، ونظرية المتناقضات الديالكتيكية هيغل)، فهي

---

[1]- محمد بن عبد العزيز احمد العلي، المرجع السابق، ص 214-215.

[2]- انظر: الهام محمد فتحي محمد شاهين، الفلسفة الوضعية عند اوغست كونت وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات، جامعة الأزهر القاهرة، ع36/ 2019م، مج 1، ص 654 وما بعدها.

[3]- روجيه جارودي، ماركسية القرن العشرين، تر تنزيه الحكيم، ط1983/4م، منشورات دار الآداب، بيروت، ص 146-147.

تقوم على حتمية صراع المتناقضات التي يؤدي إلى التطور والرقي والتغير الحتمي في العقائد والأفكار والقوانين...[1].

وغيرها من النظريات التي وضعت ومست كل مجالات الحياة الاجتماعية والإنسانية والعلمية، وخاصة منها ما مس مجال الطبيعة التي ألَّهتها حيث ألغت دور الله الخالق للكون، والنظريات النفسية التي أرجعت الإنسان لمصاف الحيوانية وعدَّته كائنا همه الجنس وتحقيق رغباته وحرياته دون أي قيد ديني أو اجتماعي..، كل ذلك صب في بؤرة الفكر الحداثي الذي شرب من ينبوعه الكثير من مفكري العرب الحداثيين، ولازالت أثار هذه النظريات في عصرنا الحالي تلامس حياتنا بمختلف توجهاتها الفكرية والدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها...

المطلب الثالث: مرتكزات ومقومات الحداثة

أولا: العقلانية (RATIONALISME):

يعد هذا المرتكز الأساسي والأول التي تستند عليه الحداثة منذ بداياتها ويرجع امتداده إلى الفلسفة اليونانية حيث برز على يد سقراط (sucrates) وأفلاطون (plato).. ثم انتقل تأثيره إلى الفلسفة الحديثة على يد الكثير من الفلاسفة وكان روني ديكارت (René Descartes) هو أول من وضع المنهج العقلي للاستدلال على الوجود عامة وعلى وجود الله خاصة، وقبل ظهور هذا المذهب في الفلسفة الحديثة كان في البداية أول من اشتغل به الفلاسفة المسلمون الذين أخذوا بالاستدلال العقلي، وتبنوا منهجه مثلما فعلت فرقة المعتزلة[2] التي اعتمدت في طريقتها للاستدلال على العقائد

---

[1]- انظر: هنري لوفابر، هذه هي الماركسية، تر محمد عيتاني، دط / 1952م، دار بيروت، لبنان، ص 22-25.

[2]- نشأت هذه الفرقة في العصر الأموي لكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي واختلف العلماء في وقت ظهورها منهم من أرجعها إلى قوم من أصحاب علي ﷺاعتزلوا السياسة.. ومنهم من أرجعها الى رأس الاعتزال واصل بن عطاء...وكما قلنا المعتزلة كان تتبنى الاستدلال العقلي على العقائد لتأثرهم بالفلسفة اليونانية ولقد اشتغلوا بذلك لأمرين أنهم وجدوا فيها ما يشبع نهمهم العقلي..، وأن الفلاسفة لما هاجموا مبادئ الإسلامية تصدى لهم هؤلاء باستخدام طرحهم في الجدل والنظر، فكان هدفهم في الأساس الدفاع عن الإسلام فعندما دخل إليه الكثير من الطوائف من المجوس واليهود والنصارى أخذ الكثير منهم في تشكيك

على القضايا العقلية، وكانت ثقتها في العقل لا يحدها إلا احترامهم للأوامر الشرع وكل مسألة من مسائلهم إلا ويعرضونها على العقل، ولقد تأثروا بالفلسفة اليونانية وأخذوا منها الكثير في استدلالهم فظهرت في أدلتهم ومقدمة أقيستهم[1]، ولقد لاقت آراؤهم معارضة كبيرة من علماء الإسلام ولقد فندها الكثير منهم مثل: ابن تيمية الذي رد عليهم من خلال كتابه "درء تعارض العقل والنقل"، وعليه فالعقلانية التي تبنّتها الحداثة ترتكز على عدّة مبادئ منها: أنّ العقل هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود، وإلغاء أي مصدر آخر كالوحي، يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق الاستدلال العقلي دون اللجوء إلى أية مقدمات، عدم الإيمان بالمعجزات والخوارق لعدم قابلية العقل لتحليلها أو تقبلها، كما أن العقائد الدينية ينبغيّ أن تختبر بمعيار عقلي لا غير[2].

ثانيا: الإنسانية:(Humanisme):

يجب أولا التفريق بين الصفة والاسم فيما يخص هذا المصطلح الشهير في الفكر الغربي فصفة الإنساني أو الإنسي (humaniste) اشتقت في اللغات الأوربية منذ القرن السادس عشر ميلادي، أما كلمة النزعة الإنسانية (humanisme) على هيئة الاسم أو المصدر اشتقت في القرن التاسع عشر ميلادي مع العلم أن مدلولها كان منذ وقت طويل، فكانت تطلق كلمة الإنساني أو الإنسانيين على الباحثين المتحررين في علوم الأقدمين، وقد ظهروا أولا في ايطاليا ثم بقية أنحاء أوروبا، وكان من أشهرهم في القرن الخامس عشر ميلادي (بيكو ديلا ميراندولا (pico della Mirandola) الإيطالي)

المسلمين في مبادئ دينهم.. وكانت جملة أصولهم الخمسة التي تظافروا على تأييدها وليدة لتلك المناقشات بينهم وبين مخالفهم، فالتوحيد كان ردا على المشبهة والمجسمة والعدل ردا على الجهمية والوعد والوعيد ردا على المرجئة والمنزلة بين المنزلتين ردا على المرجئة والخوارج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ردا على من يحاولون لبس الحق بالباطل من الزنادقة..، الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دط /دت، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 123-124.

[1]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها، انظر أيضا: عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين،ج1، ط1971/1م، دار العلم للملايين، بيروت، ص 47ومابعدها.

[2]- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص 796. وانظر أيضا: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص 90-91.

(1494/1463م) صاحب كتاب (خطاب في كرامة الإنسان) الذي أشار أن:" عند قراءته في كتب العرب أنه لا يمكن أن نرى شيئا أجمل ولا أروع من الإنسان فيها.."، وهذا إن دل على شيء فهو يدل بكون العرب والمسلمين كانوا ولا زالوا المرجعية الفكرية بالنسبة لكبار مفكري النهضة الأوربية، فالإنسانية هدفها تحقيق المثل الأعلى للكمال الإنساني في كافة المجالات من أخلاق، فن، سياسة، أدب، والحركة الإنسية حركة متفائلة بالإنسان وقدراته على العطاء والإبداع والوصول إلى أقصى حدود الكمال، وعدته مقياسا لكل شيء فهو مركز الكون والمخلوق المتميز المدعو إلى تجسيد إرادة الله على الأرض، فالنزعة الإنسانية في بدايتها كانت نزعة مؤمنة بالله مهتمة بالإنسان (مثلها كبار الفلاسفة مثل **بول ريكور**(Paul Ricœur) الفرنسي البروتستانتي الذي كان فيلسوفا وعالما ملما بعلوم عصره، وهذا لا يعني أن تكون ملحدا حتى تكون متفلسفا أو عالما كما توهم بعض العرب الحداثيين فهم فهموا الحداثة من ذنبها أكثر مما فهمومها على حقيقتها) ، عكس ما حصل بعد ذلك إذ تحولت إلى نزعة إنسانية إلحادية متأثرة بجل التيارات الوضعية التي سيطرت على الساحة الفكرية الغربية آنذاك [1]، وخلاصة هذه النزعة أنها أكدت الفردية الإنسانية في مجالين: المجال الديني (الاستجابة لحكم الفرد ضد الكنيسة..) والمجال الفلسفي (تأكيد الوعي الفردي وشدة الاعتماد على العقل..)، كما نادت أيضا بالأفكار التحررية ودعوة الإنسان للاهتمام بالمادة قبل الروح، لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع إدراكه والسيطرة عليه[2]، ومن أهم السمات التي أضفتها هذه النزعة على الإنسان مما أدت به إلى إيجاد كائن طبيعي مادي كما وصفه المسيري من خلال التصور الحداثي :"أن الإنسان بلا حدود مكتف بذاته ومرجعية ذاته ومعيارية ذاته فلا توجد حدود ولا قيود عليه فهو يعيش في الزمان الطبيعي الحر وليس الزمان التاريخي الإنساني الذي تحكمه القيم والأعراف، فالإنسان الطبيعي المادي متحد مع الطبيعة والمادة إلى غاية إخفائه حيزه الإنساني، فالمادة هي من تحركه أينما شاءت ولا يمكن الفكاك من حتميتها، وبالتالي إرجاع جوهره إلى المادة والطبيعة واعتباره غير مختلف عن الكائنات الأخرى

---

[1]- د هاشم صالح، المرجع السابق،ص 75-77.

[2]- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص 799-802.

الطبيعية برغم كون سلوكه أكثر تركيبا من سلوكها، ولكن هنا الاختلاف في الدرجة وليس النوع فالطبيعة البشرية شأنها شأن الطبيعة المادية الدائمة التغيير والتحرك لذا لا توجد قيم إنسانية مشتركة ولا أيه معيارية دينية أو أخلاقية"[1]، فكل تلك السمات وغيرها التي حملتها النزعة الإنسانية محاولة لإعلاء الإنسان وإعطائه المركزية الكونية وصلت إلى أن تجرده من قيمته كالإنسان أصلا...

ثالثا: الحرية:

عندما نتحدث عن الأنسنة نرى الإنسان قد توصل بعقله إلى معرفة ذاته والاعتراف بغيره بحيث هو الغير، له الحق بأن يعيش ويفكر ويختار ويفعل من حيث هو الآخر، فالغيرية هي ركن ومن أركان الحرية لا تقوم على استعباد كما كان عليه الوضع في العصور الكلاسيكية، أما حاليا فوحدة العقل تقوم على الاعتراف بالآخر كإرادة الحرية لها الحق في الاختلاف، فالحرية أصبحت أكثر من أي وقت مضى ركنا أساسيا؛ بل وتأسيسيا لهذه النظرة الجديدة للحداثة، بل أراد من يناشدون بالحرية الذهاب إلى أقصاها أي أن تكون القاسم المشترك بين جميع الناس مهما اختلفت معطياتهم، وأن تحقق على مختلف الأصعدة سوى الفكرية والفردية (حرية التعبير عن الرأي في العلم والصحافة والسياسة)، فالحرية بداية جاءت مرتبطة بالعقل الذي ربطها بالمسؤولية لتحقيق التوازن، كما وصفها عبد الله العروي: "بأننا نجعل من حق حرية التعبير مناسبة لمطالبة الأفراد بأكبر قسط ممكن من الأمانة الفكرية والشجاعة الأدبية، فحرية التعبير لا تعني أن يقول المرء كل ما يروق له دون أي رد فعل؛ بل هي تعني أن يعبر المرء عما هداه إليه تفكيره بروح ملئها الجدية والمسؤولية وأن يتحمل كل ما قد يترتب على أرائه من نتائج "[2].

[1]- عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط1/2006م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص 18-19.

[2]- عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة،ط3/2010م، دار الفكر، دمشق، ص 226-227.

المبحث الثاني: مفاهيم الدراسة: القراءة، القراءة الحداثية، القرآن، الوحي، النبوة.

من المفاهيم والاصطلاحات الأساسية المتعلقة بالبحث، كان مفهوم القراءة من المفاهيم التي كان لابد من توظيفها واستظهارها ولارتباطها الوثيق طبعا بالتعريف الإجرائي للدراسة ألا وهو القراءة الحداثية، ومع تبيين مفهوم القرآن الكريم وتسمياته واصطلاحاته، وهذا لضرورة ما عرضة هشام جعيط من مفاهيم غامضة للقرآن و مفهوم الوحي والنبوة، وكل ما يتعلق بهم وهذا ما يصب في الإطار المفاهيمي للدراسة.

المطلب الأول: مفهوم القراءة و القراءة الحداثية، القرآن لغة واصطلاحا

الفرع الأول: مفهوم القراءة لغة واصطلاحا.

أولا: لغة:

قرأ، يقرأ، قرآنا: ترتيل وأداء، والقرآن: كلام الله الذي أنزله على نبيه وكتابا وفرقانا ومعناه: الجمع لأنه يجمع السور: وقيل فلان قارئ ومقرئ وصحيفة مقروءة[1].

و قراءة: قرأ، أي درس. وتقرأ تفقه والقرء بالضم: الحيض والوقت وجمع قروء [2].

واقترأ الكتاب: أي نطق المكتوب فيه، قرأ: وقرآنا الشيء: أي جمعه وضم بعضه إلى بعض، استقرأ فلان: أي طلب إليه أن يقرأ [3].

ثانيا: مفهوم القراءة اصطلاحا:

القراءة: كما قلنا آنفا في التعريف اللغوي للقراءة أنها كيفية نطق للمكتوب أي فعل التعرف

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج2، المرجع السابق، ص 3563.

[2]- فيروز آبادي، قاموس المحيط، باب القاف، نسخة الكترونية موقع الدرر السنية، ص 130.

[3]- المنجد في اللغة،مجموعة مؤلفين، ط40/2003م، دار المشرق، بيروت، ص 21.

على الحروف وتركيبها لفهم العلاقة بين المكتوب والمنقول، فعل تتبع لما هو مكتوب[1]، لذلك نجد أن التعريف الاصطلاحي للقراءة أصبح اليوم من المفاهيم النقدية المعاصرة التي لها حضور في المجال الأدبي واللغوي وصار فعل القراءة مرتبط بالنظر للنص بحرية قراءة القارئ له وانفتاحه على دلالاته وتعدد معانيه، وبالتالي تتعدد القراءات لذلك النص بتعدد القراء له كل حسب فهمه...

وعليه فالقراءة في المفهوم الاصطلاحي متعددة ومختلفة المعاني فهي: "تشمل عمليات التحليل والتوصيف للنص الذي يشتغل عليه القارئ، وهذه القراءة تهتم بتوظيف آلياتها للغوص في استخراج المعاني العميقة كعملية إنتاج المعنى في النص المقروء"[2].

والقراءة أيضا: عملية عقلية بصرية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ، وتتطلب هذه العملية الربط بين الخبرة الشخصية ومعاني هذه الرموز وتستند الى نقطتين: الأولى الاستجابة الفيزيولوجية لما هو مكتوب والثانية التفكير واستنتاج المعنى..، كما تطور مفهوم القراءة الحديثة: ليشمل النطق الرموز وتحليلها ونقد المكتوب والتفاعل معه للاستفادة منه في حل المشكلات وتحقيق المتعة النفسية [3].

وبعد أن تم عرض المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للحداثة سابقا في المبحث الأول و تم عرض أيضا تعريف للقراءة كل على حدا، فكان ولابد لنا وضع تعريف إجرائي للمفهوم الأساسي للدراسة وهو القراءة الحداثية، ماذا نقصد بها؟

ثالثا: مفهوم القراءة الحداثية : وهي تلك القراءة التي تناولت الموروث الديني عامة والنص القرآني خاصة بالدراسة و التحليل و النقد، فيقصد بها القراءة الموجهة للنص القرآني الكريم ومضمونه ودراسته وفق مقتضيات العصر، وفهمه وفق مناهجه وآلياته، دون المراعاة لمصدريته وقداسيته الإلهية،

---

[1]- محمد محمود، أدب استراتيجية القراءة والقراء، دط/1993م، منشورات ديداكتيكا، المغرب، ص23. وانظر ايضا: محمد محمود، مكونات القراءة المنهجية للنصوص، ط1997/1م، دار الثقافة، دار البيضاء، ص 40.

[2]- محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية المعني في النص القرآني، ط2018/1م، دار الصفحات، دمشق، ص 46.

[3]- طارق عبد الرؤوف عامر، القراءة (مفهومها، أهدافها، مهارتها)، ط2014/1م، الدار العالمية، مصر، ص 19-22.

ويدخل تحتها عدة نظريات ومناهج منها: الهرمينوطيقا(hemeneutics)،والتاريخية، ونظرية التناص و موت المؤلف، والبنيوية و التفكيكة وغيرها[1]، وهي قراءة جاءت لتؤسس نوعا من القطيعة المعرفية و المنهجية مع جميع التفسيرات و التأويلات التراثية بمنطق المناهج الحديثة، وتبنى أصحابها تلك المناهج و المذاهب وحاولوا تطبيقها في قراءاتهم للوحي و القرآن الكريم، متجاوزين الأدوات العلمية و اللغوية المسطرة عند أهل التفسير، وعليه كان إستعمال تلك القراءة ليس لهدف نقد القرآن الكريم فحسب ، بل لفتح الباب لتعدد المعنى و لانهائية القراءة فأفضى نوعا من الغموض المصطلحي و المنهجي على كل من تبنى هذا الخطاب الحداثي[2].

الفرع الثاني: مفهوم القرآن اصطلاحا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[القيامة:17-18] قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به، وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه ولجمعه ثمرة كل العلوم كما أشار الله تعالى بذلك: "وتفصيل كل شيء"، "بيانا لكل شيء" [3].

وقد جاء في تعريف القرآن الكريم: كتاب الله المنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر، المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس، أحكمه الله فأتقن إحكامه وفصله فأحسن تفصيله وصدق قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:1] [4].

---

[1]- أنظر د.محمد عبد الفتاح عمار ، القراءة الحداثية للنص القرآني ، ط2021/1م، مركز ليفانت للداراسات الثقافية و النشر، مصر، ص 117-118.

[2]-حكيم سلمان السلطاني، القراءة الحداثية للنص القرآني (في ضوء تحليل الخطابي)، ط2018/1م، دار كنوز المعرفة، الأردن، ص 52-53.

[3]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المرجع السابق، ص 402.

[4]- محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط1987/3م، دار اللواء، السعودية، ص 6.

وجاء في تعريف القرآن أيضا عند علماء اللغة: هو كلام الله المنزل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، فخرج من قولنا المنزل على نبيه محمد غيره من الأنبياء، وخرج بقولنا المعجز بلفظه والمتعبد بتلاوته الأحاديث القدسية (بأن لفظها من الله إلا أنها ليست معجزة ولا متعبدة بتلاوتها)، وخرج بقولنا المنقول بالتواتر جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة[1].

للقرآن الكريم أسماء عدة منها:

الفرقان: لأنه فارق بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]

الكتاب: بمعناه أنه جمع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾[الكهف:1]

التنزيل: لنزوله من عند الله تعالى قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت: 41]

الذكر: وسمي به القرآن لاشتماله على المواعظ والزواجر وقيل: لاشتماله على أخبار الأنبياء والأمم الماضية وقيل: من الذكر الشرف قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:9]

وهذه أسماء الأربعة الأشهر بعد لفظ "القرآن " في لسان أهل الشرع وعرفهم..[2].

---

[1]–محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص 19.

[2]–المرجع نفسه، ص 22–23.

المطلب الثاني: مفهوم الوحي لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: الوحي لغة:

الوحي: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكلام ألقيته إلى غيرك ويقال: وحي تاليه الكلام وأوحي توحى وحيا وأوحى أيضا كتب...وأوحى إليه: بعثه، وأوحى إليه: ألهمه وفي التنزيل العزيز قال الله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[سورة النحل: 68] ومعنى هذا أمرها.. ووحى إليه وأوحى: أومأ.. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[سورة مريم: 11] "..أي أشار إليهم، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾[سورة آل عمران:111] أتيتهم في الوحي كالبراهين والآيات التي استدلوا بها الإيمان فآمنوا بربك. وقال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ** ﴾[سورة الشورى: 51]، معناه إلا أن يوحى إليه وحيا فيعلمه بما يعلم البشر أنه اعلمه إما ملكا أو رؤيا، وإما ينزل عليه كتابا كما أنزل على موسى عليه السلام وقرآنا كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ... فالقول الجامع في معنى الوحي لغة: أنه الإعلام الخفي، ومنه الإلهام الغريزي كالوحي للنحل، وإلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة كالوحي لأم موسى...[1].

الفرع الثاني: الوحي شرعا واصطلاحا.

أولا شرعا: الوحي في القرآن الكريم:

جملة ما جاء في مادة الوحي في القرآن الكريم نحو سبعين آية، بمعان متعددة، منها:

وحي الله للأنبياء: هو إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، إما مباشرة أو في المنام والرؤيا، وجاء بمعنى التكليف بالأمر أو بالرسالة، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿**دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [سورة الأنعام:161]، مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام قوله تعالى:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 2، المرجع السابق، ص 4787-4788، أنظر أيضا :معجم الوسيط، ص 1018-1019.

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ [سورة الصافات: 102]، أو ما يكون بين الله ونبيه مباشرة، ومن هذا النوع تكليم الله لموسى عليه السلام كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: 164].

ووحي الله للملائكة: وجاء بمعنى الإعلام والإخبار مثل في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟﴾ [سورة الأنفال: 12].

ووحي الله للسموات والأرض: وجاء بمعنى الأمر والنهي مثل في قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[سورة فصلت: 12].

ووحي الله لغير الأنبياء من بشر أو حيوان: كالوحي لأم موسى عليه السلام مثل في: قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[سورة القصص:7]، ووحيه إلى مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[سورة مريم:17]، ووحيه إلى الحواريين في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[سورة المائدة:111]، أما وحييه للحيوان: بمعنى الإلهام الغريزي مثل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة النحل: 68].

أما وحي الله إلى النبي محمد ﷺ خاصة: له عدة أشكال منها:

- **الأولى: ما يكون بالرؤيا الصادقة في المنام:** كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"[1]، وفي قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [سورة الفتح: 27]

[1]- صحيح البخاري، ج1، رقم الحديث 3، باب بدء الوحي الى رسول الله ﷺ، ص 7.

- **الثانية: ما يكون بإلقاء في الروع والإلهام:** ما يقذفه الله تعالى في قلب وروع نبيه ﷺ على شكل إلهام له.

- **الثالثة: ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام:** وهذا نوع يعرف بالوحي الجلي ووحي القرآن كله جاء هكذا كما في قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [سورة الشعراء:193]

والوحي بجميع أنواعه بالمعنى الشرعي يصاحبه علم يقيني ضروري من النبي أن كل ما ألقي إليه من عند الله تعالى وليس من خطرات النفس ولا وسوسة الشياطين..[1].

ثانيا: الوحي اصطلاحا:

عرفه الجرجاني بأنه: "الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا" [2]، ويحصل الكشف بطريقين هما: الإلهام والحدس، فالإلهام العلم الذي يقع في القلب بطريق الفيض من غير استدلال ولا نظر، بنور يقذفه الله في الصدر.

وعرفه **الشيخ محمد عبده** أنه " أن يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت..، وهنا يفرق بينه وبين الإلهام وجد أن تستيقنه النفس، وتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها ومن أين يأتي، وهو أشبه بوجدان الجوع والحزن...ونحوه"، وهذا التعريف يشمل أنواع الوحي الثلاثة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[سورة الشورى:51]، فالأول هو الوحي بإلقاء المعنى في القلب وقد يعبر عنه بالنفث في الورع، وأما النوع الثاني يتمثل في الكلام من وراء حجاب كسماع موسى كلام الله من حيث لا يراه.. وأما النوع

---

[1]- محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، المرجع السابق، ص85.

[2]- جرجاني، التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، دت، ص 155.

الثالث فهو ما يلقيه ملك الوحي المرسل من الله إلى رسوله[1].

وعليه فقد اختلف العلماء في تحديد معنى شامل للوحي فمنهم من يعرفه: بالموحى أي "هو كلام الله تعالى المنزل على أحد أنبيائه، وقيل: هو ما أنزل الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع "[2]، والظاهر أن المعنى اللغوي لا يفترق عن المعنى الشرعي للوحي إلا في فرق بين العام والخاص، فالوحي اللغوي يشمل كل ما هو إعلام في الخفاء، أما الشرعي لا يتناول إلا ما كان من الله تعالى لأنبيائه فهو معنى أخص لخصوص مصدره.

المطلب الثالث: مفهوم النبوة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: النبوة لغة:

ينبو، نبوا، كعلو.. والنبي الطريق الواضح.. والأنبياء طرق الهدى..، والنباوة: ما ارتفع من الأرض كالنبوة، ويقال النبي: علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله [3].

ويقال نبأ الرجل نبأ: أي أخبره الخبر، والنبوءة: سفارة بين الله وبين ذوي العقول لإزاحة عللها (وتبدل الهمزة واوا وتدغم فيقال النبوة)، والنبيء: المخبر عن الله عز وجل (النبي)[4]..

والنبي: هو لفظ منقول في عرف الشرع عن معناه اللغوي " المنبئ" من النبأ سمي به لإنبائه عن الله تعالى.. وتنبأ فلان إذا ارتفع وعلا وسمي به لعلو شأنه وقيل النبي.. وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده..[5].

---

[1]- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي،ط3_1354هـ، دار الكتب، الجزائر، ص 44-45.

[2]- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج1،تح فواز أحمد زمرلي،ط1/1995م،دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ص53-56.

[3]- محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي، تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 39، ط1-2007، ص 5-6.

[4]- معجم الوسيط، المرجع السابق، ص 896.

[5]- التهانوي،ج2، المرجع السابق، ص1682.

ونبا ونبؤ الشيء: ارتفع على القوم، وطلع لهم، ونبا وتنبأ، وتنبيئا فلانا الخبر: أي خبره وأعلمه، النبوءة: الإخبار عن الغيب أو المستقبل بإلهام من الله والنبي: المخبر عن غيب الله [1].

الفرع الثاني: النبوة اصطلاحا:

نظرا لانتشار هذا المصطلح عبر التاريخ الإنساني كان لابد أن نعرض تعريفاته في الديانات السماوية.

أولا: النبوة في الاصطلاح اليهودي:

من الصعب الحصول على مفهوم واضح ودقيق عن ماهية النبوة في الديانة اليهودية وذلك لجملة من الإشكاليات: أولا إطلاق لفظ النبي دون أي تحفظ، مثل ما أطلقته على الذين يتكلمون باسم الآلهة الوثنيين مثل أنبياء البعل وأنبياء السواري، وأطلقته أيضا على المتنبئين الذين يخبرون الناس عن حاجياتهم بحس ما يتقاضون من أموال "**فقال يربعام لإمرته اذهبي إلى شيلوه هناك أخيا النبي..يخبر ماذا يكون للغلام** "(**سفر الملوك الأول 14/3,2**).

ثانيا توسع العهد القديم في طرح مرادفات المعنى للفظ النبي، مثل: استعمال المرادف الرائي"..**هلم نذهب إلى الرائي**"(سفر صموئيل الأول 9/9)، واستعمال مرادف حالم الأحلام"**إذا قام فيكم متنبئ أو حالم حلم**.." (سفر التثنية 2/13) واستعمال لفظ الراعي، رجل الله، رجل الروح "..**رجل الله، بني إسرائيل قبل موته**" (سفر التثنية 1/33).

ثالثا وتتمثل في عدم وجود ضابط ومعيار حقيقي للتفريق بين الأنبياء الحقيقيين والأدعياء، فالجميع تطلق عليهم التوراة لفظ النبي، مثل ما جاء في سفر إرميا (14/14)" **فقال الرب: بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم، برؤيا كاذبة...**"، إلا أن هناك بعض النصوص في سفر الخروج خاصة التي ألقت الضوء على مفهوم النبي بمعنى: الإرسال والإبلاغ

[1]- معجم المنجد في اللغة، المرجع السابق، ص 784.

والكلام على لسان الإله بخصوص نبوة موسى عليه السلام مثلا: " **أنا الرب كلم فرعون ملك مصر بكل ما أكلمك به**"(سفر الخروج 29/6)[1].

وجاء مفهوم النبوة عند الفيلسوف اليهودي موسى ابن ميمون الذي له رأيان في حقيقة النبوة: أولهما استمداده لمفهوم النبوة من التوراة بقوله:"النبي هو كل مخبر بغيب من جهة التكهن والشعور أو من جهة الرؤيا الصادقة، فإنه سمي نبيا، لذلك يطلق على أنبياء الوثنيين (البعل والعشتروت) لفظة أنبياء، وحصر النبوة في أربع صور: الصورة الأولى يصرح النبي أن ذلك الخطاب (الوحي) كان من الملك في الحلم أو الرؤى، الصورة الثانية: أن يذكر خطاب الملك له ولا يصرح إن كان في حلم او رؤى، والصورة الثالثة: هي أن لا يذكر الملك أصلا بل يثبت القول لله ويصرح بأنه كان حلما أو رؤيا، والصورة الرابعة: أن يقول النبي قولا مطلقا أن الله كلمه وكل ما جاء على هذه الصور فهي النبوة وقائلها النبي"[2].

وثانيهما: قوله في النبوة كقول الفلاسفة: عدَّها فيضا من الله بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة ثم المتخيلة، وهي أعلى مراتب الناس، وبين التفاضل بين الأنبياء حسب درجة كمال المتلقي لها: كمال القوة الناطقة بالتعلم وكمال القوة المتخيلة بالجبلة، وكمال الخلق بتعطيل جميع اللذات البدنية، وبحسب التفاضل بكل هذه الأغراض الثلاثة يكون تفاضل دراجات الأنبياء..[3].

ثانيا: النبوة في الاصطلاح المسيحي:

إن الخلط بين مفهوم النبوة والألوهية من أكبر الإشكاليات التي وقعت فيها الديانة المسيحية

---

[1]- سالم عبد اللطيف سعيد الشوافي، النبوة في الفكر الاستشراقي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية لموقف مونتغمري وات من نبوة محمد ﷺ)، أطروحة دكتوراه، جامعة عين الشمس، قسم الفلسفة، مناقشة عام 2005م، مصر، ص 3-5.

[2]- موسى ابن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ج2، تر: د حسين أتاي، دط/دت، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص 418-421.

[3]-المرجع نفسه، ص 400-403.

ومن الصعب الفصل بينهما، فالمسيح عيسى عليه السلام وفق نصوص العهد الجديد[1] والمسيحية التي بشر بها بولس وأقرتها مجامع الكنسية (مجمع الكنسي نقية عام 325م) ليس هو النبي المنتظر الذي بشرت به الكتب فقط، بل هو الرب" **وبعد ذلك عين الرب أيضا اثنين وسبعين آخرين**" /" **يا رب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك**" (لوقا 1/10 و17)، و"..**أن الله قد جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا**" (**أعمال الرسل 36/2**)، وهكذا حل (يسوع) في العهد الجديد محل (هو) في العهد القديم وأصبح مصدر الوحي وواهب النبوة ومرسل الرسل ومانحهم المعجزة مثل: "**وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة..**"(مرقس 15.17/16)، و" **ثم دعا إليه التلاميذ الإثني عشر وأعطاهم سلطنا...هذه أسماء الاثني عشر رسولا..**" (متى 1/10)، إلا أن المسحية في بدايتها عند استنادها واستمدادها من جذورها الأولى الديانة اليهودية وكتابها العهد القديم أخذت منه نفس الإشكاليات والغموض الذي اعترى مفهوم النبوة، ومما زاد هذا الغموض هو الخلط الذي جاء به العهد الجديد مما جعل المسيح النبي إلها وتلاميذه أنبياء ورسل يتلقون منه الوحي والنبوة "**يقول الله: ويكون الأيام الأخيرة اسكب من روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم..**" (أعمال الرسل 26، أعمال الرسل 17/2)، فأطلقت لفظ النبوة على الجميع وصار عسيرا إثبات الفرق بين أنبياء الله فعلا وبين من يدعون ذلك فهم جميعا في نظر العهد الجديد مؤيدون بالآيات العظيمة والمعجزات.

فمفهوم النبوة في العهد الجديد: هي الامتلاء عن الروح القدس والإخبار من خلاله كلام الله، فيكون الممتلئ من الروح القدس قادرا على الإنباء بالمغيبات وعمل المعجزات..، وتكررت عبارة

[1]- كتاب المسيحيين المقدس المكون من 27 سفرا يطلق على أربع أولى منها أناجيل المنسوبة إلى (لوقا، متى، مرقس، يوحنا)، وهذه الأربع كانت من جملة الأسفار السائدة في عصور المسيحية الأولى إلا أنها أبطلت وأحرقت بموجب قرار المجمع نقية الكنسي عام 325م، وقد جاءت تسمية العهد الجديد استنادا لقول بولس في رسالته الثانية الى كورنتوس(3/6)، للتمييز بينه وبين العهد القديم...، انظر: الإمام محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط1404/4هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الرياض، من ص 48 ما بعدها.

الامتلاء في عدة مواضع مثل:"**وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ..**" (لوقا 67.43/1) و" **أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس**"(لوقا 1.2/4)، ومن علامات التي يجب أن تكون في النبي في العهد الجديد: التكلم من قبل الله بواسطة الروح القدس، التنبؤ بالمغيبات والخفايا، عمل الآيات العظيمة والعجائب، الوعظ والتعليم والتبشير...[1].

ثالثا: النبوة في الاصطلاح الإسلامي:

قبل أن نتطرق إلى اصطلاح علماء الإسلام ومفكريه يجب أن نبين أوجه الفرق بين اللفظتين النبي والرسول (النبوة والرسالة) ليتضح أكثر مصطلح النبوة والنبي.

أولا: الفرق بين النبي والرسول .

الفرق بين النبي والرسول على قولين:

أولهما: قول جمهور أهل السنة والجماعة أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، **فالنبي حسب المعنى اللغوي للنبوة هو:** منبأ أي يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى، وبمعنى ما ارتفع عن الأرض أي يكون النبي له رتبة شريفة ومكانة رفيعة عند مولاه، **أما الرسول:** فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلا نادرا وإرساله أمر الله له بالإبلاغ الى من أرسله، وقد اجتمعا (النبي والرسول) في النبوة التي هي اطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة والرفعة وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام، وأن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول.[2]

وقالوا أيضا في الفرق بين النبي والرسول: إن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى وبلغته الملائكة وكان مؤيدا بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي، ومن حصلت له هذه الصفة

---

[1] -نقلا عن: سالم عبد اللطيف سعيد الشوافي، النبوة في الفكر الاستشراقي المعاصر..، المرجع السابق، ص 30-35.

[2]- القاضي عياض(544/476هـ)، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، تح عامر الجزار، ج1، دط/2004م، دار الحديث، القاهرة، ص 168-170.

وخص أيضا بشرع جديد أو نسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول، وقالوا، بأن الأنبياء كثير والرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر أول الرسل أبو الجميع آدم عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ.[1]

أما القول الثاني: هو القول بأن لا فرق بينهما وهو قول المعتزلة: فليس أحد اللفظتين (النبي والرسول) ما يفيد التخصيص في اللغة لمعنى المخصص، فيقول القاضي عبد الجبار: " بما يفيد الرسول بأنه رسول أن هذه اللفظة مأخوذة من إرسال المرسل له ولذلك من أرسل أحدنا غيره يوصف بأنه المرسل وذاك الغير بأنه الرسول.. ولا يعبر هذا الوصف عن وقوع فعل من الرسول وإنما المعتبر في ذلك الإرسال الواقع من المرسل..، ومن يقل أنه رسول لم يفد أكثر من أن مرسلا أرسله وحتى اذا تميز من أرسله بالإضافة، فمن جهة اللغة إذا قيل رسول لم يعرف بأنه رسول الله وإن كان ذلك بالتعارف.، وصفنا بأنه رسول الله بين رسالته من رسالة فإنما يعرف بالتخصيص في ذلك بالدليل أو بالتعارف"[2]

أما النبي/النبوة: اعلم أنها تفيد الرفعة من جهة اللغة ولا يقع فيها تخصص من هذا الوجه لأنها تستعمل في كل رفعة وصارت في الشريعة والتعارف مستعملة في رفعة مخصوصة، بأنها لا تستعمل في رفيع من الصالحين من المؤمنين وإنما هي مستعملة بخصوص رفعة الأنبياء عليهم السلام، ويأتي معرفتها بالسمع الذي يعلم بما يختص به الرسول من هذه الرتبة دون غيره...، ولذلك فصل بينهم جملة من شيوخنا (بين النبوة والرسالة) من حيث كان المستفاد بهذه الرفعة التي هي جزاء عمله ولذلك قالوا أنها مستحقة دون الرسالة وهو قدر التعظيم والثواب...[3].

---

[1]- عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تح: محي الدين عبد الحميد، دط/1990م، المكتبة العصرية،ص 442-443.

[2]- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (النبوات والمعجزات)، ج15، تح: محمود محمد قاسم، ص 19-21.

[3]-المرجع نفسه، ص 19-21.

ثانيا: النبوة في اصطلاح علماء الإسلام ومفكريه

جاء في تعريف ابن تيمية:" النبوة مشتقة من الإنباء، والنبي فعيل، وفعيل يكون بمعنى فاعل، أي منبئ، فالنبي: الذي ينبئ بما أنبأه الله به، وما أنبأ الله به لا يكون كذبا، وما أنباه به النبي عن الله لا يطابق كذبا، لا خطأ ولا عمدا، فلا بد أن يكون صادقا فيما يخبر به عن الله يطابق خبره مخبره..."[1].

جاء في تعريف حبنكه الميداني: فالنبوة في الاصطلاح الشرعي: اصطفاء الله عبدا من عباده بالوحي إليه، والنبي: هو عبد اصطفاه الله بالوحي إليه، وارتباط المعنى الشرعي بالمعنيين اللغويين /الخبر والرفعة، بمعنى أنه مخبر بالغيوب التي يتلقاها عن الوحي، ومرتفع عن غيره بسبب اصطفاء الله له بالوحي. أما الرسول: هو النبي المكلف من قبل الله بالتبليغ شريعته لخلقه، ومعنى الاصطفاء بالنبوة نجد عدة آيات تبين ذلك منها: قول الله تعالى ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة آل: عمران 34] [2].

و قد عرفها **المفكر مالك بن نبي:** على أنها "مبدأ يعرض نفسه بفضل شاهد وحيد هو النبي بوصفه ظاهرة موضوعية مستقلة عن الذات الإنسانية التي تعبر عنه، مثلا على إثبات هذا المبدأ انطلاقا من إثبات مبدأ عمل المغناطيس فوجود المغناطيسية ينكشف إلا بواسطة إبرة الممغنطة التي تؤكد وتجزم لنا كما وكيفا الحقائق النوعية..، بينما ظاهرة النبوة وملاحظتها تكون إلا من خلال شهادة النبي، ومحتويات رسالته المتواترة المنزلة، فمن ملاحظ أن بعث نبي ما ليس حدثا فردا ليكون غريبا ونادرا، بل هو ظاهرة متكررة ومستمرة بانتظام بين قطبين من التاريخ منذ إبراهيم عليه السلام إلى محمد ﷺ، واستمرارية هذه الظاهرة بالكيفية نفسها دليل وإثبات كاف على صحتها مع اتفاقها بالوقائع العقلية

[1] – شيخ الإسلام ابن تيمية، النبوات، ط2000/1م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ص 873.

[2]– عبد الرحمن حبنكه الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2009/14م، دار القلم، دمشق، ص 266-267.

وطبيعة مبدأ النبوة"[1]، كما أشار مالك بن نبي إلى أن "للأنبياء خاصية تتمثل في الوحي فمضمونه وخصوصيته السرية أمارتان مميزتان لرسالة النبي، كما أن الوحي سمة مميزة للنبوة وحقيقة جوهرية في مذهب التوحيد وبرهانه الواقعي، فحركة النبوة حركة ذاتية تاريخية متتابعة لا نظير لها في التاريخ البشري كله، حركة مميزة لها دلائل مبررة في العقيدة والوجود جاءت لدعوة البشرية للهداية والغفران والتوحيد مختلفة تماما على ما ادعاه التاريخ الإسرائيلي من نبوة مبتدعة دعوتها الوعيد والعقوبة جاءت ممثلة لفترة الانحطاط السياسي والاجتماعي وغيره"[2].

أما **سيد قطب**: ينظر للنبوة على أنها "صيغة الله تعالى جاءت لتقر في الأرض وحياة الناس ميزانا ثابتا ترجع إليه البشرية، فالنبوة ليست مجرد وحي يستقر وينتهي عند تحقيق المقاصد النفسية، بل يتعداه إلى تحقيق المقاصد التشريعية التي تختص بتنظيم حياة الإنسان، فالنبوة كمصطلح شرعي له أحكام شرعية عقيدية قائمة تحكمها الحركية، لها تأثير فاعلي ووجود في حياة الإنسان"[3].

ولا يكتمل الكلام عن النبوة ولا يؤتي ثمره، إلا إذا كانت هناك إشارة للوحي الإلهي، وعند مقابلة تعريف النبوة بتعريف الوحي على أنه الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه، نستخلص بأن" الوحي والنبوة كلاهما اختصاص من الله عز وجل لصفوة خلقه وهم الأنبياء والرسل، وهما أمران لا يحصلان بالتعلم أو الاكتساب وإنما بالاجتباء والاصطفاء ،وأن الوحي في أدق تعريفاته هو علاقة الذات الإلهية القدسية الملقية لذات البشرية المتلقية للوحي، والمتمثلة في شخصية النبي ،ومن ثم فالوحي مختلف من حيث ظاهره عن النبوة التي هي عمل النبي فيما أوحي إليه من ربه، حيث هو الأساس الأول الذي تقوم عليه حقيقة النبوة والدال عليها ولسان حالها، فلا يكون النبي نبيا حتى

---

[1]- مالك بن النبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق –سوريا، ط4 -1987،ص 86.

[2]-المرجع نفسه، ص 89.

[3]- سيد قطب، ظلال القرآن، ط1-1985، دار الشروق، ج26-27، ص 3494، **نقلا عن**: د.محمد بو الروايح، النبوة في التوراة والإنجيل والقرآن (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه تخصص مقارنة أديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسنطينة، مناقشة 99-2000، ص15.

يوحى إليه وفي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الأنعام: 50] " [1].

[1]-سيد قطب، ظلال القرآن، المرجع السابق، ص 26.

المبحث الثالث: سيرة المؤرخ هشام جعيط، وخلفيته الفكرية والثقافية

فيما يأتي سيتم التركيز على مسيرة المؤرخ التونسي هشام جعيط التي نشأ فيها والظروف التي بلورت فكره، ورؤيته الحداثية للتراث الإسلامي ووضع الأمة العربية والإسلامية آنذاك ، في محاولة استظهار الركائز الثلاث الأساسية التي تقوم عليها أية قراءة ورؤية الحداثية، وخاصة في مجال الدراسات القرآنية و السيرة النبوية ، ألا وهي :(النظر في خلفية العلمية و التأهيلية لهشام جعيط ، ثم النظر في المخرجات والنتائج المتوصل إليها في قراءته الحداثية، وأخيرا النظر أو محاولة تبيين النيات المقصودة من بحثه هذا المجال و دراسته للوحي و النبوة، وهذا ما سيظهر أكثر من خلال الفصلين القادمين من الدارسة).

المطلب الأول: المؤرخ هشام جعيط حياته وسيرته .

أولا: مولده ووفاته :

ولد هشام جعيط لعائلة من المثقفين وكبار المسؤولين من البرجوازية الكبيرة في تونس العاصمة، وهو ابن عبد العزيز جعيط شيخ جامع الزيتونة وحفيد الوزير الأكبر يوسف جعيط وابن أخ العالم محمد عبد العزيز جعيط، كان مولده بتاريخ 6 ديسمبر 1935 بتونس، تولى عدة مناصب مهمة من بينها: منصب رئيس مؤسسة بيت الحكمة من 17 فيفري 2012 الى 15 ديسمبر 2015، وتوفي يوم الثلاثاء 1/جوان / 2021م عن عمر يناهز 86 سنة في بيته الواقع في مدينة قرطاج التونسية [1].

ثانيا: تعليمه ومؤلفاته:

لقد تكون جعيط تكوينا استشراقيا منذ كان عمره 18 سنة برغم انتمائه لعائلة متدينة، وكما انه دخل الكتاب وحفظ القرآن وانخرط في صفوف المدرسة الصادقية وبما تعنيه من تعليم حديث،

[1]- لم أجد دراسة أو سيرة أكاديمية موثقة لشخصية المؤرخ هشام جعيط وخاصة في الفترة المتتدة ما بين 2015الى 2019 ، ولكن بعد ذلك تمت عدة دراسات على هذه الشخصية وتم وضع سيرة خاصة له و أكاديمية، وانظر أيضا: مقال وفاة المفكر والمؤرخ هشام جعيط، موقع https/www.dw.com نشر بتاريخ:1جوان 2021م اطلعت عليه يوم 2021/11/12م.

وبعدها انتقل إلى فرنسا فدخل إلى معهد ليسيه (معهد تعليمي مشهور يضم شتى المجالات كالفلسفة والتاريخ والأدب واللغات)، ثم ترك هذا المعهد بسبب مرض عصبي، وتأرجح اختياره في الدراسة ما بين الفلسفة والتاريخ واختار ميدان التاريخ على حد قوله لأنه يبعده على إشكالات الدين والفلسفة إذ إنه كان متدينا في فترة شبابه مما صارت له أزمات داخلية لما قرأ في هذا المجال (الفلسفة والعلوم الصحيحة بحيث شعر بالاغتراب حيث وجد أمورا اكتشفها العلم لا تتماشى مع القرآن) [1]، وهذه الأزمة عاشها حتى قبل ذهابه إلى فرنسا فجعيط عان من صدمة الحداثة كغيره من المثقفين العرب والمسلمين.

وبذلك تلقى هشام جعيط كما قلنا بداية تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية حيث تحصل على شهادة التبريز في التاريخ سنة 1962، ثم بعد ذلك واصل تعليمه العالي في العاصمة الفرنسية "باريس" حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة السوربون سنة 1981، تحت **إشراف د.كلود كاهن(Claude cahen)**[2]..، قام بنشر العديد من الأعمال الفكرية والأكاديمية صدرت باللغتين العربية والفرنسية، اشتغل كأستاذ فخري لدى جامعة تونس، ودرس كأستاذ زائر بعدة جامعات عربية وأوروبية وأمريكية مثل: ماك غيل (مونتريال)، جامعة كاليفورنيا (بركلي) وبمعهد فرنسا، بالإضافة إلى العضوية في الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون ، وله عدة جوائز علمية من بينها:

*جائزة وطنية للعلوم الإنسانية بتونس سنة 1989.

---

[1] – كارم يحي، هشام جعيط:حوار في الفكر والتاريخ والسيرة، ط1/2024م، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، قطر، ص20، علما أن هذا الكتاب غير متوفر لا على شكل الكتروني ولا على منصات البيع داخل الوطن واطلعت عليه من موقع:. Google scholar

[2]– كلود كاهن (1991/1909م)، مستشرق فرنسي متخرج من مدرسة اللغات الشرقية ومتخصص في التاريخ الإسلامي للشرق الأدنى عين أستاذا في جامعة السوربون (1979/1959م)، ومن آثاره كتاب الإسلام (1980) وله دراسات في التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط، له عدة مواد في دائرة المعارف الإسلامية..، عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين،ج2، المرجع السابق، ص 60-61.

*جائزة سلطان بن علي العويس للدراسات الإنسانية بالإمارات العربية سنة 2007.

*ميدالية ذهبية للدراسات الاجتماعية بتونس سنة 2015.

*درع الكومار الذهبي للكتابة الإبداعية تونس سنة 2016[1].

أما بالنسبة لمؤلفاته فكلها صادرة لدار النشر ذاتها "دار الطليعة اللبنانية" نذكرها:

*الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي سنة 1984.

*الكوفة (نشأة المدينة العربية الإسلامية) سنة 1986.

*الفتنة (جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر) سنة 1992.

*أزمة الثقافة الإسلامية سنة 2000.

*تأسيس الغرب الإسلامي سنة 2004.

*أوروبا والإسلام سنة 2007.

-في السيرة النبوية بأجزائها الثلاث:

1/ الوحي والقرآن والنبوة.. سنة 1999.

2/ تاريخية الدعوة المحمدية سنة 2006.

3/ مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام سنة 2014.

ثالثا: مسيرته الأكاديمية:

بعد عرضي السابق لحياة جعيط ومؤلفاته والتي كانت مصدرها الوحيد من بعض المقالات الإلكترونية المنتشرة في محرك البحث Google واطلعت عليها منذ سنة 2015م إلى غاية سنة 2018م ، أما بعد هذه الفترة توالت المؤلفات جمعت فيها سيرته وحياته منها: المؤلف بقلم د. لطفي بن ميلاد في كتابة سيرة هشام جعيط نشر سنة 2018م اقتنيته من المعرض الدولي للكتاب في

[1]- كارم يحي، هشام جعيط:حوار في الفكر والتاريخ والسيرة، المرجع السابق .

قرطاج/ تونس، وأيضا كتاب لصحفي كارم يحي الذي كان على شكل حوار استهله بسيرة هشام جعيط، وخلفيته الفكرية وهو جديد طبعته سنة 2024م، وهذا ما دفعنا إلى إعادة صياغة ما تقدم في سيرته الذاتية:

استهل جعيط بداية كتاباته بعرض لكتاب المستشرقين منذ سنة 1962إلى1965م، مثل كتاب الإسلام والرأسمالية لماكسيم ردنسون (maxime rodinson) بمجلة الكراسات التونسية، وتخلل هذه المرحلة إفصاحه المبكر على طموحه في الكتابة حول الإسلام المبكر، وتقديم مشروعه حول الوحي والقرآن والنبوة عاد إليه بعد ربع قرن، ، كما قدم جعيط أيضا عمل حول التاريخ المؤسساتي لعهد الولاة في المجلة الاستشراقية "استديو إسلاميك" في فترة متزامنة مع مساهمته في كتاب تاريخ الأمة التونسية "جزء التاريخ الوسيط"، وفي سنة 1970/1969 غادر جعيط تونس متوجها إلى فرنسا كباحث للمركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي، لإنجاز بحثه العلمي التاريخي في إطار إعداده للدكتوراه الدولة في تاريخ الإسلامي حول نشأة مدينة الكوفة في القرن الأول الهجري ناقشها سنة1981، وساهم بعدة أعمال منها: ما كان في صميم تخصصه مثل مقالة حول الكوفة في الموسوعة الإسلامية "دائرة معارف المستشرقين حول الإسلام"، ومنها خارج تخصصه مثل:ما قدمه في دراسة تاريخ إفريقيا العام، وبعد سنوات أصدر كتابه " الفتنة الكبرى" سنة 1989 الذي جمع فيه بين فلسفة هيغل وسوسيولوجيا الدين عند ماكس فيبر(max weber)، وبعض الاستشراق التاريخي عند فلهاوزن (wellhausen)، إلا أن دراسته ومؤلفاته لم تمنع جعيط من تأسيس النواة الأولى لمدرسة تونسية تعنى بالإسلام المبكر، وذلك بإلقائه عدة قضايا على محك للأبحاث التي يشرف عليها من قبل تلاميذه أمثال:عمل أستاذة حياة عمامو " الصحابة البدريون"، وأطروحة أستاذ عبد الحميد فهري " أصول التشيع السياسي –الديني في الإسلام الأموي" وغيرهم، وأما في مشروعه الأخير "ثلاثية السيرة النبوية 2013/1999 تفرغ جعيط له تماما للتفكير بعمق في كيفية إخضاع القرآن الكريم للمنهجية التاريخية، وعرض أول أفكاره على شكل مقال بعنوان " مشكلين حول الوحي القرآني "–ترجمة للعنوان

الإنجليزي–فصدم تحليله كثيرا من القراء، فأصر المؤرخ على عدم مناقشة قناعاته الدينية وإظهارها للناس، وفي عام 2006م أصدر الجزء الثاني من سلسلته التاريخية، ممهدا لذلك بمقال في شكل مقدمة حول كيفية التعامل مع التراث الفكري في المستقبل العربي، فكان الجزء الثاني بعنوان " تاريخية الدعوة المحمدية في مكة " وصف جعيط كتابه هذا بأنه كان على شكيلة حفر انثروبولوجي للمناخ الثقافي والاجتماعي للمجتمع المكي، فخرج منه بعدة استنتاجات منها: أن النبي لم يلد في عام الفيل، وأن اسم والده لم يكن عبد الله..وغيرها من الاستنتاجات، ورغم كل هذا لم يجد الكتاب صدى واسع ضمن مثقفي العرب وغير العرب[1].

وبالتالي فقد ركز جعيط منذ بدايات كتاباته على القضايا المطروحة في المشهد الثقافي العربي الإسلامي غداة الاستقلاليات السياسية والتخلف والتنمية، معبرا عن آرائه من خلال دعوته نحو تجديد الدين والإيمان وكاشفا عن كتابه " الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي " سنة 1973، الذي كان كردة فعل على تضخيم فعل التغريب والهزيمة العسكرية التي تعرضت إليها أنظمة الشرق، وكما جاء أيضا كتابه "أوروبا والإسلام" تصويرا للصراع الفكري الحداثي بين تيارين الإصلاحي الإسلامي، وبين التيار المادي الغربي نشر سنة1987، وبالإضافة إلى إلقائه عدة محاضرات حول الاستشراق ومناهج المستشرقين الغربيين، والتي نشرت في جريدة الرأي عدد 1 سنة 1987، وأما كتابه الثالث بعنوان "أزمة الثقافة الإسلامية" كان عبارة عن مجموعة مقالات تناولت عدة مفاهيم كالنهضة، والحداثة، والإصلاح، والثورة في العالم العربي الحديث[2].

وهكذا ومنذ شبابه كان جعيط منخرطا بقوة في الجدل الثقافي الفكري الحاصل في البلاد، منذ ستينات القرن الماضي، وهو جدل ارتبط أساسا بالنزعة الثورية التي أتى بها بورقيبة ردا على الحياة الدينية، و الدعوة لخلق إسلام معاصر يتجاوز المعايير والتقاليد، لذلك لم يكن مزاج جعيط في ارتياح

---

[1]– مجموعة مؤلفين "لطفي بن ميلاد، نبيل خلدون قريسة وغيرهم، جدل الهوية والتاريخ (قراءات تونسية في مباحث هشام جعيط)، ط2018/1، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، تونس، ص 20–24.

[2]–المرجع نفسه، ص 25–26.

من التسلطية التي بدأها النظام السياسي الجديد المحاصر لكل أوجه الحياة الثقافية والعلمية، ومن خلال ما سبق منع الكثير من منتمين للعائلات الأرستقراطية الدينية من إلقاء محاضرات، وعرض أفكارهم فكان جعيط أحدهم، فبدأ في انتقاد بؤس البيروقراطية وخطر الانتهازية التي طغت على هيكل الإدارية والحزبية، فكتب مقالا في مجلة (جون افرك سنة 1965) دعي على إثره للقصر الرئاسي من قبل الرئيس بورقيبة ليعرض عليه ليكون مؤرخا له، إلا أن جعيط رفض ذلك مبررا أن التاريخ الحاضر لا يؤرخ الآن، وفي إثر تلك الحادثة قام بتخطيط إلى مغادرة تونس وتوجه الى فرنسا، ليكمل بحثه في دكتوراه كما ذكر آنفا، فوجد نفسه بقوة في أوج العمل المعرفي والفكري مشاركا النخبة العربية الشابة في الغربة أمثال:" عبد الله العروي" ، وكما أنه أسفر على عدة مؤلفات هامة منها: أوروبا والإسلام، الشخصية العربية والمصير العربي، أزمة الثقافة الإسلامية كما ذكرهم سابقا، وخلال سنة 1987/1977 تمت دعوة جعيط للعودة للبلاد مع بداية الأزمة الاجتماعية والعشرية الأخيرة من النظام البورقيبي، الذي صار وضع البلاد فيه في أمس الحاجة إلى مثقفيها، فعاد جيعط لأجل ذلك الهدف[1]، وهكذا كانت حياة المؤرخ التونسي هشام جعيط حافلة بعدة محطات هامة كونت وبلورت فكره واتجاهه ومناهجه، ويظهر جليا من خلال ما قدمه في مسيرته من مؤلفات مثيرة للجدل والنقاش والنقد إلى الآن.

المطلب الثاني: الخلفيات الفكرية والثقافية لقراءة هشام جعيط الحداثية .

إن تكوين شخصية الانسان ينطلق من خلفيات غير معرفية ، كألاسرة والبيئة الحاضنة له وبما فيها من منظومات سياسية واجتماعية وثقافية وتعليمية، وثم تأتي الخلفيات الأكثر تأثيرا وهي المعرفية التي تظم تحصيله الدراسي، فقد تكونت ثقافة جعيط الفكرية في المرحليتين : المرحلة التونسية والمرحلة الفرنسية، وهكذا كون لنفسه جراء المطالعات والدراسات ثقافة عامة في شتى العلوم الإنسانية، كالتحليل النفسي، والانتروبولوجي، وعلم الاجتماع، والسياسة، وتاريخ الاديان والدراسات

[1]- لطفي بن ميلاد ، جدل الهوية و التاريخ ،المرجع السابق، ص 26-28.

الإسلامية، وبالإضافة لهذا كان أيضا لمختلف التيارات والإعلام الدور البالغ في بلورة فكر جعيط وتأثره بهم منها: (ما خلفته الثورة الفرنسية كفكرتين رئيستين فيها حقوق الانسان وسيادة الشعب)، وكان أيضا للمدرسة الاستشراقية التأثير البليغ فيه، بحيث أن هذه الأخيرة كانت له معرفة واسعة بها وبآثارها، وكان له الاطلاع الكافي على مختلف التيارات الفكرية، كالتيار الإصلاحي فجعيط تأثر به بكلا جانبيه (الغربي والعربي الإسلامي)، أي (الديني والعلماني معا)، ويشير بقوله:" اهتممت بالفكر الإصلاحي في القرن التاسع عشر حيث حصلت محاولات في سبيل التجديد الديني" ويقصد بذلك محاولة المفكر محمد إقبال في كتابه "تجديد الفكر الديني في الإسلام"، وغيرها من التيارات الغربية وأما الأعلام و الشخصيات فهم كثر، كأستاذه كلود كاهن وماكس فيبر وهغيل وتور أندريه وغيرهم.[1]

أولا: أثر تكوينه التاريخي والفكري:

فقراءاته وموقفه من التراث الإسلامي نابعا من تكوينه التاريخي والفكري، فالمؤرخ هشام جعيط ولد في ظل الظروف التي كان فيها الاستعمار الفرنسي والحرب العالمية الثانية آنذاك، وكما أنه زاول دراسته في مدرسة الصادقية التي تختلف في منهج تعليمها عن منهج تعليم الزيتونة، كما أنه أكمل دراساته العليا في فرنسا وأمضى فيها جل شبابه، متشبعا بالثقافة الغربية وفكرها ومتشبعا بالمناهج الاستشراقية (التي كانت سائدة أغلبها ضمن المدرسة التاريخية في دراسة وتحليل مضامين التاريخ الإسلامي والأصول الدينية)، ومعايشته أيضا مرحلة ما بعد الاستعمار (فترة الاستقلال)، وما نتج عنه من تحولات هائلة وجذرية في بنية المجتمعات العربية الإسلامية، وخصوصا بلده تونس الذي عانى فيه الأمرين الوضع السياسي البورقيبي والنمط المجتمعي، وهذه الحالة المخضرمة التي عايشها بين الاستعمار

[1] - ولتوسع أكثر في خلفيات المعرفية والثقافية أنظر: هشام الميلاني، العلمانية المفتوحة (قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط)، ط1/2020م، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، من ص31- 50 ومابعدها، خصص له فصل كامل وجد مفصل للمنهجية التأسيسية التي لعب دورا في تشكيل المنظومة المعرفية والمنهجية لفكر هشام جعيط .

وما بعده هي التي شكلت ملامح فكره وقراءاته للموروث العربي والإسلامي[1]، ودعوته الصريحة التي ووجهها لبناء الوعي العربي الإسلامي موافق لشروط الحداثة الغربية.

ثانيا: أزمة الثقافة العربية الإسلامية:

لقد دفعت به الهموم في محاولة وضع قراءة جديدة لإحياء الوعي العربي الإسلامي، وعودة الروح الحضارية، فجعيط لم ينفصل في تحديد كتابته التاريخية عن الانكباب على القضايا التي طرحتها الدول العربية الإسلامية بعد الإستقلال خاصة، فدعا إلى تجديد الدين والإيمان، وتعمق في أزمة الوعي العربي الإسلامي، ونقد الإيديولوجيات المبررة للحكام العرب، فمن خلال كتابه" أزمة الثقافة الإسلامية "خاصة وغيرها من كتاباته، أظهر اهتماما واضحا في طرح المسائل التي تحدد المصير العربي وتناقش واقع الأمة..، ومن بين المسائل الجوهرية مسألة " مأزق دولة " وعجزها عن إيجاد تأليف مناسب يجمع بين التقاليد والهوية التاريخية، وبين استيعاب الحداثة، إلا أن أفكار جعيط لم تلق في بداية الأمر اهتماما وتأثيرا في النقاش العربي راجعا أولا إلى اعتماده الكتابة باللغة الفرنسية وثانيا إلى عزلته، وثالثا إلى جرأة طرح أفكاره بنبرة نقدية لا تيسر قبولها بسهولة رغم قيمتها في طرح مسألة النهضة، وتجديد التفكير عند العرب، فكان مدار الاهتمام الأساسي لهشام جعيط طوال 40 سنة من البحث هو الهوية العربية الإسلامية، مركزا على إرجاع الاتجاه العروبي لدى المثقفين الذي في رأيه ابتعد عن الإسلام، وانحرف فجاء مؤلفه" الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي" كمحاولة لتبيين أن أساس الهوية عربية/إسلامية فلا عروبة دون إسلام دينا أو انتماء ولا إسلام عميقا في المستوى الثقافي دون تعمق في العربية وتوغل فيها[2]، فكتاباته تعد كحفر أركيولوجي[3] للوعي العربي، وطرقه

---

[1]- زبير خلف الله، قراءة في فكر هشام جعيط ومنهجه، مجلة البيان، ع 371، https/www.albayan.co.uk نشر بتاريخ 2018/3/15، اطلعت عليه يوم 2021/4/13 على 12:00سا.

[2]- انظر: عبد الإله بلقزيز، مقابلة مع الدكتور هشام جعيط (الهوية تؤكد ذاتها عفويا..)، مجلة المستقبل العربي، ع 294/ سنة 26، أب / أغسطس 2003م، ص 13.

[3]- المنهج الأركيولوجي: منهج من مناهج الغربية الفلسفية التي تستند على إلغاء مبدأ الذاتية وإلغاء قداستها في حقول المعرفة والميتافيزيقا خاصة وهو يعتمد على فكرة النقد والتجاوز بمعنى دحض كل الحقائق السابقة التي تجعل منها موروثا فكريا غير قابل

في الإدراك الذهني والتنميط الديني والأخلاقي تأملا وتحليلا وفهما ضمن صراع كونيتين " الكونية الإيمانية متمثلة في الإسلام "، والكونية العلمانية المتمثلة في الحداثة". [1]

ثالثا: أثر كتابات المفكرين الحداثيين العرب في عصره:

ارتكز الفكر المغاربي الحداثي خاصة والعربي عامة على طرح عدة قضايا: قضية إعادة قراءة التراث قراءة موافقة لعصرنا، قضية إعادة النهضة والإصلاح، وقضية إعادة العلاقة مع الآخر، وقضية محاولة قبول فكرة الحداثة، فهشام جعيط يعد التراث (والذي يتمثل عنده في كل ما آمن به المسلمون واعتبروه حقيقة الإيمان والوحي والقرآن والسيرة..)، على أنه يجب أن يخضع للنقد العلمي التاريخي وأنه قابل للدراسة، كما أن قضية إعادة النهضة والإصلاح (كما ذكرنا آنفا) هي من القضايا التي شغلت فكر هذا الرجل لمدة طويلة من الزمن، إلا أنه قدم لنا تمييزا واضحا بين مفهومي النهضة والإصلاح (فالإصلاح يتم على حساب الدين بل يقع في نفس الوقت بواسطة الدين)[2]، بينما النهضة عدها (حركة لغوية وأدبية تجلت على نطاق واسع وفي الأعماق..، للتفريق بينها وبين الحركة الإصلاحية الإسلامية)[3]، وكما أنه عالج قضية العلاقة مع الآخر من خلال مؤلف كامل تمثل في كتابه " أوروبا والإسلام" عرض فيه تلك العلاقة القائمة مع الآخر الغربي الأوربي، وأهم التصورات التي كونها الآخر من خلال مثقفيه عن الإسلام كدين وثقافة وحضارة، تلك النظرة التي انطلقت من الرغبة في الهيمنة والتصور وفق الطريقة التي تبرر تلك الهيمنة، أما مفهوم الحداثة عند جعيط هو: (تحقيق التقدم والتغيير في كل المجالات حياتنا بعيدا عن مظاهر الدين لأن الحداثة تعني تجاوز ذلك نحو العلمانية واضحة تخلي للدين مجاله الخاص فمبادئ الشريعة مبادئ تتناقض مع العقل ومع تطور

للنقد...رياض طاهير، مناهج فلسفية معاصرة، https//moodle.univ-ouargla.dz أطلعت عليه، يوم 2023/6/9.على ساعة 13.45.

[1]- د شكري المبخوت، هشام جعيط: المؤرخ المجدد والمفكر المثير للجدل، ضفة ثالثة https/diffah.alaraby.co.uk موقع نشر بتاريخ 2018/2/5م، اطلعت عليه يوم 2020/4/20 على 13:00سا .

[2]- هشام جعيط، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي، ط 1984/1م، دار الطليعة، بيروت، ص 112.

[3]- هشام جعبط، أزمة الثقافة الإسلامية،المصدر السابق، ص 68.

المجتمع ومع الحداثة ككل، لذا يجب التخلي عنها برغم أن الدين له ضرورته الروحية إلا أن كثيرا من مبادئه تنافي العقل لذا لابد من وضعها في إطارها التاريخي)[1]، فنعود ونبين أن القضية الأولى التي حاول فيها جعيط إعادة قراءة الموروث الإسلامي وفق القراءة الحداثية – والتي تبناها جل الحداثيين العرب– هي قراءة تنظر للنصوص المقدسة، وأي تراث ديني عامة على أنه مجرد من التقديس، ومن كل عبارات التعظيم وزحزحة المعتقدات، وتفكيكها بل وتجاوزها، وهذه القراءة جاءت لتؤسس قطيعة معرفية ومنهجية مع كل ما جاء في التراث الإسلامي من: (تفسيرات وتأويلات للقرآن الكريم أو بخصوص دراسة للسيرة، أو بخصوص دراسة لأحكام الشرعية..)، وبمنطلق المناهج الحديثة التي طبقت في مجالات العلوم الإنسانية المتجاهلة لمقومات الدين الإسلامي الروحية وخصوصيته الوجودية، كما اتسمت بطابع جرأة الطرح والنقد والتحليل "القرآن الكريم خاصة"، ومحاولة إخضاعه لسلطة الإنسان والعقل والواقع، فتبنى أصحابها المذاهب والآليات والمناهج الغربية الحديثة، بل وطبقوها وأسقطوها في قراءتهم هذه برغم اختلاف طبيعتها كل الاختلاف عن طبيعة الموروث الديني الإسلامي كلية، ومن المتبنين لهذه القراءة الحداثية والتي أثرت وأثارت كتاباتهم جدلا واسعا في العالم العربي والإسلامي نجد مثلا: محمد أركون (2010/1938)، نصر حامد أبو زيد (2010/1943)، وطيب تيزيني (2019/1934)، وحسن حنفي (2021/1935) وغيرهم...، ومن استراتيجيات هذه القراءة المتبناة –المقلدة – كما أطلق عليها المفكر طه عبد الرحمان ووضع لها خطط الانتقادية على ثلاث نقاط أساسية: (خطة التأنيس/ الأنسنة) و(خطة التعقيل / العقلنة) و(خطة التأريخ / الأرخنة)[2].

[1]–هشام جعيط، الشخصية العربية..، المصدر السابق، ص 116. أنظر أيضا: عبد الرحمن اليعقوبي، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، ط2014/1م، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ص.132

[2]– حكيم سلمان السلطاني، المرجع السابق ،ص 52-53.

رابعا: أهم المناهج التي اعتمدها جعيط في قراءته الحداثية للسيرة النبوية:

سنقوم بعرض دراسة تطبيقية لمختلف المناهج المذكورة هنا في الفصلين القادمين، من البحث بتتبع أقوال جعيط وقراءته لمختلف القضايا التي مست الوحي والقرآن والنبوة، ومن خلال أجزاء كتبه في السيرة النبوية، فالعرض هنا لمختلف المناهج هو عرض نظري لا غير، نذكر فيه بعض الأمثلة الواردة لإعطاء صورة أولية لما سيتقدم بحثه ودراسته، فالملاحظ منذ بداية كتابات جعيط في السيرة من الجزء الأول " القرآن، الوحي والنبوة "، وفي مقدمة كتابه هذا صرح باستعمال **المنهج العقلي – التفهمي** باعتباره منهجا لم يستعمله المسلمون القدماء، ولا المعاصرون في كتابة التاريخ والسير، ولا حتى المستشرقون، ولم يأتوا ببحث يذكر في هذا الميدان، فكان الهدف منه فتح باب على فهم مسائل الوحي بطريقة عقلية أكثر، وفلسفية لإخراج العقل المثقف العربي من تقوقعه، وهذا ما دفعه لتأليفه باللغة العربية على غير عادة تأليفه باللغة الفرنسية[1]، والملاحظ أن هذا المنهج هو نفس منهج ماكس فيبر الذي طبقه في دراسته للنبوة، ويظهر جليا من خلال الفصل الثاني إلى الفصل الثامن في كتابه، عندما قارن بين نبوة محمد ونبوة بني إسرائيل في طريقة تلقي الوحي، وبأن النبي موسى والنبي محمد لهما نفس أوجه التشابه في طريقة تلقي الوحي، أي أن كلاهما رأيا الله جهرة، وكلاهما تلقيا وحيا صار كتابا، مشيرا جعيط إلى أن **مقولة فيبر** المتمثلة أساسا في تحليله للنبوة وربطها بالكهانة والسحرة، والرؤيا والتخيل، وفي النبوة السمع والتعقل تستحق التأمل على ظنه، لكن ما كان هناك داع لهذه الحيرة أو التساؤل عن ماهية تواصل النبي مع الله، أو عن كيفيته أو أشكاله، فالقرآن يذكر بوضوح أن موسى خرّ صعقا عندما التمس رؤية الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [سورة الأعراف:143]، و(التوراة وفيبر) يذكران شجرة العليق واشتعالها أمارة على الحضور القدسي، أما الكيفيات التي احتار فيها جعيط طويلا فهي واضحة في القرآن، فهو يقول أنه يعتمد على استنطاق النص القرآني في فهم ذلك، وبرغم رفض جعيط للتراث التفسيري فهو

[1]_هشام جعيط، السيرة النبوية " القرآن الوحي النبوة"، ج 1، ط2، 2000، دار الطليعة، بيروت، ص 11-12.

لا يصل إلى تعمق الحقيقة أكثر عندما يعرض مسألة تلقي الوحي من خلال مشهدي التجلي، أو الانكشاف في سورتي التكوير والنجم فقط، ففي أولى الآيات تصريح أنه بلّغ الوحي عن طريق ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[سورة التكوير:19] و﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[التكوير:21] أي أنه مؤتمن على ما يبلغ، وفي الثانية ليس هناك إبهام في قوله عز وجل: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم:21] فالضمير في "أوحى" وفي "عبده" يعود إلى الله الموحي إليه وليس إلى جبريل بل الملك هو الواسطة في ذلك[1]، وأغلب ما جاء في هذا الجزء تصريح على انتهاج هذا المنهج بالإضافة إلى المنهج المقارن والمنهج الفيللوجي في دراسته للوحي والقرآن الكريم خاصة.

أما المنهج الثاني والذي أكثر من استعماله أيضا هو **المنهج التاريخي النقدي والمقارن** مصرحا بذلك في كتابه " تاريخية الدعوة المحمدية" وهو الجزء الثاني، بأن هذه الدراسة دراسة تاريخية بحتة تتناول موضوعا حساسا جدا لأنه يلتصق بالماورائي، ويتصل بالمعتقد، والتاريخ "إنما هو علم وضعي أرضي يتناول فعاليات الأفراد والمجتمعات البشرية في الماضي، ويخرج عن دائرة الإيمان والمعتقد"[2]، إلا أن هذا المنهج برغم تطبيق علم التاريخ أخذ به جعيط ليطبقه على النص القرآني وعلى التجربة النبوية برغم أنهما لهما طابع غيبي ميتافيزيقي خارج عن إطار تطبيقات علم التاريخ.

بالإضافة إلى **أهم المناهج الاستشراقية (وخاصة منها ما جاء في الدراسات الاستشراقية الكلاسيكية، ونقصد هنا أن جعيط أخذ الكثير من المناهج الاستشراقية ودراساتهم كما جاءت دون تمحيص أو نقد، بل طبقها و أشاد بها، وأكثر تلك المناهج التي لحظتها هو المنهج الانتقائي التشكيكي، حيث أن جعيط ينتقي بدقة أهم الشبهات، ثم يقوم بعملية تشكيك وضرب في أصول الدين، وأشير هنا أن تلك المناهج ولى عليها الزمن وأن تلك الشبهات التي أحياها انتقدت بالفعل، وتمت فيها عدة دراسات وبحوث..)**، وهي كثيرة اعتمدها في دراساته

---

[1] _هشام جعيط،القرآنو الوحي و النبوة،ج1، المصدر السابق، ص 64-66.

[2] – هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، ط 2007/1، دار الطليعة، بيروت ،ص 5-6.

السابقة أمثال: ما قدمه مكسيم ردنسون (maxime rodinson) حول شخصية محمد، وما قدمه نولدكه (theodor noldeke) خاصة حول القرآن في كتابه تاريخ القرآن متأثرا بكيفية ترتيبه لسور القرآن، وتيور أندريه (Tor Andrea) الذي أخذ عنه الكثير بخصوص استدلاله على التأثيرات المسيحية على القرآن الكريم وغيرهم، إلا أنه أشار أن كبار المستشرقين المشهورين لم يتناولوا مباشرة تاريخي النبي والدعوة المحمدية، بل كل واحد منهم درس موضوعا مختلفا فمثلا: نولدكه درس القرآن من وجهة تطوره الزمني وبلاشير(régis blachere)، وأما غولدزهير(Ignace Goldziher) اهتم بدراسة تاريخية الحديث والتفسير، وفلهاوزن اهتم بالوثنية العربية، وشاخت(joseph schacht) بالفقه الإسلامي[1]..،كما أن وصف جعيط لحالة تلقي الوحي بالصرع والمرض النفسي فنجده أيضا أنه متأثر بالتحليلات النفسية الحديثة لظاهرة النبوة عند الكثير من علماء علم النفس، وخاصة منهم سيغموند فرويد(sigmund Freud)، ورغم كل ما سبق نجد أن المؤرخ جعيط يعيب على الكثير من المستشرقين تعصبهم وخلفيتهم في طرح موضوع دراسة التاريخ الإسلامي والوحي والنبوة ؟، على أساس "أن المؤرخ يجب عليه التسلح بالموضوعية والدقة والتعاطف مع موضوع دراسته والنزاهة، وينزع على نفسه فكرة مسبقة وخلفية منتقدا بذلك المستشرق هنري لامانس(Henri Lemmens)، وأيضا تور أندريه(Tor andrae)، كما عاب أيضا الاستشراق الجديد بسبب ابتعاده عن الصرامة التاريخية"[2].

كما اعتمد أيضا في دراسته هذه على **المنهج الفيمونولوجي** لدراسة ظاهرة الوحي من الداخل، وعلى العمل التاريخي للبحث عن روابط الداخلية بين الظواهر في نفس الوقت انطلاقها من أسس منطقية، وتبريرات تخص كل ظاهرة على حدة، ومن خلال ذلك اعتمد على هذا المنهج لتقصي ظاهرة الوحي وظاهرة النبوة ومستشهدا بما قدمه إدموند هوسرل (Edmund Husserl)، وهيغل عند مناقشه قضية الوحي وعلاقتها بالإلهام والغريزة، ومثلها القرآن في قصة النحل وهذا المثال

[1]-هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 13/ص14.

[2]-المصدر نفسه، ص 6.

موجود في الجزء الأول في سيرة جعيط في فهرس الهوامش ص 122/121.

إن تعدد هذه المناهج أوقعت جعيط في فوضى منهجية مما أدى به إلى تناقضات واضحة، وعدم تمكنه من الوصول إلى نتائج مقنعة وكما أن خلطه للمناهج بعضها ببعض أدى إلى التشويش والوقوع في الهفوات، وكما أوقع جعيط نفسه في ازدواجية لا يمكنه التخلص منها وهو مشهود في جميع كتبه التاريخية، فهو إذ يعرف كتب السير والتاريخ بأنها غير موثوقة وأن فيها خيالا كثيرا، وكذلك ينفي كثيرا من الأحداث التاريخية المشهورة ويرميها إلى الأسطورة والخيال، وأمثلة عند ذلك كثيرة منها: قوله بتضخيم دور أجداد النبي ﷺ قصي وعبد المطلب، وتأمر قريش لقتل النبي ﷺ في مكة، وحادثة مبيت علي رضي الله عنه في فراش الرسول ﷺ وعدة قضايا وأحداث.[1]

ومن الطرائف التي يقع فيها جعيط أنه يفرق بين معقوليه الخبر وصحته، فقد يكون الخبر مقبولا ومقعولا غير أن الرواية غير صحيحة وموضوعة، فجعيط في إنكاره للتواتر والإسناد ارتكب خطأ كبيرا واتبع نهج المستشرقين الذين لا يعتمدون على سند الخبر وتواتر الرواية، وبرغم أن الإسناد والتواتر من أهم الركائز في معالجة الخبر وإثبات صحته، وإقرار اعتماده عليه وهو عرف عقلاني بشري عام، بالإضافة لاعتماده منهجية التاريخ المقارن، فهي لا ضير فيها مادامت في إطار دراسة الأديان والأحداث للوقوف على موارد التشابه والاختلاف، ولكن الخطأ الذي فيها هو في كيفية ربط أو جعل أحكام القرآن وقوانينه وأحداثه وقصصه وما يتعلق به من موضوعات، متأثرة بما قبله مع إلغاء فكرة ألوهية المنشأ والأصل، فأدنى تشابه بين النصوص يحسب على أنه من التأثيرات القديمة[2]، وغيرها من النقاط المهمة في قراءة جعيط ومنهجيته على القرآن والسيرة سنتطرق اليها في الفصلين الآتيين لتبيينها أكثر.

وعليه فالمؤرخ جعيط اعتمد كثيرا على المناهج الغربية البشرية التي تحتمل الخطأ والصواب

---

[1]- هشام الميلاني، المرجع السابق، ص 94-95.

[2] -المرجع نفسه، ص 99-101.

وجاءت لخدمة مصالح الإنسان العلمية والمادية وهي طبعا نافعة إن استخدمت في تخصصها ومجالها، ولكن جعيط طبقها بآلياتها على مجال كانت عاجزة أصلا عن خوضه، والإتيان بنتائج فيه ألا وهو "النص القرآني والتجربة النبوية "، وبرغم علمه المسبق بأن هذه المناهج أصلا جاءت لتلغي كل ما هو غيبي وتلغي القدسية المصدر الإلهي على كل المواضيع والحقائق المتعلقة به، ليسهل بعد ذلك تفكيكها ونفيها من ممارسة وتطبيقية في حياة الفرد أو المجتمع كلية.

نتائج الفصل

ونستنتج مما تقدم:

أن الحداثة بشيقها الغربي و العربي تعددت مفاهيمها وتعريفاتها فكان من الصعب ضبطها و تتبعها كلها ووضع تعريف جامع لها يحتوي على كل معانيها و مجالاتها و تخصصتها ، فكل علم من أعلام الفكر يعرفها حسب تخصصه و مجاله .

إن الحداثة في صبغتها العربية كانت وستظل غربية حتى لو اصطبغت بهذا المصطلح فانطلاقتها الأولى كانت هادفة لثورة على كل ما يحمله الدين الكنسي من قيود فرضت على العقل الإنساني الذي سعى على استعادة حريته العلمية والفكرية وكل جوانبها، فبالتالي مجدت الإنسان إلى غاية قتل فكرة الإله وغيرها من المفاهيم التي لم ولن تكون موافقة لما كان عليه الإنسان العربي والمسلم الذي كان وليد مناخ غير ذلك المناخ السائد في أوروبا بكل عصورها المظلمة والتي استنارت بعد ذلك.

لقد اتسم العقل العربي والإسلامي قبل ورود تلك الحداثية الغربية بالحرية لأنه فعلا كان حرا من تلك القيود بل وكان مطبقا لإنسانيته وفق المعطى الإلهي الذي فضله على كل المخلوقات بالعقل وإرادة الحرة والاختيار..

فما تحملته آليات الحداثة الغربية وقراءتها في كل المجالات وخاصة منها الدينية رمت بظلالها على عقول المفكرين العرب الذين أحبوا أن يطلق عليهم تسمية الحداثيين فمن انبهارهم بتلك الدراسات والآليات في النقد الديني التراثي سعوا إلى التشبع بها لغاية تطبيقها بحذافيرها على القرآن الكريم وفي خوض غمار النبوة المحمدية، فبذلك اتسمت تلك القراءة بوسم الحداثة أي كقراءة حداثية للوحي والقرآن والنبوة المحمدية.

وكان المؤرخ هشام جعيط التونسي من تلك النماذج الفكرية الحداثية المغاربية، والذي أولى اهتمامه وتوجه إلى هذا المجال بأخذ تلك المناهج الغربية بكل منطلقاتها التاريخية والفكرية والمعرفية وتطبيقها كما هي في دراسته لكلا المجالين "الوحي والسيرة النبوية..

الفصل الثاني

الوحي والقرآن الكريم في قراءة جعيط الحداثية

كان من الصعب علينا تتبع قراءة هشام جعيط للوحي والقرآن الكريم منفصلة عن موقفه وقراءته للنبوة المحمدية، فطرح مثل هذا الفصل كان كمحاولة لتبيين نظرته لطبيعة الوحي وحقيقة القرآن وأهم القضايا المتعلقة بهما، والشبهات التي تدور حولهما، فلقد لمح جعيط في بداية الجزء الأول من بحثه في السيرة والذي عنونه بالوحي والقرآن والنبوة إلى وضع القرآن الكريم ومجريات الوحي وبداياته وعلاقاته بنبوة محمد ﷺ، محل البحث والدراسة وفق عدة مناهج كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن بين الأديان، والمنهج التفهمي العقلي وبنظرة موضوعية حيث يتم تتبع هذه الأحداث من مصادر كتب بداية بالقرآن والسير والمغازي، فمن خلال فصلنا هذا نبين أهم المرتكزات والمنطلقات التي أسس عليها جعيط قراءته لكتاب الله تعالى القرآن الكريم الموحى به إلى رسوله ونبيه محمد ﷺ وهل كان فعلا موضوعيا في طرحه وتحليله ؟

المبحث الأول: طبيعة الوحي وحقيقة القرآن الكريم في قراءة جعيط الحداثية

سنبين من خلال مبحثنا هذا أهم المفاهيم والقضايا التي تمس موضوع الوحي وطبيعته ومفهومه ولحظة تدشينه الأولى وما يتعلق أيضا بالقرآن الكريم، وحقيقة مفهومه وقداسته من منظور جعيط الحداثي.

المطلب الأول: مفهوم الوحي وحقيقة القرآن عند جعيط

أولا: مفهوم الوحي وبداياته عند جعيط

أ) **يرى جعيط أن كلمة (وحي)** :"هي وصف لماهية الخطاب القرآني وعلاقة الله بالنبي محمد ﷺ والإلهامات الموجهة للأنبياء من قبله، وهي عملية تبليغ وتأثير بين الله وأنبيائه تجري بصفة داخلية بدون وعي كامل أي كتأثير نفسي وهذا ما يظهر جليا بخصوص الرسول محمدﷺ، وأن ما يتلوه وما يبشر به قومه والعالمين ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[سورة النجم: 4]، وله أسبقية عن القرآن فالأخير هو نتيجة للوحي ومضمونه"[1].

ويلاحظ أن جعيط في تبيينه ماهية الوحي في هذا الصدد له وجهتين:

الوجهة الأولى: أن جعيط في بدء الأمر بين أن الوحي ما هو إلا علاقة قائمة وعملية تأثير، تتم بين الله وجميع أنبيائه في صورة الوحي الشرعي له عدة طرق ومستويات، و الناظر لهذه الرؤية يقر أن جعيط فعلا لم يخالف التعريف الشرعي و الاصطلاحي المتفق عليه بين العلماء للوحي، ولكن هو في حقيقة الأمر كان يلين ويمهد فقط لما هو قادم في تحليله وقراءته وتعريفه، وهذا يظهر جليا في الوجهة الثانية التي تحملها مقولته.

وأما الوجهة الثانية: من شرحه حملت وجهة نظر استشراقية بحتة، من خلال طبيعة جريان هذه العملية في قوله:"أنها تتم بصفة داخلية دون وعي وكتأثير نفسي"،وفي قوله أيضا: " أنها حالة من

[1]- هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة،ج1، المصدر السابق، ص 17.

الإيحاء الداخلي، عن طريق الصوت الداخلي الملهم في فترات الانخطاف والذي عده **محمد** بكل حماس وحيا إلهيا من الخارج، الوحي الأولي –ولد- انفجار هائل وزلزال داخلي..."[1].

وبالتالي هنا وافق طرح جعيط هذا ما جاء به المنهج التشكيكي الاستشراقي والذي صاغه نولدكه وغيره من المستشرقين، والذي شكك في صحة النبوة المحمدية من جهة، وطعن في مصدرية الوحي والقرآن من جهة أخرى، وهذا ما ذهب إليه المستشرق الألماني نولدكه بقوله أن:" جوهر النبي وروحه تشبعت من فكرة دينية ما سيطرت عليه ، مما تراءى إليه أنه مدفوع بقوة إلهية ليبلغ من حوله من الناس تلك الفكرة على أنها حقيقة آتية من الله"[2]، ولم يكتف جعيط هنا بهذا بل تعدى إلى أن الوحي ما هو إلا تتويج للتعلم، أي أن النبي محمد ﷺ تعلم قبل أن يحصل له التكشف الإلهي وقبل حتى نزول الوحي، وبذلك يشكك بصريح العبارة في مسألة أمية النبي ﷺ، كما أن جعيط أيضا يصرح بقوله أن النبي أخذ من فكرة دينية سابقة، فهو يقصد بها التأثيرات المسيحية السورية خاصة على **اسكاتولوجيا** [3] القرآن الكريم، وسنفصل أكثر هذا الادعاء (في جزئية مصدرية القرآن ورد على أمية النبي).

كما أن طرح مثل هذه الشبهة بأن الوحي نابع من داخل النبي ﷺ، أي أنه نفسي شبهةٌ[4] ولَّى عليها الزمن منذ ترديدها على ألسنة المستشرقين، وتم الرد عليهم بعدة حقائق فندت قولهم وقول من يتبعهم ومنها: أن **موقف النبي ﷺ من الوحي القرآني شاهد على رفض نظرية الوحي النفسي:**

---

[1]- هشام جعيط، تارخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 155.

[2]- انظر قاسم شعيب، فتنة الحداثة (صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب)، ط2013/1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / المغرب، ص 97-98.

[3]- تعني علم الآخرة، نهاية العالم، الاستخالوجيا وهو جزء من اللاهوت الذي يهتم بدراسة لأحداث القيامة، فنهاية العالم كانت معروفة في الديانات الشرقية القديمة كعقيدة دمار العالم "برالايا" في الديانة الهندية نشأت حولها عدة أساطير وخرافات بين الماضي والمستقبل..، انظر: مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة، تر نهاد خياطة، ط/1988م، دار الهنداوي، المملكة المتحدة، ص47.

[4]- أنظر: محمود حربي محمد، العلمانية المعاصرة وموقفها من الوحي الالهي (دراسة نقدية)، مجلة الدراسات الاسلامية، ع4/ذو القعدة 1442هـ/2021م، جامعة الازهر،ص 1357-1358.

لقد أدرك النبي ﷺ, وبشكل واضح الانفصال التام بين ذاته المتلقية وبين الذات الإلهية الملقية من أعلى، وهذا الإدراك هو حقيقة الوحي، وقد انعكس هذا الشعور الواعي الانفصالي في الوحي بين الذاتي (الإلهية والنبوية) في عدة مظاهر وأشكال نذكر منها:

*القرآن يصور محمد ﷺ في صورة الإنسان المطيع الذي لا يملك لنفسه شيئا، ويخاف ربه أن عصاه فهو يعترف بالعجز المطلق تجاه إرادة الله وفي قوله تعالى﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[يونس:15]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف 110]، قوله تعالى ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[الأنعام:50].

*كما أن القرآن يظهر النبي ﷺ بمظهر الخائف من ضياع ونسيان الآيات القرآنية، مما جعله يعجل بقراءته وبترديده، ويجهد نفسه وفكره حتى لا يفوت منه شيئا، وجاء في قوله تعالى:﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه:114]، ومن خلال ذلك يتبين أن الوحي القرآني مستقل تماما عن ذات النبي استقلالا مطلقا، وتفردها عن العوامل النفسية تفردا كاملا، فالنبي ﷺلا يملك حتى حق استخدام ذاكرته في حفظ القرآن...[1].

ب) التجلي وبدايته: وهنا يشرح جعيط رؤيته لتلك اللحظة الأولى التي يتكشف فيها (الشخص الما ورائي الميتافيزيقي) لشخص النبي، وانطلاقة الوحي الأولى، فأطنب جعيط كثيرا في هذا الموضوع، من خلال تبيين أن لحظة التجلي وبدايات تلقي الوحي للنبي محمد ﷺ ذكرت في القرآن في سورتي التكوير والنجم فقط، **مبينا أن هناك تجربتين لهذا التجلي:**

[1]- أنظر: محمد باقر حكيم، المستشرقون وشبهاتهم حول القران، ط1/1985م، منشورات الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، ص49-52.

فالتجربة الأولى للقاء: كانت غامضة على حسب رأي جعيط وأرجع ذلك لأنها جاءت فعلا بهذا الغموض في القرآن، ومن الأسباب أيضا لعدم فهم هذه اللحظة هو وقوع خلط كبير بين المفسرين في تحديد شخصية هذا الماورائي، هل هو تجلي الله بذاته ؟أم هو تجلي جبريل؟، وكما أن تكاثر الضمائر المستترة في الآيات سورة النجم صعب تفسيرها وترجمتها وردها إلى فاعل واضح، ويظهر جعيط هذا من خلال وضع تفسير خاص به لهذه الآيات،بقوله: "صاحبكم" فاعل تعود على محمد، "إن هو إلا وحي يوحى" فالضمير "هو" تعود على القرآن، و"علمه" الهاء الضمير المتصل هنا قد ترجع على الوحي أو إلى محمد؟، "وهو بالأفق الأعلى" الضمير هنا "هو" تعود على الشديد القوى وليس محمد، فأوحى إلى عبده ما أوحى" وهذه الآية هي التي سببت الإشكال للمفسرين (أهو الله أم جبريل) في كون الضمير المتصل في كلمة "عبده" الهاء هنا تكون للكيان الذي أوحي إلى محمد فيكون بذلك عبده، وهناك من المفسرين الذين اعتمدوا قول عائشة رضي الله عنها في إرجاع الضمير الى الله، أي أن "الله" هو من أوحى إلى محمد ﷺ عبده ما أوحى عن طريق الواسطة "جبريل"، وهذا لا يعني ان الله هو من تجلى بذاته، ومنهم من اعتمد على قول ابن عباس ﷺ أن المتجلي **"ذا القوة" هو الله ذاته**[1]، ويكرر أيضا جعيط مقولة أن مفهوم الوحي في سياق هذه التجربة كاد أن يكون مستعصيا على الفهم، هل هو كلام خارجي يسمع في دنو ذلك الشخص ما ورائي من محمد؟، أم هو عملية خاصة خارقة تدخل الكلام والمعنى في نفس النبي وتطبعه فيه؟، وهذا ما ذكرناه سابقا.

أما التجربة الثانية: في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ ﴾ [سورة النجم:13-14]، بيَّن جعيط من خلال وصف هذه التجربة أو بالأحرى "الرؤية الثانية" للشخص –الكائن" الما ورائي– كما أطلق عليها، "استحالة تجلي الله ذاته للنبي ﷺ أو اتصال النبي ﷺ اتصالا

[1]– هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق، ص 49-50، (فسر جعيط آيات سورة النجم حسب مفهومه الخاص، دون الرجوع وتقييد بما قدمه المفسرون السابقون للقرآن الكريم ، ولقد وقع في خلط كبير و تخبط ما بين كثرة الضمائر في الآيات ومعانيها على من تعود، راجع إما لعدم فهمه الفعلي و إلمامه باللغة العربية وقواعدها، أولعدم فهم أصلا للقرآن الكريم وما تدور حوله معاني هذه الآيات..).

مباشرا بالله في المعراج، لأن القرآن نزه الله بصفة فردية بحيث لا يشاء أن يجعله هو الموحي المباشر للنبي"[1]، كما أن الرؤية الثانية التي جاءت في سورة النجم "نزلة أخرى"كانت "نظرة بالبصر" فقط، وقدحصلت في "سدرة المنتهى" التي بدت لمحمد كمشهد واقعي بديع خارق ترمز إلى تناهي الأرواح والوجود كله، وكما ترمز إلى ما وراء ذلك إلى اللانهائي واللافضائي /الزمني "الله"، فهي تحمل دلالة رمزية ما، ولقد فهم علماء المسلمين إلى حد ما هذه الرمزية في قصتهم للمعراج التي تعد "إلا اختلاق ذو قيمة دينية رفيعة " [2]، ويستمر جعيط في شرح هذه الرؤية بأن البصر توقف فيها عند مرحلة المنتهى مستدلا من القرآن: ﴿ مَازَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[سورة النجم: 17]، **وفسر ذلك بمعنى** التحديق في الموضوع بقوة حتى لا يهرب البصر إلى اللامتناهي الذي خلف كما ذكره المفسرون، ولكن في حقيقة الأمر ليس هناك خلف ولا أمام ولا فوق ولا تحت، فهو ما وراء العالم "بصيغة الاستعارة"، وهنا **نفى جعيط أن تكون الرؤية "رؤية بالبصر إلى الله مباشرة"، وهذا** راجع لمنطق القرآن الذي كان ضد فكرة تجلي الله ذاته لمحمد في رؤيته، وهذه الحجة القاطعة التي تمنح رسالة النبي وجاهة كبيرة، فإذا فالرؤية الثانية التي جاءت في النجم رؤية رمزية ترمز إلى العلاقة الخاصة بالله والنبي فحسب، ففي رأي جعيط أن لحظة التجلي الأولى "لها خصوصيتها المرتبطة بالتركيبة النفسية النبوية لكون محمد من أصحاب الرؤى، كشأن كبار الأنبياء ومؤسسي الأديان"[3].

ثانيا: الرد على هذا اللبس الذي وقع فيه جعيط:

بداية ففي وصف جعيط لحظة التدشين الأولى والثانية للوحي، قال بكون أن التجربة الأولى لنزول الوحي واللقاء كانت غامضة بوصف القرآن الكريم لها، وأما الرؤية الثانية التي وقعت في "حادثة الإسراء والمعراج" والتي عدها قصة مختلقة، ما هي إلا رؤيا في المنام فقط وليس بالبصر، واعتبرها رؤية رمزية تبين العلاقة القائمة بين الله ونبيه.

---

[1]- هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة ،ج1،المصدر السابق، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص 52.

[3]- المصدر نفسه، ص 56-57.

وأما أنا فأرجع تفسيره هذا لنقطتين أولاهما: أن جعيط كونه مؤرخ لا يعتمد على الأسانيد على أخبار السير وكتب الأحاديث بل يعود لمتن الرواية فحسب[1]، وبالتالي يشكك فيها على أساس أنه لا يعتمد على ما أكمل به الإسلام فيما بعد، من سيرة وتاريخ وطبقات وحديث، لأن القاعدة تقول كل ما دون بعد مئة سنة من الحدث فاقد لثقة المؤرخ[2]، وكونه أيضا يعتمد على المنهج الفينومينولوجي في تتبع الأحداث التاريخية الكبرى في حياة النبي كبدء الوحي [3]، وبرغم أنه تم شرح فعلا هذه التجربة بوضوح في كتب السير والأحاديث، وتبيان كيفية اللقاء الأول بالملك في غار حراء وغيره من التفاصيل التي تكنفت هذه الحادثة، (وهذا ما سنبينه أكثر في ردنا على قضية إنكاره لقصة غار حراء وتفاصيلها.. في المطلب الثاني).

أما النقطة الثانية: في كون مفردات أو كلمات الآيات، وكثرة الضمائر جعلت من صعوبة فهم الحق لمعاني التجربة الأولى للوحي وهذا بالنسبة لجعيط طبعا، وتحديد الفاعل لهذه العملية (عملية نزول الوحي والتكشف) وهي حجة من حججه العبثية، فلقد ورد تفسير آيات سورة النجم في كتب التفاسير بكل وضوح خاصة.

ونذكر على سبيل المثال ما **جاء في تفسير سورة النجم عند ابن كثير:** قوله تعالى: ﴿ **مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ** ﴾[سورة النجم: 2]هو شهادة للرسول ﷺبأنه راشد تابع للحق ليس بضال ولا غاو..، وقوله تعالى:﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾[سورة النجم: 4]أي أن رسول الله يقول ما أمر به يبلغه

---

[1]- هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة ،ج1،المصدرالسابق، ص 35.

[2]- المصدر نفسه، ص 94، ويؤكد جعيط ايضا في التهميش رقم 73 ص135، أنه لا يعتقد بالصحة التاريخية لما روي عن الزهري عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة، فالأسانيد بصفة عامة غير مقبولة من المؤرخ لأنها سلسلة من أسماء وضعت بعد الأثر، إلا أنه وقع في تناقض واضح في الجزء الثاني" تاريخية الدعوة المحمدية" حين اعتبر رسالة عروة بن زبير إلى عبد الملك بن مروان وثيقة تاريخية هامة رغم أن من ناقلها الطبري من جيل القرن الثالث الهجري، هشام جعيط، تارخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 33.

[3]- المصدر نفسه، ص 28.

إلى الناس كاملا، من غير زيادة ولا نقصان، **وقوله تعالى:** ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[سورة النجم: 5]مخبرا عن عبده ورسوله ﷺ محمد أنه علمه "شديد القوى" وهو جبريل عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾ [سورة النجم: 6-7]عني جبريل استوى في الأفق الأعلى، قال عكرمة: الذي يأتي منه الصبح وقال مجاهد: هو مطلع الشمس، قال ابن مسعود: **إن رسول الله ﷺ لم ير جبريل في صورته إلا مرتين:** أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق، أما الثانية فإنه كان معه حيث صعد في قوله " وهو بالأفق الأعلى" هذه الرؤية لجبريل لم تكن في ليلة الإسراء بل قبلها ورسول الله ﷺ في الأرض، فهبط جبريل عليه السلام وتدلى إليه فاقترب منه وهو على صورته التي خلقه الله عليها، ثم رآه عند سدرة المنتهى يعني ليلة الإسراء، فكانت الرؤية الأولى "اللقاء الأول" في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل أول مرة فأوحى الله إليه صدر سورة العلق "اقرأ"[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ ﴾[سورة النجم: 13-14] هذه هي الرؤية الثانية التي رأى فيها رسول ﷺ جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله بها وكانت ليلة الإسراء، روي عن الإمام أحمد عن عامر قال: أتى مسروق عائشة رضي الله عنها فقال: يا أم المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل؟ قالت: سبحان الله لقد قف شعري لما قلت؟ أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب؟ من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب...ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين.[2]

أما تفسير سورة النجم كما جاء عند الطبري فقوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ أي ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق ولازال عنه يقصد "محمد"، قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾[سورة النجم: 3-7] قال أهل التأويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: "ما ينطق عن الهوى إن

---

[1]- مختصر تفسير ابن كثير، تح محمد علي الصابوني، مج 3، ط7، 1981، دار القرآن الكريم، بيروت، ص396-397.

[2]- المرجع نفسه، ص 399.

هو إلا وحي يوحى"، قال: يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل ويوحي جبريل إلى محمد ﷺ، وقوله: "علمه شديد القوى"، أي علم محمد ﷺ هذا القرآن جبريل -عليه السلام- وعنى بقوله: "شديد القوى" شديد الأسباب والقوة، وقوله: "فآستوى وهو بالأفق الأعلى"، أي استوى ارتفع واعتدل وهو بالأفق الأعلى قال أهل التأويل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع: "وهو بالأفق الأعلى يعني جبريل -عليه السلام-"[1]، والقول في تأويل ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النجم: 8-11]، قال أهل التأويل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن: ثم دنى فتدلى قال: جبريل عليه السلام وقال آخرون بل معنى ذلك دنى الرب من محمد ﷺ فتدلى ذكر من قال ذلك، حدثنا يحي بن سعيد الأموي قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس: ثم دنى فتدلى قال دنى ربه فتدلى، أما قول مسروق عن عائشة (رضي الله عنها) ما قوله: ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى فقالت :إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وإنه أتاه في هذه المرة في صورته فسد أفق السماء[2]، وقوله ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾[سورة النجم:10]اختلف أهل التأويل في ذلك فقال: **بعضهم** معناه فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه فجعلوا قوله ما أوحى بمعنى المصدر وهو قول ابن عباس، **وقال آخرون** بل معنى ذلك جبريل عليه السلام أوحى إلى محمد ﷺما أوحى إليه ربه، حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبي عن قتادة قال الحسن: جبريل، حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع مثله ما أوحى قال: على لسان جبريل أي أوحى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ما أوحى الله إليه، وهذا القول عندنا بالصواب لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله ﷺ وعن جبريل عليه السلام[3]، وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ

---

[1]- تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن، مج 9،ج 27، دط/1978، دار الفكر، بيروت، ص 25-26.

[2]-المرجع نفسه، مج9، ج27، المرجع السابق، ص 28.

[3]- المرجع نفسه، ص 26-27.

﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾[سورة النجم:13-14]، اختلف أهل التأويل في ذلك وما روي من الاختلاف ذكر من قال جبريل عليه السلام ،حدثنا محمد بم المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت: يا أبا المؤمنين من زعم أن محمد رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال :كنت متكئا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين ،أرأيت قول الله ولقد رآه نزلة أخرى..، قالت: إنما هو جبريل رآه مرة على خلقه..، ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض..، وقالت أنا أول من سأل النبي ﷺعن هذه الآية قال: هو جبريل عليه السلام، ثم ذكر من قال أنه رأى ربه عز وجل...، قال: ثنا أسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال أن رسول ﷺ رأى ربه بقلبه[1]..

وما لاحظته ويلاحظه كل صاحب حس سليم باللغة من تفسير سورة النجم في كلا تفسيري "ابن كثير والطبري "، وغيرهما من التيكانت تعتمد على أسانيد الرواية في نزول الوحي وكيفية اللقاء ورؤية النبي ﷺ، وبرغم ذكر اختلاف أهل التأويل والذي كان (في قول ابن عباس)الذي خالف جل من قال بأن النبي ﷺ لقد رأى جبريل عليه السلام في مرتين التي تم فيهما اللقاء بينهما في الأرض، أو في ليلة الإسراء والمعراج، ولقد رجح الطبري في تفسيره القول الأول "رؤية الملك جبريل" بأنه الصواب..[2]، وكما أن الناظر للعبارات والكلمات والضمائر التي وردت من بداية سورة النجم كانت واضحة المعاني لكل من يقرأ ويتمعن ويتفكر ويبحث في كتب المصادر والتفاسير الأخرى المعتمدة من أهل العلم.

أما بخصوص تفسير سورة التكوير في كلا التفسيرين أيضا، كانت هي الأخرى معانيها وعباراتها واضحة للعيان وخاصة ما ورد فيها من تبيين رؤية النبي ﷺ الأولى لجبريل عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ

[1]-تفسير الطبري، مج9، ج27، المرجع السابق، ص 30-31.

[2]- المرجع نفسه ص 28.

ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ [سورة التكوير:19-24]، حيث ورد تفسيرها كما يلي: "وإنه لقول رسول كريم" يعني أن هذا القرآن من تبليغ ملك شريف، وقول "ذي قوة عند ذي العرش مكين"، أي أنه له مكانة ومنزلة رفيعة عند الله، وقول "مطاع ثم أمين"، أي أن جبريل مسموع ومطاع في الملأ الأعلى بين الملائكة وله صفة الأمانة، وقول "وما صاحبكم بمجنون"، أي أنه النبي محمد ﷺ، وقول "ولقد رآه بالأفق المبين"، يعني لقد رأى محمد جبريل على صورته التي خلق عليها وهي الرؤية الأولى كانت بالبطحاء، والظاهر أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية، بينما الرؤية الثانية ذكرت في سورة النجم ولقد نزلت بعد سورة الإسراء[1]، فلقد رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام في صورته أول مرة يوم رآه بالأفق المبين، وسد الأفق كله وقد كان يأتيه من قبل في صورة رجل يقال له دحية[2].

ثالثا: حقيقة قول جعيط بقدسية القرآن الكريم:

تدفعني هذه النقطة الى طرح عدة تساؤلات مهمة: كيف كان مفهوم القرآن في نظر جعيط ؟ماذا عنى بقوله بقدسية القرآن الكريم ؟ وما معنى القداسة أصلا في رأيه؟ وهل هي فعلا كانت موافقة لرؤية أهل العلم بشأن تقديس القرآن لكونه كتاب الله الموحى به والمنزل من عنده؟

1/3: مفهوم القرآن الكريم عند جعيط: ذكرت آنفا مقولة جعيط بخصوص علاقة الوحي بالقرآن "ما هو إلا نتيجة ومضمون له"، لأن مفهوم القرآن بالنسبة له كان من صعب تفسيره، حيث يبرر ذلك بقوله:"نظرا لتباين القرآن مع عبارات الكتاب المقدس أو الكتب المقدسة التي تشير إلى ما هو مكتوب، وبينما القرآن يشير إلى ما هو شفوي يتلى وما هو مكتوب معا، فمفهوم الكتاب في اللغة العربية القديمة يعبر عن الكتابة والمكتوب، وألفاظه ومعانيه من هذا العالم المندرج في الفضائي

[1]- مختصر تفسير ابن كثير، مج3، المرجع السابق، ص 607.

[2]- تفسير الطبري، مج 10،ج30، المرجع السابق، ص 52.

الزمني، يدرك بالإدراك الحسي والذهني فهو ليس إلا نسخة من الأركتيب[1]الأصلي الإلهي، وليس هو الوحي ذاته"[2].

وهنا يضيع ويتيه جعيط ما بين مفهوم الوحي ومفهوم القرآن، وأن لكل منهما سياق آخر، ولاعتبار جعيط أيضا كثيرا ما يؤكد لمن يقرأ له بأنه (صدد دراسة القرآن دراسة تعتمد على المقاربة التاريخية، والمقاربة الظواهرية بوضع الحقائق الدينية في لحظتها التاريخية، دون الالتزام بالمعطى الإيماني لها فعلم التاريخ وخاصة المقارن هو علم يهتم بالظواهر لا بالحقائق العليا)[3].

لذلك صرح بمنهجه في دراسة القرآن الكريم ومفهومه، وما يتعلق به من قضايا خاصة في الجزء الثاني من سيرته، وكما يؤكد جعيط أيضا ابتعاده كلية في تحليله للوحي والقرآن عن التحليل الفلسفي، ولكن عندما أتتبع مقولاته ومفهومه للقرآن الكريم والوحي وجدته ساق نظرية فلسفية حول القرآن الكريم ومضمونه، وقبل أن نعرض محتوى هذه النظرية يجب أن أشير أولا: أن مفهوم القرآن الكريم الذي استصعبه جعيط لارتباطه بمصطلح الكتاب والشفوي وغيره، أن صعوبة فهمه لا تكمن في تعريفهما اللغوي، وإنما لارتباط القرآن الكريم بكونه كتابا مقدسا بغيره من الكتب المقدسة الأخرى في مختلف الأديان، وسنبين هذه الجزئية في إظهار معنى القداسة والمقدس، وعلاقتهما بالقرآن الكريم كرد على ماسبق ذكره عند جعيط، وأطرح تساؤلا هنا: هل تحمل عبارة الكتاب المقدس نفس المعنى وإطلاقه على كل الكتب؟ أم هي أوسع من ذلك ؟.

باعتبار أن مفهوم الكتاب المقدس أوسع من مفهوم الكتاب الموحى به عند جعيط، وهذا ما دفعني للبحث عن معنى القداسة و التقديس في المفهوم الشرعي الإسلامي وما جاء في مفهوم جعيط

ومعنى مصطلح أركتيب تعني النموذج الأصلي، البدائي،أنظر: قاموس أكسفورد، oxford dictionary ,7th edition ,2010,p64

[1]- الجوهري وعلى حسب منطلق جعيط يقصد به اللوح المحفوظ. ARCHETYPE

[2]- هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق، ص 17.

[3]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 6.

السابق، ولأنه أيضا كما قلنا وضع جعيط القرآن وفق دراسة مقارنة مع كل الأديان وكتبها سوى التوراة والإنجيل، وحتى غيرها من الأديان الوضعية الأخرى[1].

2/3 قراءة جعيط للقرآن قراءة ميتافيزيقية فلسفية: عد جعيط القرآن قلب الإسلام ومحل الأفكار العميقة التي وهبته عقيدته وحياته لذلك فهو لا يقبل الترجمة إلى لغة غير لغته الخاصة، لأن الترجمة تفرغه من مضمونه ووزن كلماته وتجرده من محيطه الروحي، فاللغة التي صاغها القرآن أثرت على اللغة العربية السابقة له، مبينا جعيط أن التحليل اللغوي الذي دعا إليه **أركون** تحليل خصب ولكن من الناحية العلمية فقط[2]، "فالحقيقة يجب اعتبار الكلمات رموزا قبل أن تكون مجرد علامات فاللغة القرآنية على صعيد علاقتها بالوعي هي لغة ذات بنية ميثية (بنية أسطورية)، أي أن للرمزية والأسطورة نوعيتها في القرآن، وتشترك في ذلك الكتب المقدسة الأخرى باعتبار أن القرآن اقتبس من العطاء الأسطوري المشترك للضمير الديني وصاغه بطريقته المعادلة لطريقة التوراة"[3]، ويشير جعيط أيضا إلى أن القرآن أثرى ذلك العطاء الأسطوري إثراء عظيما بحسه الكوني الخاص ورؤيته الواسعة، وبقوله أن :" في الحد الأدنى بالنسبة للفكر المحايد، يعد القرآن عملا عبقريا وقمة للفكر، من حيث أن تخيله الكوني والأخلاقي والتاريخي مذهل تماما، أما الحد الأقصى هو اليقين المقرر للوعي الساذج بأنه كلمة الله المباشرة غير المخلوقة التي نقلها رئيس الملائكة، و الطريق الوسط بين هذين الحدين تمثلت في طريق القراءة الميتافيزيقية التي تسبق كل الطرق الأخرى اللغوية والانتروبولوجية، فهي أهم لحظة للقراءة حيث تتقاطع دائرة الله والعالم والإنسان في حركة جدلية من العلاقات"[4].

---

[1]- هشام جعيط،القرآن الوحي والنبوة، ج1، المصدر السابق، ص 19.

[2]- حكيم سلمان السلطاني، المرجع السابق ،ص233. وأنظر أيضا محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر هاشم صالح، ط1996/2، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 192 وما بعدها .

[3]- هشام جعيط، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي، المصدر السابق، ص 150/ص151. لتوسع في مجال المقارنة بين بعض مضامين القصص التي وردت في القرآن الكريم مع ناظرتها في التوراة انظر: فراس السواح، القصص القرآنية ومتوازياته التوراتية، ط2016/2، دار التكوين، دمشق/سوريا .

[4]- فراس السواح، القصص القرآنية، المرجع السابق، ص152.

3/3: الرد على ما قدمه جعيط في قراءته الفلسفية للقرآن الكريم:

- **لم يخرج جعيط في قراءته هذه من كنه الدراسات الأنثروبولوجية والفيلولوجية الحداثية،** التي عدت البنية اللغوية للأسطورة مطابقة للبنية اللغوية القرآنية وللرد على هذا الادعاء فيجب أولا أن نتعرف على الأسطورة و مفهومها وأهم خصائصها، ثم عرض مقايسة بينها وبين بنية القرآن الكريم:

أ) مفهوم الأسطورة وخصائصها: لقد تعددت تعريفاتها بتعدد مجال دراستها فاختلف مفهومها في مجال التاريخ، عن مجال علم الاجتماع، وعن الأنثروبولوجيا ومجال الدين، وعن مجال الفلسفة.

ويمكن القول أن مفهوم الأسطورة: هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات ما ورائية أدوراها الرئيسية[1]، وأما خصائصها: فهي من حيث الشكل تحكمها مبادئ السرد القصصي، ومن حيث الحبكة والعقدة والشخصيات تجري صياغتها في قالب شعري، لاستعمالها في أداء الطقوس ويكون لها تأثير عاطفي في القلوب، كما يتميز النص الأسطوري بثباته وتناقله عبر الأجيال لطالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة للمجتمع، فعند فقدان تلك الطاقة يمكن التخلي عنه واستبداله بأسطورة أخرى وهكذا، وكما أنه لا يعرف مؤلف معين للأسطورة فهي ليست نتاج خيال فردي، وإنما هي مخيال جماعي مشترك تلعب فيه الآلهة ونصف الآلهة أدورا رئيسية، أما دور الإنسان فهو مكمل فقط، كما تتميز موضوعاتها بالشمولية والجدة مثل: التكوين، الموت، العالم الآخر، الخلق وما إلى ذلك من مسائل أخذتها الفلسفة منها، إلا أنهما تختلفان في التعبير والتناول، فالأسطورة تلجأ للعاطفة والترميز بينما الفلسفة تلجا للعقل وأدواته..، كما أن أحداث الأسطورة تجري في زمن مقدس غير هذا الزمن، وترتبط بنظام ديني معين مما يتيح لها سلطة قدسية عظيمة مأثرة في عقول الناس ونفوسهم [2].

---

[1]- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ط2، 2001، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ص 8.

[2]-المرجع نفسه، ص 12-14.

أما من ناحية تناول الأسطورة عند علماء الفيلولوجيا فهي تختلف، فلقد عنوا بإبراز أهمية اللغة في تكوين الأساطير، وعلى تبيان ارتقاء الأفكار الدينية في تشكيل الأساطير اللغوية، أي ما يعرف بتطابق الدال والمدلول، أو الكلمة والشيء في الاستعمال الأسطوري للغة، فحالما يتم نطق بالشيء يكون حاضرا بلحمه ودمه في الفكر، ومن **البنيويين الأوائل كاسيرر** الذي بحث في الأطوار المتعاقبة للفكر الديني، فوجد أنها تستهدي باللغة وتتبع خطاها، وأيضا **ماكس مولر** الذي ميز اللغة عن الأسطورة والفكر[1] وعدها المنبع لهذين النمطين الإبداعيين، منتهجا التحليل الفيلولوجي في الكشف عن تلك الطبيعة الترابطية بين الأسطورة واللغة، مستنتجا أن "الميثيولوجيا شيء لا مناص منه وضرورة قائمة في صلب اللغة بصفتها الشكل الخارجي لتجلي الفكر" [2].

ب) مقايسة بنية الأسطورة ببنية القرآن الكريم: فمن خلال تبيان المفهوم والخصائص السابقة للأسطورة تكون المقايسة بينها وبين القرآن الكريم كما يلي:

- فالأسطورة تعتمد على القصة فلا يمكن أن تكون إلا في قالبها فهي تضع الحقيقة في شكل معان محتواة منها، وإذا نظرنا للقرآن وجدنا أن القصة أيضا متوفرة فيه بشكل بارز، إلا أن تعامل القرآن مع القصص في إطار آخر، فالقصة القرآنية لا تهدف إلى إبراز الحقائق الكونية أو معاني الوجود بل إلى الأخذ بالعبرة، وكما أنها قصص حقيقية وواقعية بعضها كان موجودا وقت النزول، أو قريبا منه خلافا للأسطورة، **ولقد صرح القرآن الكريم بذلك في كثير من الآيات** في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة يوسف: 111] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ

---

[1]- ارنست كاسيرر، اللغة والأسطورة، تر سعيد الغانمي، ط1، 2009، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، (إ،ع،م)، ص 5.

[2]- المرجع نفسه، ص 25

ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران: 62].[1]

● كما أن القصص الأسطورية كان أبطالها آلهة أو أنصاف آلهة ودخول البشر في سياقها إلا عارضا أو مكملا، أما قصص القرآنية فكلها قصص بشر مدارها على الإنسان غالبها قصص الأنبياء والصالحين(كأصحاب الكهف، لقمان..)، ولا يوجد فيها أي تدخل للآلهة في أي شكل من الأشكال باستثناء "الله وحده جل وعلا" بخلاف الأسطورة التي تتدخل الآلهة فيها بل وتتلبس مع البشر مما تضفي سمة الغموض على كل مجرياتها وتفاصليها، فتكمن الصعوبة من فهم المغزى الحقيقي الذي ترجوه من القصة إلا بعد لف ودوران، وهذا عكس منطق القرآن الكريم الذي يتسم بوضوح طرح قصصه وسلاسة ترابط تفاصيلها، وأحداثها وشخصياتها مما يسهل تحصيل المغزى وإيصال الهدف منها مباشرة للعقول والقلوب[2].

● الأسطورة ما هي إلا نتاج الخيال الفردي وليس من الوعي المشترك، كما يكون فيها المؤلف مجهول الهوية، وهذا خلافا للقرآن الكريم فهو نتاج وعي الجماعة والله تعالى مؤلفه مباشرة والموحي به، حيث أن الجماعة التي كانت تحيط بالنبي ﷺ قد كفرت ورفضت التوحيدية القائمة به، لأنها منافية لوعيهم المشترك القائل بتعدد الآلهة قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ ﴾[سورة ص:5-6] وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ ﴾ [سورة الفرقان: 4-5]،كما أن أحداث الأساطير تجري في زمن مقدس، بينما القرآن أحداثه حقيقية تجري وفق المعطى الزمني العادي، ولازالت آثار تلك القصص القرآنية إلى يومنا هذا شاهدا ودليلا على حقيقة حدوثها مثل:

---

[1]- نبيل سيساوي، نبوة محمد ﷺ في الدراسات الحداثية للدين، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص عقيدة، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، مناقشة 2019/2018، ص 384.

[2]- المرجع نفسه، ص 385.

بقاء ديار ثمود وعاد، وآثار الفراعنة، وقرى سدوم وعمورة (ديار قوم لوط) التي تحولت إلى البحر الميت، ولقد تركها الله تعالى قصدا وحكمة منه لأخذ العبر ومن باب التحدي أيضا، فكثيرا ما يأمر الله بالسير في الأرض والنظر في الأفق لمعاينة ما حدث في الأزمنة الغابرة على أنه حقيقة مؤكدة، وكما تميزت مواضيع القرآن بالكثرة والشمولية لكل معطيات الحياة والكون والقوانين والتشريعات، وتوضيح العلاقات بين الإنسان بخالقه، وبنفسه، وبالآخر وبيئته، ومجتمعه، واحتوائها على إشارات لنظريات علمية مؤكدة، فلم يترك القرآن شيئا إلا ووضع له أصل ومنهج وتفسير، وهذا ما لا تجده أبدا في محتوى مضامين الأسطورة التي عنت بالماورائي أكثر من الواقع نفسه[1].

● ومن النقاط التي تهمنا أكثر في هذه المقايسة هي اختلاف في طبيعة اللغة وتكوينها، فالأسطورة نشأت من اللغة أو بالأحرى كلام الإنسان ذاته، وبينما لغة القرآن فهي في الأصل كلام الله، فاللغة القرآنية هي لغة متعالية مطلقة برغم تشيئها مع مفردات اللغة البشرية، إلا أن فحوى منهجية القرآن المعرفية في تعامله مع مختلف القضايا لم يترك المجال للخيال في رسمها، وكما أن هناك الكثير من المحاولات البحثية التي سلطت الضوء في دراسة الجانب اللغوي للقرآن، ومقارنته مع اللغة البشرية وفق المناهج النقدية المعاصرة ومن بينها الدراسة التي قام بها "محمد أبو قاسم حمد" التي بينت خصائص القرآن المنهجية والمعرفية، وأظهرت بنيويته ودلالته اللغوية، حيث وضح من خلال دراسته تلك أن من أهم إحدى معجزات القرآن الكريم "وحدته العضوية "، إذ نص واحد لا يتغير ولا يتبدل وتختلف قراءته تبعا للتركيب والفارق النوعي في تطور العقل البشري، فلكل حالة عقلية تاريخية إسقاطاتها الذهنية الخاصة بها..، أما النص فهو ثابت ليس على مستوى الكلمة فقط بل وعلى مستوى الحرف، فالقرآن في بنائيته الحرفية يماثل البنائية الكونية، بحيث إذا نقلت نجم عن موقعه اختل النظام الكوني كله ولهذا قابل الله بنائية الحرفية للقرآن بمواقع النجوم، فلم يقسم الله تعالى بالنجم بل بمواقعها قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ

[1]- نبيل سيساوي، المرجع السابق، ص386.

كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[الواقعة 75-80]، فليس من أحد يستطيع ضبط الصياغة القرآنية على مستوى الحرف المماثل لصياغة الكون غير الله تعالى، فلكل حرف وظيفته الألسنية البنيوية في الإنشاء القرآني[1]، فالاستخدام الإلهي للمادة اللغوية ولأي مادة في الكون يختلف نوعيا عن الاستخدام البشري، فحين يستخدم الله اللغة العربية في التنزيل فإنه يستخدمها وفق مستوى إلهي قائم على الإحكام المطلق، وأن تتحول الكلمة ضمن الاستخدام الإلهي إلى مصطلح دلالي متناهي الدقة لها دلالتها المفهومية المميزة، وذلك خلافا للاستخدام البشري لمفردات اللغة ويريد المفكر قاسم حمد **مثال ذلك بقوله:** "لا يورد القرآن (مس) بمعنى (لمس) مطلقا حين قال تعالى ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾فقد قصد النفس الطاهرة وليس البدن، فالبدن يلمس ولا يمس في قوله تعالى ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ [سورة النساء:43]، وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾[سورة الأنعام: 7] أما المس فيتجه إلى المعرفة والإدراك..، فالكلمة تستدعي تصورا معينا مقيدا في دلالاته إلى بيئة تاريخية وثقافية معينة والقرآن ينحو في دلالات المفاهيم إلى الضبط والمنهجية على غير ما هو سائد في ذهنية المتصور"[2].

ومما سبق طرحه يظهر جليا المفارقة الهائلة بين الأسطورة وما تحمله من أبعاد سوى على المستوى اللغوي لها، أو على مستوى خصائصها وبين القرآن الكريم، لا من حيث لغته وتوجه قصصه الذات طبيعة الالهية البحتة، فجعيط وقع في مغالطة واضحة في تطبيقه المنهج الفيلولوجي في دراسته لطبيعة الوحي و القرآن ومقولته بأن اللغة الواردة في النص القرآني بأنها ذو نزعة ميثيولوجية، وهنا أيضا نعود للمفارقة بين مفهوم القداسة و التقديس في قراءة جعيط، وبين ما جاء في المنظور الإسلامي فنبدأ بطرح جعيط ثم نورد الرد و المناقشة.

---

[1]- محمد أبو قاسم حمد، منهجية القرآن المعرفية، ط1، 2003، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص 96-97.

[2]- المرجع نفسه، ص 98-99.

4/3: القداسة و القرآن ككتاب مقدس في رأي جعيط: عد جعيط القرآن كوثيقة ومصدرا تاريخيا معتمدا وصحيحا، خاصة في وصف تجربة التجلي الأولى ولحظة التنزيل، لأنه يرمز إلى ماهية الوحي والظروف التي تحيط به، وكما أنه اتخذ أسلوب المحاجة والإقناع واهتم بصفة بالغة بوصف مصداقيته والعلاقة الإلهية النبوية، وهذه العلاقة مقدسة لأن الله أساسها، وكل ما يمس الشخصية الإلهية يعتبر قدسيا في الثقافات السامية[1]، فالقداسة كما عرفها جعيط هي:"الشعور بالخوف أما الحضور الإلهي ليس كمسألة أخلاقية، وإنما العلاقة مع الإله خطرة بالنسبة للإنسان، ومقدس يعني مرعب، غيور وتنجر عن هذا التصور مفاهيم مثل: المجد، العظمة، الجلال وهذه الأوصاف موجودة في القرآن"[2]، وهكذا فالقرآن بالنسبة لجعيط يعد من التراث الديني ومن سلسلة الكتب المقدسة المعتمدة على علاقة مع الإله، بل إن معنى الكتاب المقدس ذاته أوسع من معنى كتاب الموحي به، فيدخل في هذا النطاق كل الكتب حتى الديانات الوضعية كالبوذية والزرادتشية التي أطلق عليها مصطلح (الديانات غير التوحيدية) فهو يرفض إطلاق ما يسمى "سماوية وغير سماوية[3]. بالتالي نتوصل الى القول بأن جعيط من خلال قراءته للقرآن قراءة فلسفية و توسله بالمنهج الفيلولوجي، وقوله بمثيوليوجية اللغة القرآنية، إلا ليؤكد شبهته الباطلة بأن القرآن اقتبس فعلا من العطاء الأسطوري المشترك، وصاغه بطريقته المعادلة لطريقة التوراة، إلا أنه الكتاب الوحيد مقارنة بالكتب المقدسة من عدَّ نفسه، واعتبرته العقيدة الإسلامية ككلام منبثق كليا عن الله شكلا ومضمونا بل والمهيمن عليهم، "مع أن أسلوب القرآن هو نفسه في كلا الكتابين التوراة والإنجيل مع تغيرات طفيفة، وهذين الأخيرين نظر إليهما القرآن ككتابين منزلين ولا يدري هل هما على شكلية القرآن ذاته أم لا" ؟ [4].

---

[1]- هشام جعيط،الوحي القرآن النبوة، ج1،المصدر السابق، ص 18.

[2]- المصدر نفسه، تهميش رقم 2، ص 111.

[3]-المصدر نفسه، ص 18-19.

[4]- هشام جعيط ، القرآن الوحي النبوة، ج1، المصدر السابق، ص 19-20.

ونرد على رؤية جعيط بهذا الخصوص من خلال النقاط التالية :

- أولا أن مقولته بأن القرآن الكريم ككتاب مقدس له علاقة بالكتب المقدسة الأخرى تقتصر على كونه أخذ من التراث الديني الإنجيلي و التوراتي خاصة، برغم أنه المهين عليهم، وهي عبارات مكررة يريد بها جعيط الوصول إلى أن القرآن ما هو إلا نسخة مقلدة من التراث الديني السابق، مشككا في مصدريته وهذا ما سنعرض رده بتفصيل أدق في المبحث الثاني.
- أما كون القرآن الكريم كتابا مقدسا ومهيمنا على كل الكتب المقدسة فهي صفة مؤكدة، بينت بأنه قام بفعل الاسترجاع النقدي التحليلي للكتب السماوية المقدسة الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى أن كتاب القرآن دون غيره من الكتب يحمل بين طياته منهج التصديق والهيمنة على ما قبله، فالتصديق يعني اعتراف القرآن بتلك الكتب، أم الهيمنة فتكمن في الرقابة النقدية والتصحيح الذي قام به بخصوص المواضيع الواردة فيها، ومن خصائص هذه الهيمنة القرآنية الاسترجاع النقدي للموروث الديني بهدف التقويم والتصحيح ثم إحداث النسخ لما سبق من الشرائع التوراتية، وهذا يعني أن القرآن يشكل مدخلا أساسيا في فهم قراءة تلك الكتب، كما أن مصدر تلك الهيمنة يعود إلى أمرين: **الأول** : ما أصاب نصوص تلك الكتب من تحريفات **والثاني**: النسيج العقلي الأسطوري والخرافي المسيطر على تلك الحقب كما جاء في قوله تعالى﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾[سورة المائدة: 13] وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة البقرة: 79]، فقد جاء القرآن ليعيد ضبط تلك النصوص ولينفي عن معانيها وسياقها الإسقاطات الأسطورية التي حالت بين الكثيرين، وتقبل الحقائق الدينية **كما في** قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[سورة النحل: 24]، وحتى يؤهل القرآن لذلك تميز عن غيره من تلك الكتب بخاصية الحفظ الإلهي لنصوصه، كما أنه كان حاملا للإطار المعرفي والمنهجي مغايرة تماما

لما قبله[1]، فلقد عالج النقد القرآني المنظور التراث البشري من المخيلات الخرافية التي أحاطت به، وطهرها من التزييف لاسترجاع حقائقها التوحيدية، نافيا بذلك كل التأثيرات الإيحائية الوثنية والتجسيدية والحلولية، فآدم من خلال القرآن غير آدم في الموروث التوراتي، وكذلك موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، فلقد مارس القرآن هذا النقد ليس لإحداث قطيعة مع التراث الروحي السابق، وإنما لاستعادة هذا التراث حقيقته في مجرى التوحيدية قال الله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة النحل 64/63]. [2]

● وأما بالنسبة لقول جعيط بقدسية القرآن، فنرد عليه بأن: معنى قدسية القرآن الكريم هنا أنه كتاب منزه مصدره الله تعالى، وسمة من سماته الخاصة والقول بأن الكتاب الذي يجمع التوراة والإنجيل كتاب مقدس، فهذا الوصف بالتقديس لا يعني بتاتا أنه يعبد من دون الله أو أنه جزء من الله، وحاشا لله أن يكون له جزء، وإنما وصف التقديس للكتاب ما هو إلا تأكيد على أن مصدره الله، وليس من بنات أفكار البشر، والكتاب الذي لا يذكر بصراحة أنه وحي من الله تعالى منزله من عنده بأدلة وبراهين تثبت ذلك فلا يجوز ويصح أن يوصف أصلا بالتقديس[3]، وكما أن معنى القداسة في جل المعاجم اللغة تعني الطاهرة والتبريك، فنقول تقدس الشيء أي تطهر، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾[سورة البقرة: 30] نحن نسبح بحمدك ونقدس لك أي نطهر أنفسنا لك[4]، فلم تخرج معنى القداسة عن معنى الطاهرة والتبرك والبركة لله، وهو عكس ما قال به جعيط في حصر تعريف ومفهوم القداسة بكونها خوفا ورعبا من الله [5] فقط، وهو فرق شاسع ما

---

[1]- محمد أبو القاسم حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، دط، دت، دار الساقي، بيروت- لبنان، ص 67.

[2]- محمد أبو القاسم حمد،القرآن والمتغيرات ..، المرجع السابق، ص 69.

[3]- مصطفى ثابت، قدسية القرآن الكريم، مجلة تقوى الكترونية، مج 18، ع4 /أغسطس 2005م، اطلعت عليه يوم 2021/5/28، سا 13.30.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، المرجع السابق، ص 3550.

[5]- هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق،تهميش رقم 2، ص 111.

بين إطلاقه و ما بين ماجاء به القرآن وما بينته معاجم اللغة وضبطته بخصوص هذا المفهوم.

- وأما مقولة جعيط وإقراره بكون القرآن الكريم كتاب مقدس جديد مدشن لتاريخية كبيرة مقدسة، وأنه كلام الله شكلا ومضمونا، وبأن القرآن ذاته يؤكد هذه المصداقية وغيرها من العبارات التي يتوارى وراءها جعيط، فوضعته أمام تناقض واضح وصريح، خاصة حينما قال بأن القرآن تعرض لاحتمالية التحريف في نصوصه، أي وقعت فيه زيادات في صلب النص بإقحام كلمات وعبارات لم يبح بها النبي، أو وجود إسقاط لبعض العبارات التي نسيت، أو لم تسجل وضرب مثالا على تلك التحريفات و الإقحامات: بورود عبارة "أمرهم شورى بينهم"، بحيث أن جعيط يقرر بأنها لم تكن منسجمة مع سياق الآية التي وضعت فيها، فجعيط لا يرى ماذا يكون "أمرهم" هذا، أي حكم المسلمين لأنفسهم في زمن كان النبي فيه، وكما يرى أن تكرار الآيات القرآنية نفسها مررا راجع لصيغته الشفوية الأولى، وأن النبي أيضا من كان يسهر على كتابة وتأليف وإثراء القرآن الكريم[1]، وهذه النقطة بالذات لها أبعاد أخرى مست بجانب إنكار لأمية النبي ﷺ وبالتالي إنكار مصدرية القرآن الإلهية)، **فأقوال جعيط هذه لا حجة قائمة لها ولا دليل واضح عليها، فطرحه عبثي لا أساس له من الصحة .**

- **ونرد على ماسبق في النقاط التالية:**

أ– فجعيط افترض احتمالا نظريا بإمكانية أن يكون القرآن تعرض للتحريف، وهذه مجرد احتمالية تقابلها احتمالية أخرى بإمكانية أن القرآن لم يتعرض للتحريف، وبالتالي فكلا الاحتمالين متساويان ولا يصح الأخذ بواحد دون الأخر، إلا إذا قام دليل صحيح يثبته وهذا أكيد لم يحدث[2]، كما أن قول جعيط بأن عبارة "أمرهم شورى بينهم" لم تكن منسجمة في سياق الآية بل أقحمت

---

[1]– هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ج2،المصدر السابق، ص 22–23.

[2]–خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ قراءة نقدية لفكر محمد عابد الجابري وهشام جعيط، ط2009/1، دار طليطلة، الجزائر، ص 190.

فيها، فهي مغالطة مفترية والآية في حد ذاتها تبطلها وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [سورة الشورى:38]، وناظر لسياق هذه الآية يجد بأنها تثبت بعض صفات المؤمنين الصادقين، ومن بينها ممارستهم للشورى في كل أمورهم الدينية والدنيوية، بل وإنها منسجمة كل الانسجام مع الآيات الواردة فيها، كما أن ورود هذه الآية لا يعني أن تطبيقها لم يكن في زمن النبي ﷺ، فالنبي نفسه مارسها عمليا مع المسلمين في عهده، إذ إنه كان يشاورهم في مختلف الشؤون ليعلمهم أن حتى بعد وفاته تقام الشورى بينهم لأنهم يكونون في حاجة لها.

ب – زعم جعيط بوجود تكرار في الآيات القرآنية راجع لصيغة الشفوية الأولى، زعم مبني على الظن، فالثابت تاريخيا أن القرآن الكريم له مرحلة واحدة طيلة العهد النبوي كله، جمعت بين الصيغتين الشفوية والكتابية المحفوظة عن ظهر قلب[1]، والقول بصيغة شفاهية القرآن فهي لا تعني أن عملية الإلقاء والتلقي جرت بعيدة عن الذهنية الكتابية، وهذا يدل على امتياز القرآن بازدواجية القراءة والكتابة معا في حفظ كلام الله المحفوظ في الصدور والمدون في السطور، ثم إن نزول القرآن على شكل عبارات منطوقة أمر مهم، فقد صيرت تلك الشفاهية خطابه بأن يكون تواصليا قائما على التأثير والإقناع، مما استدعى أن تكون هذه الخطابات على وفق ظروف معينة اختزنتها الذاكرة الجمعية للمجتمع الإسلامي[2]، فمدة تداوله طيلة ثلاث وعشرون سنة كفيلة لمعرفة ظروفه وحيثياته وملابساته، ثم لو كان القرآن الكريم أول نزوله على شكل نص مكتوب لما كان له كل هذا التأثير والإقناع، ولما علمنا أسباب تنزيله ولضاع منا سبيل فهمه وإدراكه، فنزول القرآن على شكل خطاب شفوي يضمن حفظ سياقه، وكما أن نزوله على شكل نص مكتوب فهو يضمن حفظ النص، وبالتالي فمسألة شفاهية القرآن ذات تأسيس قرآني اقتضتها طبيعة المتلقي الأول النبي ،ﷺ وظروف الأمة وطبيعتها وجاء في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ

---

[1]– خالد الكبير علال، المرجع السابق، ص 191.

[2]– حكيم سلمان السلطاني، المرجع السابق، ص 87.

لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[سورة الفرقان 32][1]، وأما تكرار الآيات القرآنية ورودها أكثر من مرة، فهذا لا يعني أنها وردت هكذا عبثا أو خطأ وهذا ما يريد أن يوهمنا به جعيط، بل أن تكرارها جاء لحكمة إلهية أراد بها الله أن تكون منهجا تربويا وأخلاقيا من خلال ما يعرف بالذكر أو التذكير بتكرار الكلام وغيره مثل في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[سورة الذرايات: 55][2].

ج- أما دعوة جعيط بخصوص أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو من كان يثري القرآن الكريم بدراسته وتأليفه، فرضية فقط لا دليل قائم عليها بل ومردودة أيضا، ولو أننا افترضنا فعلا صحة مقولته هذه فلماذا إذا يؤلف مدعي النبوة هذا السفر العظيم وتلك اللوحة البيانية المذهلة، ثم ينسبها إلى غيره؟، ولماذا يتحدى أصلا منكريه بأن يأتوا بمثله؟، وكيف له أن يحيط بأخبار الأولين وعلوم الآخرين؟، كيف له العلم بالغيبيات؟وغيرها من التساؤلات المهمة، فتصور كتابا كتبه مدع كاذب فإنه يجد الكثير ممن ينبه العقلاء إلى بشريته لا محالة، فالإنسان يكتب بمعايير البشر وقدراتهم وميولاتهم ورغباتهم، وفي المقابل لا نجد أية مشاعر إنسانية يحملها القرآن الكريم، فهو لا يظهر فيه الحزن والاستضعاف المكي، ولا نشوة الانتصار المدني، ولا نجد فيه أية إشارة إلى آلام النبي ﷺ، ولا ما يتعلق بأموره الشخصية وحياته، بل أن القرآن لم يذكر اسم النبي ﷺ إلا خمس مرات، وبينما ذكر عيسى(عليه السلام) باسمه خمسة وعشرون مرة، وموسى(عليه السلام) حوالي مئة مرة، وهذا كله يبرهن بأن هذا القرآن ليس أبدا من تأليف محمد ﷺ[3]، والمتصفح والناظر للنص القرآني يقف على عدة شواهد تثبت إلهيته وتنفي بشريته ولا تأليفه نهائيا، ومن بين هذه الشواهد نذكر مثالين:

المثال الأول: ورود آيات العتاب للنبي ﷺ فالمواضيع التي عاتب فيها الله تعالى نبيه عديدة

---

[1]- حكيم سلمان السلطاني، المرجع السابق، ص88.

[2]- خالد الكبير علال، المرجع السابق، ص 192.

[3]- منقذ بن محمود السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، ط2018/2، تكوين للدراسات، السعودية، ص 81/ص82.

منها: في قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [سورة عبس 1-10]، فلو كان فعلا من تأليف محمد ﷺ فلا يمكن أن يورد مثل هذا الكلام بل يكتمه، وفي قوله تعالى أيضا﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ [سورة الأحزاب 37] فلما جاء زيد بن الحارثة ليستشير النبي ﷺفي طلاق زوجته زينب أمره النبي بإمساكها، برغم أن الله أعلمه بأن زيدا سيطلقها وستكون زوجته وأما للمؤمنين، فنزلت الآية عتابا له بأنه خشي الناس والله هو الأحق بخشيته، وقالت: "عائشة (رضي الله عنها):ولو كان محمد ﷺكاتما لشيء مما أنزل عليه، لكتم هذه." رواه البخاري في صحيحه[1].

أما المثال الثاني: تمثل في فتور الوحي لفترة زمنية معينة، ونزوله بعد طول انتظار دليل على أن هذا القرآن كلام الله تعالى، ولم يكن أبدا من إنشاء محمد ﷺلأنه لو كان كلامه فما كان معنى للانتظار والشوق لنزول الوحي، ولماذا ينتظر أصلا ؟، فمن أخطر الحوادث التي واجهت النبي ﷺحادثة الإفك، هذه الحادثة دليل قاطع على نفي هذا الادعاء لأنها لم ينزل القرآن فيها إلا بعد مضي قرابة 40يوما، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ۝١٢ ﴾[سورة النور: 11-12]، في حين أن مثل هذا الحدث الشنيع يمس عرض النبي ﷺوعرض صديقه الأول أبي بكر ﷺ، فلو كان كلامه ما بخل النبي على نفسه بتلك الآيات التي تنقذ سمعته وسمعة صديقه وزوجته الطاهرة، ولما انتظر يوما واحدا

[1]- منقذ بن محمود السقار، المرجع السابق، ص 84.

في القضاء على هذه الوشايات الآثمة التي تولاها المنافقون[1].

المطلب الثاني: إنكار جعيط لقصة غار حراء وتفنيده حادثة الإسراء والمعراج.

أولا: مقولة اختلاق قصة غار حراء والرد عليها:

اعتبر جعيط قصة غار حراء قصة مختلقة، برغم تواتر المصادر التي روتها إلا أنه رفضها وأنكرها تماما، ذلك باعتباره أن لحظة التلقي والتجلي الأولى حصلت فقط كما وردت في سورتي النجم والتكوير، وكما أن القرآن ذاته لا يشير بتاتا إلى أي غار وما جرى فيه، فعد جعيط هذا الأمر مثيرا للاستغراب والاستفهام، يرجع لتأكيد ادعائه إلى أن ابن إسحاق ذكر رؤيا حراء ثم دعمها بالرؤية الثانية للملك في الأفق حتى لا يتضارب مع القرآن، ومن أسباب اختلاق هذه القصة في الثرات التفسيري، أن لها علاقة بتصور هوية القرآن على أنه كتاب سرمدي إلهي، ولها علاقة بإثبات أمية النبي وجهله بالقراءة، ولم يكتفي جعيط بهذا، بل أشار لكون رؤية الملك في غار حراء كانت رؤيا في المنام بالأحرى حلم فقط، وبقوله :"وأن الرؤيا الصادقة تعبِّر عن الحقيقة ولا تحتاج إلى تأويل لأنها مرآة للواقع"[2]، فاستبعدجعيط الرؤية في اليقظة أو اللقاء الجسدي لعدم اعتقاده بتاتا بأن الملك يتجسد في شكل إنسان، و بالتالي ينفي أن يكون للملك شكل ما أو شيء "مستدلا بورود هذه الكلمة في حديث جابر فهي إن دلت تدل على غموض صورته"[3].

وكما أن جعيط أيضا يشكك بصريح العبارة في مشهد الصراع النفسي والجسدي الذي ذكر في غار حراء بين محمد(صلى الله عليه وسلم) والملك جبريل (عليه السلام)، واستعصاء النبي على تلبية أمر (اقرأ) فيتم تعنيفه بقوة، بقوله :"بأنه مشهد يثير الحيرة والشك، وكما أن مفهوم القراءة ورفضه عينه غامض ومتناقض يحمل احتمالين: إذا كانت تقصد في قصة حراء وتدل على أمية الرسول

---

[1]- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان(باب معجزات القرآن الخالدة)، ج1 ،المرجع السابق، ص 304.

[2]- هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة،ج1، المصدر السابق ،ص 35.

[3]- المصدر نفسه، تهميش رقم 15،ص 114.

فلماذا إذا يعنفه الملك؟، وإذا كانت تعني رفض النبي للخضوع للما ورائي المجهول فهل يعني رفضه هذا راجع لدور السلبي للماورائي الذي يفرض عليه أمر آمر؟"[1]، فأنكر جعيط كلية قصة غار حراء مما أدى إلى طرح عدة شكوك حول كون أن النبي ﷺ، كان يتحنث قبل البعثة وإلى نفي أميته، وإلى التشكيك في دور جبريل عليه السلام ،وفي ورود تسميته خلال الفترة المكية.

ثانيا: الرد على إنكار جعيط و نفيه لقصة غار حراء:

فكان ولابد لي من الرجوع لأهم المصادر التي وردت فيها وأثبتتها، والتي هي بحد ذاتها لم يأخذ بها جعيط، وذلك بكون أن المؤرخ لا يعتمد على الأسانيد، وهنا وضع نفسه في محل التناقض، إذا كان لم يعد لمصادر السير، وكتب الأحاديث الصحيحة فعلى أي أساس أقام دعوته هذه؟.

ومن بين أهم المصادر التي وردت فيها قصة غار حراء و اللقاء الأول بين النبي (صلى الله عليه وسلم) والملك جبريل(عليه السلام)، نذكر الأتي:

- **وردت قصة غار حراء في إيضاح كيفية بدء الوحي في صحيح البخاري، في**حديث عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: أول ما بدئ به رسول ﷺمن الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا، إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب له الخلاء وكان يخلو في غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك،....حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ.. إلى آخر الحديث[2].

- **كما ورد ذكر غار حراء في كتب السير والمغازي، مثل** ما جاء في سيرة ابن هشام:

قال ابن إسحاق: حدثني وهب بن كيسان مولى آل زبير قال: قال عبيد:" فكان رسول الله ﷺ

---

[1]-هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة،ج1، المصدر السابق ، ص 36.

[2]-جامع كتب السنة صحيح البخاري، باب بدء الوحي، رقم الحديث2،ص1، انظر أيضا: شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج1، مكتبة الرشد، السعودية، ط2004/2، ص 33/ص34.

يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاء من المساكين فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جوار الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر: شهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء...جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى، قال رسول الله ﷺ فجاءني جبريل، وأنا نائم[1]،بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ، قال فغتني به حتى ظننت أنها الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أقرأ...فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾[سورة العلق 1-5] قال: فقرأتها ثم انتهى، فانصرف عني، وهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتابا، قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول: محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل..."[2].

ثالثا: حادثة الإسراء والمعراج حقيقة واقعية أم رؤيا في المنام ؟

أقوال جعيط في قصة الإسراء والمعراج:

عدَّ جعيط أن حادثة الإسراء والمعراج جرت في المنام أي الرؤيا فقط، مفندا القول بأنها وقعت بالجسم والروح معا، ويستدل جعيط على مقولته هذه بعدة نقاط منها:"أن الرؤيا الصادقة تعبر عن

---

[1]- وقوله أنا نائم، ففي حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل بسورة اقرآ كان في اليقظة لأنها قالت في أول الحديث: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺالرؤيا الصادقة.." فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل عليه السلام بالقرآن، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن جبريل كان يأتي النبي في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسرا عليه ورفقا به لأن أمر النبوة عظيم وعبؤها ثقيل والبشر ضعيف..، سيرة ابن هشام، تح عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط3/1990، دار الكتاب العربي، بيروت، تهميش ص267.

[2]-سيرة ابن هشام، المرجع السابق،ص 268/ ص269، انظر أيضا: السيرة النبوية ابن الطبري، تح جمال بدران، ط1/ 1994، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 45/ص46.

الواقع والحقيقة دون تزييف وترميز ،وبشهادة القرآن نفسه على أن النبي تأتيه رؤى يصدقها الله ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾[سورة الفتح: 27]، وكما أن معنى الرؤيا في المعجم العادي أتت بمعنى ما يجري للنائم في نومه، ولكن القرآن يذكرها ولا يعرف بها، كما في قوله ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ [سورة يوسف: 44] على أنها كانت عكس الرؤيا، بالتالي فلقد فرق القرآن بين الرؤيا التي تحمل معنى خفي يتوجب كشفه، وبين الحلم العادي"[1]، ويستمر جعيط في تحليله لقصة الإسراء و تأكيده على أنها تمت على المستوى الرؤيا في المنام من خلال قوله:" بأن رؤى النبي في القرآن واقعية حقيقية كما في اليقظة، لذلك لم يذكر القرآن المنام بالنسبة للإسراء أو التجلي في الأفق، وإدخال هذا العنصر "المنام أو الرؤيا في النوم" راجع لاحتماليين : إما إلى أن النفس البشرية يصعب عليها اكتشاف المفارق والخارق للعقل والحواس لذا يقع المشهد في عالم الحلم، وإما أن الله يقبض الأنفس في المنام فتسري في عالم خاص غير جسماني، فالرؤيا في القرآن حقيقة أرقى من حقيقة اليقظة العادية، إذ هي تلمس حقائق عالية، وجاء في الآية الأولى من سورة الإسراء –وهي آية واضحة– تعني الرؤيا بالحلم أو بالقلب، فالإسراء المحقق تم بالرؤيا الحقيقية في النوم بتدخل من الله وليس أبدا بالجسم"[2].

الرد على ما جاء في مقولة جعيط بأن الإسراء تم بالرؤيا في المنام فقط:

ونرد عليه من خلال تفسير معاني الآيات الواردة في سورة الاسراء كما يلي :

فجاء في تفسير سورة الإسراء وتبيان كيفيته، حيث فعلا اختلف العلماء "هل كان الإسراء بجسد النبي ﷺ أم أنه كان رؤيا في المنام ؟، فمن قال أن الإسراء لم يكن رؤيا في المنام وكانت حجة جمهور العلماء لو كان مناما لم تنكره قريش ولم يكن في ذلك ما يكذب به الكفار، ألا ترى قول أم هانئ له لا تخبر بذلك فيكذبك قومك، ومن قال أنه كان في المنام برؤيا حجتهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا

[1]– هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق، ص 29.

[2]–المصدر نفسه، ص 30-31.

ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ ﴾[سورة الإسراء: 60] وفي قول النبي ﷺ: بينما أنا بين النائم واليقظان وذكر الإسراء ولكن المرجح القول أن الإسراء كان هنا بالجسد والروح معا [1].

- وبقوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ [سورة الإسراء: 1]فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء...، وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه كان إسراء بالجسد وفي اليقظة وأنه ركب البراق بمكة ووصل بيت المقدس وصلى فيه، ثم أسرى بجسده وعلى هذا تدل الأخبار والآية، وليس في الإسراء بالجسد وفي حال اليقظة استحالة، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة في التأويل إلا عند الاستحالة، ولو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده كما في قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[سورة النجم:17] يدل على ذلك، ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما قالت له أم هانئ لا تحدث الناس فيكذبوك ولا فضل أبو بكر بالتصديق، ولما أمكن قريشا التشنيع والتكذيب، وقد كذبه قريش فيما اخبر به حتى ارتد أقوام كانوا آمنوا، ولو كان بالرؤيا لم يستنكر[2].

وذكرت حادثة الإسراء والمعراج في جل كتب التفاسير والسيرة والأحاديث، ولقد روى أكثر من 20 صحابيا ذلك وهو حديث متواتر، قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن إسحاق المطلبي قال: ثم أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من ايلياء، قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه ﷺعن عبد الله ابن مسعود، وأبي سعد الخذري، وعائشة (رضي الله عنها)، ومعاوية بن أبي سفيان، والحسن بن أبي الحسن البصري، وابن شهاب الزهري، وقتادة، وآم هانئ بنت آبي طالب وغيرهم من أهل العلم..[3]

---

[1]- الإمام الحافظ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تح محمد عبد المنعم اليونسي، ج2، دط/دت، ام القرى للطباعة، القاهرة،ص 303-304.

[2]- أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، تح سالم مصطفى البدري، مج5، ج10/9، ط2، 2005، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 137.

[3]- ابن هشام، السيرة النبوية، تح محمد فهمي السرجاني، ج2، دط/دت، دار التوفيقية، الأزهر، مصر،ص 3-4.

المطلب الثالث: ماهية جبريل عليه السلام في رؤية جعيط.

أولا: "جبريل عليه السلام" وأهم القضايا متعلقة به في تصور جعيط:

لم ينكر جعيط أن النبي ﷺ رأى فعلا جبريل عليه السلام حقيقة وحسا وليس من الخيال آو الهلس، وقد أوحى وأنزل عليه الوحي بالصوت المسموع أو بصفة الداخلية لكي يعي النبي أصل الوحي وهويته وأنه ليس صادرا عن الأنا[1]، إلا أن جعيط سلك مسلكا أخر في تفسير ماهيته، حيث عد أن اسم جبريل لم يذكر إلا في الفترة المدنية في سورة البقرة بالاسم الذي يعرفه اليهود، ف"جبريل" ترجمة عربية للأصل العبري القديم "جبرائيل"، والتي تعني "جبر" القوة آو القوي، و"إيل" تعني الله أي جبريل تعني "قوة إيل "، لذا جاء نعت القرآن لهذا الكيان ب"ذي القوة " و"شديد القوى"[2]، كما أن جعيط استبعد أن يطلق تسمية ملك على جبريل لأنه ليس من زمرة الملائكة، مستدلا على ذلك بأن هذا التمييز ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[سورة البقرة: 98][3]، وباعتبار أيضا أن هذا التمييز راجعا لطبيعة خلقهم، فالملائكة خلقت من نور بينما جبريل منبثق عن الله، وهو مظهر قوته الخارجية لأنه نعت بالروح القدس أو الروح الأمين، وكلمة الروح في العبرية القديمة تعني نفس الإله الذي يتم به الخلق فهو قوة إيجاد الموجود[4]، وكما قلت سابقا أن جعيط لم ينكر رؤية النبي لجبريل عليه السلام مؤكدا أن هذه الرؤية من موجود إلى موجود آخر تكشف له في شكل يرى[5]، ولكنه رفض الرواية القائلة بأن النبي ﷺ رأى جبريل على صورته الحقيقة أي له 600جناح سد بها الأفق، واعتبرها جعيط رواية سذاجة وخيال صبياني وتيه، إذا أن المفسرين المسلمين أخذوا من ابتداع التراث المسيحي الذي جعل الملائكة ترفرف على اجتماعاتهم بل صوروا لها أجنحة، وهذا ما ظهر في رسوم ونحت عصر النهضة[6].

---

[1]- هشام جعيط، القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق،ص 54-56.

[2]- المصدر نفسه،ص 62-63.

[3]- المصدر نفسه، تهميش رقم 32،ص 119.

[4]-هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق، ص 64.

[5]- المصدر نفسه، ص 66.

[6]-المصدر نفسه، تهميش رقم 37، ص 120.

ثانيا: الرد على مقولة جعيط حول ماهية جبريل عليه السلام:

قول جعيط بأن اسم جبريل لم يرد إلا في الفترة المدنية في سورة البقرة والتحريم هو قول صحيح، ولكن هذا لا يعني إنكار دوره وحضوره الواضح في كل القرآن بفترتيه المكية والمدنية، بحيث أن الله تعالى أشار إليه بعدة تسميات وصفات خصه بها منها " الروح الأمين، الروح القدس، روحنا، رسول كريم، ذي القوة، مطاع، أمين.

وأما مقولة جعيط بإلغاء تسمية ملك عن جبريل راجع لأمرين: أولا باعتباره أنه ليس من زمرة الملائكة وهذا للتمييز الذي وقع في الآية 98 من سورة البقرة، وثانيا لطبيعة خلقهم فالملائكة خلقوا من نور أما جبريل فهو من روح الله تعالى ومنبثق منه، وأرد عليه بأن مقولته هذه مجرد افتراضية فقط وذلك **أولا**: أنه ورد بالفعل في تفسير ابن كثير لهذه الآية في قول الله تعالى:(﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾﴾، أي من عاداني وعادى ملائكتي ورسلي ورسله تشمل رسله من الملائكة والبشر، و"جبريل وميكائيل" وهنا عطف الخاص على العام، فإنهما دخل في عموم الملائكة وعموم الرسل، ثم خصصا بالذكر لأن السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكائيل في اللفظ لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكائيل وليهم، فأعلهم الله تعالى أنه من عاد واحدا منهم، فقد عادى الآخر وعادى الله أيضا، كما أن ذكر جبريل عليه السلام ومعه ميكائيل في سياق هذه الآية باسمهم لا يعني أنهم ليس من زمرة الملائكة أو لاختلافهم في الخلق، بل أن لهم ميزات ووكل لهم أعمال خصهم الله بها دون غيرهم، وهناك أيضا من ذكر باسمه في القرآن الكريم كهاروت وماروت في قوله تعالى﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[سورة

البقرة الآية 102]، ومالك في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[سورة الزخرف: 77]، وملك الموت في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[سورة السجدة:11] وخاصة جبريل عليه السلام الذي تكرر ذكره بإسمه وبصفاته في الكثير من المواضع، وهذا لمكانته الرفيعة ومقامه بين جميع الملائكة، فهو وكل بشرف تنزيل الوحي وتبليغه لأنبياء الله، ورسله وإرشادهم وإعلامهم بأمر من الله تعالى.

وثانيا: قول جعيط بأن طبيعة خلق جبريل غير التي عليها الملائكة، فأكد على القول بأنها مقولة خاطئة، فهو يدخل في مصاف الملائكة الكرام، ولكن له صفات وميزات خاصة عن غيره من الملائكة فهو الروح الأمين في قول الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[سورة الشعراء: 193]، وجاء في تفسيرها كما ذكر أهل التأويل هو جبريل عليه السلام وصف بالروح لأن الأرواح تحيا بما نزل به كما تحيا الأجساد بالغذاء، والأمين لأنه هو أمين الوحي[1]، **وأما الروح القدس** جاء في تفسيره أنه جبريل عليه السلام نزل بالقرآن، ووصف بالقدس لأنه منزه عن العيب والخيانة فهو نزل بالحق من الله تعالى..، **والروح** كما جاءت في ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[سورة القدر: 4] وهنا أيضا عطف الخاص على العام، فعطفت الروح وهو نعت لجبريل عليه السلام فدخل في عموم الملائكة التي تتنزل في ليلة القدر بالرحمة والبركة بإذن الله تعالى[2].

أما إنكار جعيط ورفضه الرواية القائلة بأن جبريل عليه السلام خاصة والملائكة عامة لهم أجنحة، واعتبر هذه الرواية التي وردت في التفاسير من السذاجة، وأنها أخذت من الابتداع المسيحي، وهنا أشير أيضا بأن الخيال والأسطورة فعلا استفحلت في تصوير الملائكة وتجسيمها في العقل المسيحي، وامتد هذا التصور لفن الرسم والنحت في عصر النهضة، وانتشر بكثرة بتصوير الملائكة في شكل بشر وأطفال لهم أجنحة، ولكن من جهة أخرى أخالف جعيط في رأيه لأنه كما قال أنه يستند للقرآن

---

[1]- أنظر تفسير الطبري، وتفسير الوسيط..موقع سورة القرآنhttps// surahquran.com. يوم 4،6،2024،سا 15.00

[2]- تفسير ابن كثير، مج3، المرجع السابق، ص487-488.

كمصدر في دراسته وبحثه، وهذا كان له ولابد أن يعود له وخاصة بخصوص هذا الوصف، لأن القرآن الكريم ذكر بتفصيل صفات الملائكة وطبيعة خلقهم ومنها أن الله تعالى جعل لهم أجنحة، وأما كيف هي هذه الأجنحة ومما خلقت فالعلم لله تعالى، وما يهمنا هنا هو إثبات خلق الله تعالى لها، وخص الملائكة بها ،كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [سورة فاطر: 1] وجاء تفسيرها عند ابن كثير: بأن الله تعالى جعل للملائكة أجنحة منهم، من له اثنان ومن له ثلاث أو أربع وقوله تعالى "يزيد في خلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير"، وكما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء له 600جناح وبين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب وهو إثبات لما جاء في القرآن الكريم وهوالحديث الصحيح.

المبحث الثاني: شبهة قصة الغرانيق عند جعيط مع تحليله التاريخي للقرآن المكي

تمهيد: تعد قصة الغرانيق من الشبهات القديمة التي تم طرحها في كل مرة في حلة جديدة لخدمة الإدعاءات الباطلة في تكذيب النبي ﷺ، والتشكيك في مصداقية القرآن الكريم، ومن خلال هذا المبحث نعرض آراء جعيط حول هذه القصة وبالإضافة إلى التورخة الاستشراقية التي اعتمدها في تحليله للقرآن المكي خاصة.

المطلب الأول: قصة الغرانيق في رؤية جعيط وما تحمله من أبعاد.

أولا: أقوال جعيط حول قصة الغرانيق :

● أشار جعيط أن هذه القصة أطلق عليها بالآيات الشيطانية في المنظور الاستشراقي، ومفادها أن الشيطان ألقى على لسان النبي آيتين في مدح آلهة قريش، وأراد بذلك التقرب من قريش وحصل فيما بعد نسخ لهذه الآيات ورجع للتوحيد الصارم، وهذه الرواية لم ترد في سيرة ابن إسحاق وابن هشام، وعد جعيط ذلك بأنه حذف واضح، وبرغم ورودها في مختلف مصادر السير الأخرى، كما أنها وردت أيضا في تفسير الطبري الذي دعم هذه الرواية بالآيات التي ورد فيها تلميح جهارا بخبر القصة تمني الرسول، وتدخل الشيطان، والتصحيح من الإله كما في قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة الحج: 52]، و في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥ ﴾ [سورة الإسراء الآيات 73 -75].

وبالتالي عدَّها جعيط أنها قابلة للتصديق إذا ما وردت فيها مثل هذه الآيات، وأشار أن الكثير من المستشرقين صدقوا هذه القصة ورفعوا من شأنها، بل منهم من عدها دليلا على خداع النبي وضعف

صدق رسالته [1].

- ويستدل جعيط على قوله بتصديق قصة الغرانيق إلى أن أسلوب الآية رقم 23 من سورة النجم ممططة ولا يتماشى مع أسلوب الآيات الأخرى الجزل القوي، واعتبرها مضافة ومقحمة مؤكدا على أنه ليس من المستحيل أن وجد شيء بخصوص شفاعة هذه الكيانات -يقصد خرافة الغرانيق العلى-، وأن ذلك حذف بسرعة وعوض بالآيات رقم 23/22/21 وخاصة الأخيرة، فهي تعلن بقوة وجراءة أن الآلهة غير موجودة ومن شدة أسلوبها أريد من ورائه القطيعة والبت في قضية تعدد الآلهة، وبقدر ما تشتد اللهجة بقدر ما يلمح إلى موقف مضاد، وبالتالي إمكانية حصول شيء ما في سورة النجم ولكنه بقي غامض[2].

فجعيط لمح بإمكانية تصديق وقبول قصة الغرانيق، من حيث أنها وردت في مصادر السير والتفاسير، ومشككا بصراحة إلى أن الآية رقم23 مضافة في سياق آيات سورة النجم،إلا أنه يغير موقفه بسرعة وكعادته فيعدها قصة غير جائزة ولا مقبولة، بل يرهن على عدم صحتها حيث عد أن الآيتين " تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" ليستا من أسلوب القرآن لركاكتهما، كما أن الرواية التي وردت في تفسير الطبري واستندت على الآيات من سورتي الحج والإسراء غير مقبولة، لأن سورة الحج مدنية برغم احتوائها على الآيات مكية إلا أن الآية 52 آية مدنية مرتبطة بالآية التي تليها مباشرة رقم 53،أما الآيات من سورة الإسراء فنزلت في أواخر الفترة المكية الثانية، وهذه الآيات تشير بكل وضوح إلى محاولات قريش في إخراج النبي أو محاولات اجتذاب المؤمنين[3]، ويؤكد جعيط أيضا على أن كل ما ترويه هذه القصة من سجود قريش مع النبي عند تلاوة أخر سورة النجم كقطعة واحدة غير مقبول، وذلك راجع إلى أن سورة النجم مركبة من مقاطع ولم تنزل دفعة واحدة[4]، ولقد

---

[1]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق،ص 273/ص275.

[2]- المصدر نفسه، ص 275.

[3]- المصدر نفسه، ص 276.

[4]- المصدر نفسه، ص 277.

قسم جعيط بالفعل سورة النجم إلى أربع مقاطع موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم 1: تقسيم هشام جعيط لسورة النجم

	سورة النجم حسب تقسيم وتعليق جعيط		
	المقطع الأول	الآية 1إلى الآية 25مع حذف الآية 23	تمثل الآيات هنا مقطعا واحدا باستثناء الآية 23 المزادة بعد ذلك تميز بمعنى متماسك ووزن واحد وقافية واحدة وتتتابع الأفكار فيه.
	المقطع الثاني	الآية 26إلى الآية 32	نزل هذا المقطع مع إلحاق الآية 23 كانت آياته ممطلة ووزنه مخالف للوزن المقطع الأول.
	المقطع الثالث	الآية 33إلى الآية56	فهو مقطع نزل مع المقطع الأول أو ألحق به بحيث آياته جزلة وقوية والأسلوب نفسه وقافية أيضا باعتباره مقطع قديم على حسب ما قاله نولدكه.
	المقطع الرابع	الآية 57الى الآية 62	وهو المقطع الأخير في السورة قائم بذاته فالفاصلة فيه والوزن والمعنى يتغير شأن كثير من خواتم السور.

- والناظر لهذا التقسيم يجد جعيط لايزال مصرا على ادعائه بأن الآيةرقم 23 مضافة ومقحمة في سياق الآيات في المقطع الأول من سورة النجم، وهذا لتأكيد نظرة القرآن لقضية تعدد الآلهة واثبات إمكانية أن تكون هذه الآية، والمقطع الثاني من أواخر الفترة المكية الأولى من الترتيب الزمني الاستشراقي، ولقد اعتمد عليه جعيط واستدل به على تقسيمه السابق مشيرا إلى أن رقم سورة النجم عند نولدكه هو رقم ،28 بينما عند بلاشير هو رقم 30 من سور الفترة المكية الأولى، وهو دليل على أن سورة النجم مركبة من مقاطع.

- وكما عدَّ جعيط أن أهم برهان على عدم صحة هذه القصة هو وجود تناقضات في التورخة التي تجعل الأحداث الأساسية لا تتماسك حول ما تقول السير، "أي أن اندلاع النزاع بين محمد وقريش لم يحصل حقا إلا بعد ذكر آلهتهم، فردت قريش عليه بعنف وشدة وأخذوا في فتنة المؤمنين حتى أن النبي أمر أتباعه بالهجرة فخرج الفوج الأول ثم تبعه الثاني حسب رواية ابن إسحاق، وهي رواية عامة في جميع السير"[1]، ويريد جعيط من هذه النقطة الوصول إلى إنكار المؤامرة القرشية في قتل النبي ﷺ، وأنه أجبر على الهجرة أي أنها كانت عملية تهجير.

ثانيا: الرد على رؤية جعيط المشككة حول إمكانية تصديق قصة الغرانيق من عدمها في النقاط الآتية:

- فعند قول جعيط أنَّ هذه القصة مقبولة أو لها احتمالية أن تكون صادقة فهذا القول يحمل بعدين:

الأول: التشكيك في مصداقية وإلهية القرآن الكريم بأنه كتاب الله المحفوظ من جهة وهدم سياج نبوة محمد ﷺبتشكيك في مصداقية عصمته من جهة أخرى.

وأما الثاني: التشكيك في مجريات أحداث الهجرة النبوية والتي تعد حدثا عظيما في تدشين التاريخ الإسلامي، منتهجا بذلك المنهج التشكيكي في طرحه هذا.

وللرد على البعد الأول يجب تبين أن مثل هذه القصة المدسوسة في كتب السير والتفاسير، لقد تم الرد بالفعل عليها بالأدلة والبراهين منذ زمن طويل، فكيف تمر مثل هذه الشبهة التي تمس أصل من أصول الدين وتشكك المسلمين في إيمانهم وفي دستور حياتهم القرآن الكريم، وتفقدهم الثقة في نبي ورسول الأمة دون الرد عليها من أهل العلم والدين، فهي تمس وتهدم عصمة النبي محمد ﷺ في التبليغ عن الله تعالى في جميع رواياتها (المجملة في 14رواية كما جاء عند السيوطي في كتابة الدرر المنثور ورواية

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 278.

الحافظ ابن حجر في ج8من فتح الباري في شرح البخاري وغيرها من روايات المذكورة في كتب التفاسير والسير..)[1]، فلو افترضنا صحة قصة الغرانيق التي تقول أن النبي ألقي على لسانه هذين الآتين واستمر إلى غاية أنه أكمل السورة وسجد معه المشركين، وما بين كلمات الشيطان من سورة وآخرها، عدة آيات تستغرق زمنا ليس بقصير، فكيف إذا لم ينتبه النبي ﷺفي هذا الزمن إلى أنه ادخل في آيات كلمات ركيكة؟، وأين العصمة هنا وهي العنصر الأولي في تحقيق النبوة والرسالة؟.

ولنفترض فعلا أن النبي ﷺ انتبه لهذه الكلمات، فكيف إذا لم يميز بين كلام الله تعالى المعجز بحقائقه ومعانيه ومبانيه وبين كلام مهلهل في أسلوبه وألفاظه ؟، فهذه القصة في جميع رواياتها باطلة قولت النبي ﷺ على الله ما لم يقل وما لم ينزل في آيات الله تعالى، والله تعالى في قرآنه العظيم أثبت وبين أن النبي ﷺ منزه عن هذا الافتراء الباطل في قوله تعالى﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الحاقة44-46]، وهو إثبات صريح للثقة في صدق النبي ﷺ وفيما يبلغه عن الله تعالى حتى لا تكون الأمة فريسة سهلة للشك والحيرة في ما تسمع من نبييها ورسولها[2].

- ولم يكتف جعيط بزعمه السابق بل أشار بإمكانية أن تحمل هذه القصة إشارة لأخذ فكرة من التقليد الديني، والتي تقول إنَّ للشيطان قدرة على إغواء الأنبياء والرسل، والذي أطلق عليهم أصحاب النفوس الكبيرة، وهو زعم باطل وبدليل من القرآن الكريم نفسه، بأن الشيطان لا سلطان له على عباده المخلصين، وهذا الاستثناء من غواية الشيطان هو تأكيد فعلي على عصمة أنبيائه ورسله أجمعين كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[سورة الحجر:42]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة ص 82-83]، والآيات الواردة كثيرة في هذا الموضوع.

---

[1]- محمد الصادق إبراهيم عرجون، محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة، ج2، ط1995/2،دار القلم، دمشق، ص36/ص77.

[2]- المرجع نفسه، ص 79.

وعليه فهذه القصة موضوعة وغير ثابتة لا من جهة النقل ولا من جهة العقل، فأما من جهة النقل فقد طعن فيها الكثير من المحققين والمحدثين قال القاضي عياض: إن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة سند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون.. ومن حكيت عنه هذه المقالة لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابي وأكثر الطرق ضعيفة واهية[1]، وأما بطلانها من جهة العقل فقد قام الدليل وأجمعت الأمة على عصمة الرسول ﷺمن جريان ذلك على لسانه أو قلبه عمدا أو سهوا، أو يكون للشيطان عليه سبيلا في التبليغ، ولو كان ذلك فعلا لذهبت الثقة من الأنبياء ولوجد المارقون سبيلا للتشكيك في الأديان، كما أن الله تعالى في هذه السورة (النجم) ذم الأصنام وأنكر على عابديها وجعلها أسماء لا مسمى لها، فلو افترضنا صحة القصة لما كان هناك تناسب بين ما قبلها وما بعدها، ولكان النظم مفككا والكلام متخاذلا، وكيف يقع مدح بين ذمين؟، بل وكيف يطمئن إلى مثل هذا التناقض السامعون وهم أهل اللسن والفصاحة؟[2].

- **أما بخصوص الرد على البعد الثاني الذي تحمله قصة الغرانيق في نظر جعيط والذي شكك بكل صراحة في المؤامرة القرشية في قتل النبي ﷺ** والفتنة التي قامت، وقوله أن ذلك أدى إلى تهديد النبي (صلى الله عليه وسلم) وإخراجه بالقوة، فلم تكن الهجرة إرادية كما ذكرتها المصادر [3]، فكان هذا الادعاء من جعيط إلا لمحاولته إيهامنا بذلك، وانطلاقا من استمداد أدلته من القرآن الكريم ذاته، ولكن في ذات الوقت يهمل جعيط أن هناك عدة آيات أخرى ذكرها القرآن الكريم تبين تآمر قريش في قتل النبي ﷺ ولا يستطيع إنكارها مثل : ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[سورة الأنفال 30]،

---

[1]- محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط1407/4هـ، مكتبة السنة، القاهرة، ص 315.

[2]- المرجع نفسه، ص 320، وأنظر أيضا: عبد الله سراج الدين، هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، ط2، 1994، مكتبة الفلاح، دمشق، ص 170 وما بعدها .

[3]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق،ص 291-292.

وبالاضافة أن كل التواريخ والسير تؤكد أن القرار الأخير للمتآمرين كان قتل النبي بمشاركة كل العشائر، كما أن جعيط لا يمكن أن ينفي خوف أبي بكر الشديد في الغار وخطاب الرسول له في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[سورة التوبة: 40]، فنفي جعيط لهذه المؤامرة يستند بقوله أن العرف القبلي القرشي لا يسمح بذلك على أساس قوانين الثأر، ولكنه فوت نقطة مهمة في هذا الطرح، أن المتآمرين وضعوا فعلا حسابا لهذا العرف، بحيث يتم قتل النبي بمشاركة جميع العشائر حتى يضيع دمه بينهم ويضطر بنو هاشم إلى قبول الدية، وهذا مؤكد في جميع مصادر السير[1]، وبالتالي عندما قررت قريش قتل النبي فإنها بذلك قد تكون وضعته أما خيارين إما الخضوع لإرادتها والاستسلام أو الفرار والهجرة، وقد اختار النبي الهجرة كحل ثاني بشكل طبيعي، فإذا لم تجبر قريش النبي على الهجرة حتى تكون تلك عملية تهجير كما ادعى جعيط، بل هي هجرة اختيارية إرادية قررها النبي محددا الوجهة والطريقة، وبذلك وضع جعيط نفسه في حرج كبير بإدعائه هذا وتعارضه مع ماجاء في السير والتواريخ ومع النص القرآني في ورود هذا الحدث العظيم "الهجرة النبوية"[2]، وحرجه هذا سيرتفع لو لم يصر على شطب وإلغاء الحقائق التاريخية التي أثبتتها المصادر دون مبرر ودليل، وحتى القرآن الكريم معروف عنه دقته اللغوية لم يتحدث مطلقا عن التهجير، وإنما دائما يتحدث عن الهجرة.

- أما بالنسبة لتقسيم جعيط لسورة النجم لمقاطع حسب تعبير الآيات وأسلوبها فهو استند في ذلك على الدارسات الاستشراقية المعتمدة على المنهج الفيلولوجي التاريخي، بحيث يتم تقسيم سور

---

[1]- قاسم شعيب، فتنة الحداثة، المرجع السابق،ص 122-123.

[2]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 293.

القرآن الكريم وفق أساليب وتعبيرات، وألفاظ واردة في كل مرحلة وفترة زمنية معينة، وهي طريقة غير علمية وغير مفيدة بتاتا بحكم أن فترة نزول القرآن الكريم منجما تقدر بثلاث وعشرون سنة من تاريخ بعثة النبي ﷺ إلى وفاته، فكيف إذا تم تقسيم القرآن المكي خاصة وهو فترة نزوله 12 سنة إلى فترات قصيرة؟ بل والحكم عليها حسب أسلوب وتعبيرات آياتها وسنعرض هذه النقطة بتفصيل في المطلب التالي.

المطلب الثاني: التحليل التاريخي للقرآن الكريم

أولا: دعوة جعيط لقراءة القرآن المكي وفق التورخة الاستشراقية:

- لقد عدَّ جعيط القرآن المكي أقل انغماسا في الأحداث التاريخية عكس القرآن المدني الذي يمتلئ بالصراعات والأحداث، لأن الفترة المدنية فترة سياسية بامتياز، بينما المكي فهو يحتوي مضمون الدعوة ذاتها[1]، فأشار جعيط أن همه من هذه القراءة هو تتبع مسار النبي في تاريخيته الخاصة ووسطه وزمانه، متسائلا ماذا يفيدنا القرآن في هذا المنحى؟، مستبعدا تماما كتب السير والتواريخ وعد الأحاديث الواردة في كتب التفاسير فاقدة لأي قيمة فكرية[2].

وبين جعيط من جهة أخرى أن القرآن يتعالى عن التفاصيل الواقعية عن أسماء الناس والعشائر والأحداث الحسية والإطار الجغرافي..، فهو مثلا يذكر قريش وتجارتهم باقتضاب شديد كما أنه لا يذكر عدة أحداث مثلما ذكرت بإطناب في كتب السير مثل الهجرة إلى الحبشة، أو قطيعة قريش مع بني هاشم، وعد جعيط هذه قطيعة مختلقة مثلها مثل سرية الدعوة والجهر بها بعد ثلاث سنوات، وغيرها من الأحداث المهمة في مسار حياة النبي ﷺ ، **فقد أنكرها جعيط بصريح العبارة وبأنها لاوجو لها في القرآن من الأساس**[3]**،وسوف نقوم برد على هذا الادعاء بتفصيل في الفصل**

---

[1]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 183.

[2]- المصدر نفسه، ص 184.

[3]- المصدر نفسه، ص 184-185.

الثالث من دراستنا.

وكما يرجع جعيط اعتماده على التورخة الاستشراقية لوجود التضارب واضح والنقص في المادة التاريخية بين القرآن والكتب والسير، واعتبرها أهم ما قدمه العلم الحديث في دراسة القرآن الكريم وترتيبه، وعد محاولة نولدكه محاولة أساسية وهامة يجب الرجوع إليها دائما، وقدم جعيط عرض لترتيب نولدكه خاصة لسور القرآنية في الفترة المكية المقسمة إلى 3 فترات، وأما الفترة المدنية فمجمل سورها في ترتيب نولدكه 24 وأما ترتيب بلاشير 22 سورة [1]، وأرجع جعيط سبب هذا الترتيب الى أن الدعوة في مكة (قرآن الفترة المكية) تدور حول النزاع مع الكافرين، وحول الجدل والاحتجاج والإقناع والتخويف، مخلفا رأي بلاشير في عدم وجود إشارة للتوحيدية في الفترة المكية الأولى، وموافقا لطرح نولدكه بأنه هنالك تلميحات قوية إلى التوحيد، ووجود مشاحنة وأن الفترة الثانية والثالثة تظهر العداء الواضح والرفض والجدل القوي، وفيها انبلجت فكرة التوحيد، وكل الفترة الأولى استكاتولوجية تقريبا موجهة إلى قريش، إلا أنها لم تهتم بهذا واعتبرته ضربا من الخيال ولم تستفق عداوتها إلا بعيب الآلهة ونكرانها، فالنبي إذا كان ينذر في الفراغ وفي الصحراء ولم يكن الإنذار ليمس إلا زمرة الذين آمنوا يعني آمنوا بحقيقة العذاب وخافوا منه ففكرة التوحيد موجودة أصلا في الفكر المحمدي.[2]

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص185- 194.

[2]- المصدر نفسه، ص 195.

جدول رقم 2: ملخص ما جاء في التحليل التاريخي للفترة المكية عند جعيط.

فترات القرآن المكي وممزايته عند جعيط	
الفترة المكية الأولى	تلميحات للتوحيدية، انغماسها في تاريخية الدعوة، تبين علاقة بين القرآن والمجتمع. في آخر هذه الفترة تأتي سورة الإخلاص وسورة الكافرون فالأولى تلخيص للتوحيد والثانية تظهر القطيعة مع قريش[1].
الفترة المكية الثانية	في أوائل هذه الفترة تأتي سور مثل القمر والصافات ونوح فيها تغير الخطاب واحتد النزاع مع تكرار عبارات الكافرون والمجرمون والظالمون، لتأكيد الوحدانية.. استعمال عبارات تهديد بالعذاب تكرار عبارات الاستهزاء مثلا في سور الحجر، الأنبياء.. ورود قصص الأنبياء بكثرة لاسترجاع التاريخ الديني اليهودي والمسيحي لتقديم الإسلام كدين حق. إضفاء الشرعية على الرسل العرب كشعيب وصالح وهود..[2]
الفترة المكية الثالثة	تشابه مضامين الفترتين الثانية والثالثة وظهور التوحيدية بقوة في هذه الفترة. الرجوع لمفهوم الكفر المضاد للشكر أي كفر النعم وجحود لها ثم الكفر المعارض للإيمان.

[1]-هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 196-197.

[2]-المصدر نفسه، ص 198.

	كثرة استعمال جذر الشرك وما يتبعه للبرهنة على أن فكرة التوحيدية صارت مركزية من آخر الفترة الأولى وطول الفترة الثانية وقويت أكثر خلال هذه الفترة، وفي سور آخر هذه الفترة مثل الأعراف والأنعام كثرت فيها نعت المنكرين لتوحيد الخالق وعدم عبادته بالمشركين...[1]

ثانيا: الرد على جعيط باعتماده التورخة الاستشراق الزمنية للقرآن الكريم:

إذا كانت هذه التورخة الاستشراقية للقرآن الكريم نفسها تعرضت للانتقاد، فكيف إذا يعتمد عليها جعيط في دراسته هذه ؟، وخاصة ما رجع إليه في تقسيم المستشرق نولدكه والمستشرق بلاشير؟

وللرد على جعيط بخصوص النقاط السابقة هو بطبيعة الحال رد ونقد على ما قدمته دراسة المستشرق نولدكه في هذا الموضوع، فتحليله السابق بقوله أنه راجع لعمل هذا المستشرق، حيث صنف نولدكه كتابه " تاريخ القرآن " في مجال دراسات علوم القرآن الكريم ، وأحدث ضجة قوية وصار مرجعا أساسيا للبحوث القرآنية في أوروبا، وحتى في العالم العربي والإسلامي ولا زال أثره واضحا إلى وقتنا هذا للأسف، فلقد قسم نولدكه كتابه هذا إلى ثلاث أجزاء ففي الجزء الأول منه خصص عن نبوة محمد والوحي، مركزا على ثلاثة أبعاد هي محمد نبيا، مصادر تعليمه، وطبيعة الوحي الذي تلقاه، ثم تطرق إلى قضية ترتيب السور القرآنية ترتيبا زمنيا، فقسم السور المكية إلى ثلاث مراحل وفترات وخصص إلا مرحلة واحدة للسور المدينة، وختم الجزء الأول بمبحث عنوانه ما لا يتضمنه القرآن بما أوحي إلى محمد، فقام بمناقشة وقوع التحريف فعليا على القرآن وأورد أمثلة عدة

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية،ج2،المصدر السابق، ص 201.

استخرجها من روايات الشيعة ، أما الجزء الثاني عنونه بجمع القرآن وتطرق فيه إلى تتبع المراحل التي مر بها القرآن خلال جمعه، انطلاقا من حياة النبي ﷺ إلى أن استوى في صيغته النهائية بعد عملية الجمع التي أشرف عليها عثمان ﷺ، وكان الجزء الثالث من كتاب تاريخ القرآن بعنوان تاريخ النص القرآني وتناول فيه الرسم وعرض أخطاء النص العثماني، وعالج مسألة القراءات ومالها من صلة بالقراء وخصائص القراءات المشهورة واختلافها ومصادر القراءات الشاذة، أما الفصل الأخير من هذا الجزء خصه لمخطوطات القرآن، ففتح بابا جديدا من البحث امتد أثره إلى يومنا هذا"[1]، ومما سبق نذكر موضوع ترتيب القرآن لدى نولدكه كنموذج حيث قام بتقسيم القرآن إلى عهدين مكي ومدني ولا يخالف هذا التقسيم ما قام به العلماء المسلمون في بحثهم بخصوص هذا المجال ترتيب السور زمنيا وفق معطيات النزول وغيرها في علوم القرآن، مثل ما قدمه ابن النديم في الفهرست.

والقائمة الزمنية للسور عند نولدكه كالآتي:

أ) **العهد المكي**: العلق آيات من1الى 5، القلم، المزمل، المدثر، المسد، التكوير، الأعلى، البينة، النصر، الفجر، الضحى، الليل، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الفيل، الإخلاص، الفلق، الناس (يرى البعض أنها مدنية)، النجم، عبس، القدر، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، القيامة، الهمزة، المرسلات، ق، البلد، الرحمان، الجن، يس، الأعراف (المص وقيل إنها مدنية)، الفرقان، فاطر، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النحل، القصص، الإسراء، هود، يوسف، يونس، الحجر، الصافات، لقمان (آخرها مدني)، الأنبياء، الزمر، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف (آخرها مدني)، الأنعام (فيها آيات مدنية)، نوح، إبراهيم، السجدة، الطور، الملك، البلد، المعارج، النبأ، النازعات، الانفطار، الانشقاق، الروم، العنكبوت، المطففين، القمر، الطارق...

ب) **العهد المدني**: البقرة، الأنفال، الأعراف، آل عمران، الممتحنة، النساء، الزلزلة، الحديد،

---

[1]- فريد قطاط، تيودور نولدكه وحوار الثقافات من خلال كتابه تاريخ القرآن، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، ع8، 2006/2005، ص 279-280.

محمد، الرعد الطارق، الطلاق، البنية، الحشر، النصر، النور، الحج، المنافقون، المجادلة، الحجرات، التحريم، الجمعة، التغابن، الصف، الفتح، المائدة، التوبة إلا آيات (110/129/128 فمدينة)، **وترجع هذه القائمة في الأصل إلى الزهري عن محمد بن النعمان بن بشير** [1]، كما توجد قوائم مذكورة موجودة في الإتقان للسيوطي وكتاب المباني وهي لا تختلف كثيرا عن القائمة السابقة إلا بعض تغيرات..، إلا أن نولدكه قام بتقسيم القرآن إلى مرحلتين مكي ومدني.

وقسم أيضا **المرحلة المكية إلى ثلاث فترات:**

- **الفترة الأولى:** تشتمل على السور القصيرة جدا والقصيرة وتتسم الآيات فيها بالتصوير والإيقاع القوي، وإتباع السجع وتنتمي إلى هذه الفترة السور الآتية: العلق، المدثر، المسد، قريش، الكوثر، الهمزة، الماعون، التكاثر، الفيل، الليل، الشرح، الضحى ، القدر، الطارق، الشمس، الانفطار، التكوير، النجم، العاديات، النازعات، المرسلات، النبأ، الغاشية، الفجر، القيامة، المطففين، الحاقة، الذاريات، الطور، الواقعة، المعارج، الرحمان، الإخلاص، الكافرون، الفلق، الناس[2].

- **الفترة الثانية:** أما في هذه الفترة كثرت فيها قصص الأنبياء السابقين وتبدأ العقائد في الظهور مع إشارات من الطبيعة ومن التاريخ المقدس ويصبح الخطاب أكثر حماسية، وتصبح السور أكثر طولا وتفتح الكثير من الآيات بكلمة "قل" ويبدأ ظهور اسم الرحمان بدلا عن اسم الله كان معروفا لدى المشركين..[3]، والسور التي تنتمي إلى هذه الفترة هي: القمر، الصافات، نوح، الإنسان، الدخان، ق، طه، الشعراء، الحجر، ص، يس، الزخرف، الجن، الملك، المؤمنون، الأنبياء، الفرقان، النمل، القصص.

---

[1]- عبد الرحمان بدوي، دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، تر: كمال جاد الله، تحليل محمد عمارة، ط2017/1، نيوبوك للنشر وللتوزيع، القاهرة، ص 156.

[2]- دعبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 164.

[3]- نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل فريديش شفالي . تر جورج تامر، ط2004/1، مؤسسة كوندرا ادنارو، بيروت لبنان، ص 106.

- **الفترة الثالثة:** ويختم نولدكه تقسيمه هذا بهذه الفترة وصفا لها أن لغة فيها أصبحت مطنبة، مبهمة، نثرية، وتكرار لا نهاية له أما براهين تفتقر إلى الوضوح والحدة ولا تقنع إلا من كان مؤمنا سلفا..، كل هذا يجعل من سور وآيات هذه الفترة مملة..[1]، أما السور هي: السجدة، فصلت، الجاثية، النحل، الروح، هود، إبراهيم، يوسف، غافر، القصص، الزمر، العنكبوت، لقمان، الشورى، يونس، سبأ، فاطر، الأعراف، الأحقاف، الأنعام.

ومن الملاحظ من هذا التقسيم أن جعيط لم يبتعد في تحليله للفترة المكية بمراحلها الثلاث عن تحليل نولدكه، بل إنه كما ذكرنا آنفا نقل عنه حرفيا مغيرا فقط في أسلوب الطرح وكان تحليله التاريخي والادعاءات نفسها، وهو اجترار واضح وإحياء لمعطيات الاستشراق الواهية والقديمة، برغم أن جعيط في مقدمة دراسته كرر بأنه بصدد دراسة حديثة وجديدة وموضوعية ولا ندري أي موضوعية يقصد هنا؟ .

أما المرحلة المدنية: وهي القسم الثاني الذي وضعه نولدكه للقرآن لم يجعله إلا فترة واحدة كبيرة، واعتبرها مرحلة انتقالية لمحمد ﷺ من دور النبي إلى دور القائد العظيم ورجل دين مرموق، ويقول نولدكه أيضا أن أسباب هذا التحول غير بارزة وواضحة، ويرجعها إلى وجود سبب سياسي والوضع الذي كانت عليه المدينة آنذاك من صراع داخلي بين قبيلتين كبيرتين، مما أدي إلى توجه رجال من المدينة إلى مكة ليتفاوضوا مع محمد من أجل إحلال السلام بينهم، وأما السبب الآخر هو السبب الديني بقوله أن محمد عرض تعاليمه على جماعة من أهل المدينة أتت لزيارة الكعبة فوجد قلوبا متقبلة لها، فعاد هؤلاء للمدينة فتكونت مجموعة لا بأس بها من المؤمنين..، وأيضا أشار إلى أن أهل المدينة كانوا متطلعين قبلا عن أهم تعاليم الإسلام بواسطة وجود اليهود هناك بكثرة والقبائل المسيحية[2] التي كانت مجاورة للمدينة، ووصف نولدكه أيضا أن التعبير والمصطلحات هذه المرحلة اتسمت

---

[1]- نولدكه ، تاريخ القرآن ،المرجع السابق، ص 143-145.

[2]- المرجع نفسه، ص 186-187.

بالجدة، وبعيدة عن التزين الخطابي والسجع ، وتغير المنادى من " أيها الناس" إلى " أيها المؤمنون " أو " الذين آمنوا "..، وتنتمي إلى هذه المرحلة السور الآتية: البقرة، البينة، التغابن، الجمعة، الأنفال، الحجر، آل عمران، الصف، الحديد، النساء، الرحمان، الطلاق، الحشر، الأحزاب، المنافقون، النور، المجادلة، الحج، الفتح، الإنسان، الممتحنة، النصر، التوبة، المائدة [1].

فالناظر لتحليل نولدكه بخصوص مرحلة المدنية وما اتسمت به، يجد أنه هو نفسه ما أشار إليه جعيط عند وصفه بأن الفترة المدنية فترة سياسية بامتياز، وكما أن اللغة والأسلوب وتعبيرات سور هذه الفترة متسمة بالجدة والعقلانية،فاستعان جعيط بهذه الدراسة الاستشراقية في وصف وضع الأنثروبولوجي لحياة النبي ﷺ في كلا الفترتين المكية والمدنية.

ومن الملاحظ عن هذا الترتيب التاريخي للتقسيم الثلاثي للفترة المكية لنولدكه، أنه سبقه إليه جوستاف فايل[2] في كتابه " الفتوحات الحربية والتاريخية في القرآن "، أما بخصوص تركيز نولدكه على أساليب وتعابير التي اصطبغت بها السور والآيات في كل فترة، والتي على أساسها قام بهذا **التقسيم المجحف،** لم يكن مفيدا بتاتا لا من الناحية التاريخية ولا العلمية لتحديدها بالضبط ولتمييز التتابع التاريخي لسور كل فترة، وذلك لاعتبار أن الفترة المكية فترة قصيرة لا تعطي 12 سنة (622/610 ميلادي)، فبأي حق يدعي نولدكه إذا هذا التمييز بين أسلوب الآيات خلال فترة 12 سنة فقط؟، ناهيك وإن استطعنا التمييز في تلك الفترة فكيف إذا بين ثلاث فترات قصيرة؟، وإنه من شطط إن لم يكن من الكذب أن يزعم استطاعة ترتيب السور تاريخيا في الفترة المكية حسب الأسلوب فحسب[3]، **"وبالتالي فالباحث الجاد لا يحتاج إلى جهد حتى يرد على مثل هذه النظرية الواهية**

---

[1]- عبد الرحمان بدوي، دفاعا عن القرآن، المرجع السابق، ص 170.

[2]- مستشرق ألماني يهودي ولد في 1808، ذهب لباريس عام 1830 لإكمال دراساته الشرقية تعلم عدة لغات منها العربية والسريانية.. له عدة أعمال منها في الأدب والترجمة كما ألف مقدمة تاريخية نقدية للقرآن وفيها تكلم عن جمع القرآن والتسلسل التاريخي لسوره وآياته في عام 1844. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين،ج2،المرجع السابق، ص 391.

[3]- عبد الرحمان بدوي، دفاعا عن القرآن، المصدر السابق، ص 167-168.

التي لا تقوم على أي أساس موضوعي؛ بل اعترف صاحبها بعقم ما قرره عبثا"[1].

فإذا جعيط قد قسم الفترة المكية إلى ثلاث فترات انطلاقا من أسلوب الآيات والألفاظ الواردة فيها، والتعبيرات فوقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها نولدكه، وكما أنني لاحظت بأن جعيط دائما في طرحه السابق ما يؤكد على زيادة الآيات وحذفها عبثيا في النص القرآني دونما أي دليل، وهو ادعاء كاذب وباطل في حق ألوهية القرآن الكريم المحفوظ بقدرة الله تعالى.

[1]-فريد قطاط، نولدكه حوار الثقافات..، مجلة التنوير.، المرجع السابق، ص 280-282. أنظر: د منجية السواحي، رؤية الاستشراق لعلوم القرآن "تاريخ المصحف أنموذجا"، مجلة التنوير، ع8، 2006/2005، ص 418-420.

المبحث الثالث: مصدرية القرآن الكريم في قراءة جعيط الحداثية.

لقد انبنت قراءة هشام جعيط الحداثية على عدة مرتكزات، ومن بينها الدعوة على تأكيد أن هناك تأثيرات محلية وخارجية مست متن النص القرآني للتشكيك في مصدرية القرآن الكريم الإلهية، منطلقا على إثبات أن النبي ﷺ تعلم على يد رجل نصراني أعجمي في بيئته المكية، وأخذ من التراث الديني الكتابي اليهودي والمسيحي خاصة في الشام وغيرها من البلدان، منتهجا بذلك المنهج الفيلولوجي التاريخي المقارن، ومعتمدا على ما قدمته الدراسات الاستشراقية، فحاولت من خلال هذا المبحث استظهار جملة من أهم مقولاته وشبهاته والرد عليها.

المطلب الأول: إدعاء تعلم النبي ﷺعلى يد رجل نصراني ومعرفته باللغة الأعجمية .

1/ أقوال جعيط بتعلم النبي ﷺ على يد ورقة بن نوفل ومعرفته باللغة السريانية :

يمكن أن نلخص آراءه حول هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- أشار جعيط بأن:" النبي مهما كانت عبقريته وميله للتأمل الديني والميتافيزيقي فلا يمكن أن يتجه ليتعلم البحث اللاهوتي عبر لغات السريانية واليونانية دون وجود تهيئة مسبقة في بيئته تأثر بها"[1]، وهذا ما أجبره على البحث وتقصي القصص المتعلقة بالحنفاء وخاصة منهم ورقة بن نوفل وعد جعيط أن "ما روته السير حول هذا الرجل نسج من الخيال لجعل حياة النبي متماسكة ومعقولة، فالحنفاء هم أناس متكدرون من سخافة الوثنية باحثون عن الحقيقة ومترددون في اعتناق المسيحية وباحثون عن دين إبراهيم باستقلالية تجاه الأديان الأخرى، فالإسلام جعل دين إبراهيم حنيفا فوق اليهودية والمسيحية وهذا طرح خرافي"[2].

- وبذلك يستنتج جعيط :"بأن قصة ورقة بن نوفل قصة مبتدعة في السير لإضفاء صبغة

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 152.

[2]- المصدر نفسه، ص 153.

الحقيقة لما أتى به النبي من الوحي، وماصاحبه من شكوك وحيرة في بدء الأمر، وأيضا تنبؤ ورقة بن نوفل بمسار دعوة النبي وما سيتلقاه من عذاب ورفض من قومه ثم نجاحه بعد ذلك، وبالتالي أقول: بأن جعيط حاول وضع فرضية لتأكيد مسيحية ورقة بن نوفل ليثبت بها التأثيرات المحلية التي منها انبلجت اهتمامات النبي الدينية من جهة، ومن جهة أخرى ليؤكد تأثيرات مسيحية الشام(السورية) على رسول ﷺ ، فعلى حد تصريح جعيط بقوله :" أن تواصل النبي مع ورقة بن نوفل بث فيه قسط من المعرفة وانفتاح على الروحيات قبل مرحلة الشام ، وهذا يعني تهيئته لآفاق أخرى وجدت صداها في قلبه وإن كان دور رجل كورقة تخمين بحت ولا يهم أن يكون هو أو غيره من لعب هذا دور في إيقاظ محمد بكونه كان متشوقا دوما للحوار مع المسيحيين حتى بعد البعثة"[1].

- ويستدل جعيط على طرحه هذا من القرآن الكريم ذاته في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة النحل: 103] ، بكونه إثباتا ودليلا على أن الكفار نعتوا النبي ب"معلما"، أي أنه يأخذ معرفته من أعجمي يعيش في مكة، فالقرآن بذلك لا ينفي هنا الاتصال بهذا الشخص ولا بنهل المعرفة منه ويكتفي بالإجابة على أن لا يمكن أن يكون القرآن أملاه هذا الرجل في شكله الموجود، ولم يكتفي جعيط هنا بهذا التحامل بل يقول بصريح العبارة :"أن النبي كان من الواضح يعرف اللغة الأعجمية السريانية"[2]، مستدلا بالمتشابهات العديدة بين كلمات اللغة العربية الموجودة في ألفاظ القرآن وبين اللغة السريانية مثل: سبحانك = شبحا لك بالسريانية، تباركت =بريك أت، سبحانك يا الله = شبحا لك ألها، وعد جعيط هذا بأنه أدخل من المعجم المسيحي العربي وتأثر وأخذ القرآن منه[3].

---

[1]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 154.

[2]- المصدر نفسه، ص 154.

[3]- المصدر نفسه، ص 172.

2/: نقض إدعاءات جعيط ومزاعمه السابقة :

● لم يبتعد جعيط في إدعاءاته هذه عن الدراسات الاستشراقية، وتكرار ما جاء فيها من شبهات، وبرغم أنها لم تعد تجدي نفعا ولم يعد لها صدا في العالم الغربي المعاصر إذ أنها دراسات قديمة وسبق مناقشتها، ولكن اليوم يصبغها جعيط بحلة جديدة ويضعها صوبنا لتنتقد من جديد فلقد أكدت الكثير من المصادر التاريخية أن الحياة الدينية في مكة كانت وثنية، وتخلو تماما من أي مظاهر دينية مسيحية أو يهودية، وإن كان البعض من القرشيين على معرفة قليلة بوجودهما، ومن المعروف أن السير لم تنقل شيئا يخالف هذا الاستنتاج العلمي والتاريخي، ولم تعرض شيئا عن لقاء النبي ﷺ بورقة بن نوفل إلا بعد تعرضه لمظاهر بدء الوحي، وأن الشخص الذي بادر بزيارته آنذاك لسؤال عن مظاهر وبوادر الوحي هو زوجه السيدة خديجة (رضي الله عنها)، وهذا دليل واضح عن عدم وجود علاقة مباشرة بين النبي وورقة بن نوفل[1]، وأما بالنسبة لموضوع نصرانية ورقة بن نوفل فقد شكك فيها المؤرخ حسين مؤنس إذ قال: " وإذا كان ورقة تنصر فعلا فهو آخر من سأل في الأمر الذي يعانيه النبي ﷺ، لأن النصارى جميعا كانوا يقولون أن مجيء عيسى عليه السلام هو تحقيق البشارة التي تحدث عنها أنبياء إسرائيل، فكيف يسأل نصراني مثل ورقة في أمر بشارة ونبوة تأتي بعد عيسى عليه السلام، ولكن خديجة رضي الله عنها اتجهت لورقة بن نوفل دون سواه لأنها تعرف لم يكن لا نصرانيا ولا يهوديا "[2]، وأيضا ما جاء في الحديث الطويل في بدء الوحي في الصحيحين يؤكد هذا الدليل "...خديجة قالت لورقة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره الرسول ﷺ الخبر، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني أكون فيه جذعا، أي يا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال الرسول الله ﷺ أو مخرجي هم ؟ قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي،

---

[1]- لخضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، دط، دت، مكتبة العبيكة، موقع .hht./kotob.has.its، ص 445.

[2]- المرجع نفسه، ص 445. أنظر أيضا:د حسين مؤنس، تاريخ قريش، ط1988/1، دار السعودية، السعودية، ص139.

وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا،...ثم لم يلبث ورقة أن توفي "[1]، ويكمل المؤرخ حسين مؤنس قوله بأن :" **لو كان ورقة بن نوفل مسيحيا فعلا فكيف يخبر النبي ﷺ بأن ما يتعرض له هو الوحي الذي جاء لموسى عليه السلام، وذلك لأن مرجعية هذا النبي والنبوة ذاتها منتهية في التاريخ الديني المسيحي بتجسد المسيح عيسى عليه السلام**"[2]، وأما بالنسبة لموضوع أن النبي ﷺ تعلم من كتب اليهود والنصارى فلقد رد الكثيرون من الباحثين المسلمين مثل: مالك بن نبي في كتابه "الظاهرة القرآنية" على ذلك بدليل "عدم وجود نسخة مترجمة من كتاب السفر الديني في شبه الجزيرة قبل سنة 780ميلادي أي بعد 120سنة من نزول الوحي، ودليل آخر قوي هو عدم وجود أثر ديني يهودي أو مسيحي في البلاد العربية لأنها بقيت رهينة لغتها السريانية والرومانية القديمة فلم تنتشر، والذي اعتنقها من العرب كان على صلة باللسان الأعجمي"[3].

- أما بالنسبة لمقولة هشام جعيط:" أن النبي ﷺ كان دائما متشوقا لحوار مع النصارى حتى بعد البعثة"، فهو مجرد إفتراء على رسول الله الذي لم يكن يحاورهم حتى قبل النبوة، ولا يوجد في السير دليل صحيح ولا حتى ضعيف، ولا في القرآن الكريم دليل واحد بأنّ النبي كان يحاور هؤلاء، فلقد أثبت ﷺأنه لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن له اهتمام ولا معرفة بكتب اليهود والنصارى، بأدلة من القرآن الكريم نفسه كما جاء في قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة الشورى 52] وقوله تعالى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ

---

[1]- "عن عروة بن زبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به الرسول ﷺالرؤيا الصالحة... ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي " صحيح بخاري، باب بدء الوحي ج1،ص 7، رقم الحديث 4، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي،ج1،ص 139، رقم الحديث 73.

[2] محمد إبراهيم فيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، 1994، دار الفكر العربي، القاهرة،ص 204/ص210

[3]-. انظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، المرجع السابق، ص 258/ص259.

فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء 113]، وهو زعم وافتراض ليس من الحقيقة ولا من العلم بشيء، وأما بخصوص بعد البعثة فالنبي ﷺكان فعلا حريصا على تبليغ رسالته إلى كل الناس وبما فيهم اليهود والنصارى، حتى لو قال إنَّ النبي كان حريصا على محاورتهم فهذه النقطة لا تقدح فيه أبدا وهي جزء من عمله في تبليغ الدعوة إلى كافة العالمين ولا تخدم زعم وافتراض جعيط الواهي[1].

- ومن المغالطات التي أشار إليها جعيط أيضا زعمه بأن القرآن شهد بكون الكفار وصفوا النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه معلم، وهذا عكس تماما ما جاء في القرآن الكريم وما بينته كتب التفسير لهذا الوصف مما يحيل إلي القول بأن : جعيط بزعمه السابق راجع لعدم فهمه وجهله بالقرآن أو تناسيه للآيات التي ترد على ما وصفه الكفار، فالقرآن حكى على لسانهم هذا الوصف بأنه "وقالوا معلم مجنون" قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾[سورة الدخان:14] ورد عليهم أيضافي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[سورة النحل 103] وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[سورة العنكبوت 48].

- أما بالنسبة لزعم جعيط أن القرآن ذاته لم ينفي اتصال النبي ﷺ برجل أعجمي وأخذ عليه العلم، بل تمادى إلى أكبر من ذلك بقوله :"وأنه يكتفي بالإجابة على أنه لا يمكن أن يكون أملي عليه القرآن في شكله الموجود"، وهو من مغالطات جعيط الكثيرة الباطلة التي لا أساس لها من الصحة فالقرآن الكريم في (**سورة النحل الآية103**) ، تحكي على ما تدعيه قريش على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وليس بالضرورة أن ما تدعيه فعلا حقيقة، وكما أن في هذه الآية لا يوجد أي دليل أو إثبات على أنه تم الاتصال أو الأخذ من رجل أعجمي فهي تتضمن نفيا لذلك، وهذا افتراء صريح على القرآن الكريم ، ولكي يجد جعيط مدخلا ليؤكد زعمه الخرافي بأن القرآن متأثر

[1]- خالد كبير علال، المرجع السابق، ص 158.

بالنصرانية[1].

● أما مقولة جعيط:" أن النبي ﷺ كان يعرف اللغة السريانية، مما مكن له الاتصال بذلك الرجل الأعجمي والأخذ منه القرآن"، فهي من أعجب وأغرب مزاعمه التي لم يقدم لها دليلا واحدا، ولا رواية تاريخية صحيحة عليها، فلم يوجد في كتب السير أبدا ما يدل أن النبي ﷺ كان يعرف لغة غير اللغة العربية ولا حتى قريش إتهمته بذلك، ولو افترضنا فعلا بأنه يعرف لغة غير لغته العربية لذكرت قريش وتحاملت عليه بأنه اتصل بواسطتها بالأعاجم واتطلع على ما عند أهل الكتاب، ولكن هذا لم يحدث ولم يذكر أبدا وما في الشواهد التاريخية والحقائق ما يثبت بطلان زعم جعيط هذا، ولو قلنا فعلا أن النبي(صلى الله عليه وسلم)، اتصل بهذا الرجل الأعجمي فهذا لا يعني أن النبي كان يعرف اللغة السريانية حتى يتكلم معه، ومن المنطقي أن الرجل الأعجمي هو من كان يعرف قسطا من الكلمات العربية، بحيث أنه كان يعيش بين العرب وهذا لم ينفه القرآن وإنما نفى عنه معرفته الصحيحة والعميقة باللغة واللسان العربي المبين، فإذا كان العرب الأقحاح أنفسهم لم يقدروا ولم يتمكنوا من الإتيان بمثل هذا القرآن العظيم، فكيف إذا أن يقدر عليه من لم يجد هذه اللغة أصلا.[2]

● أما طرح جعيط دليلا كون وجود التشابه بين عبارات اللغة السريانية و اللغة العربية وورودها في ألفاظ القرآن الكريم، زعم واه وأريد منه فقط إثبات وتأكيد نظريته حول تأثيرات المسيحية الكتابية في القرآن الكريم، حتى لو وجد تشابه بين اللغتين فهذا راجع لوجود أصل لغوي واحد وهو الأصل السامي، أما ورود كلمات معربة في القرآن الكريم لأنه نزل فعلا باللغة العربية وباللسان العربي المستخدم عند أهله، ومن المنطقي وجودها فيه، إلا أن جعيط بالغ في زيفه إلى حد نسب لفظ(الصلاة والتسبيح "سبح") للغة السريانية، إذ أنهما في الأصل من اللسان العربي الفصيح، وهو ثابت في كل معاجم اللغة التي بينت جذرهما، وردا بالجمع والمفرد حتى في الشعر الجاهلي قبل ظهور

---

[1]-خالد كبير علال، المرجع السابق، ص 159.

[2]-المرجع نفسه، ص 160-161.

الإسلام، وحتى بخصوص لفظ الجلالة (الله) فهو ليس خاصا بالعرب دون غيرهم من الأمم، فلفظة (الله جل وعلا) كان متداولا بينهم منذ زمن قديم منذ، أيام عاد وثمود، وكل الأنبياء التي جاءت في الأمم الغابرة لتعرفهم بالله وتدعوهم لعبادته وتوحيده[1]، وحتى أن ما يزيد بطلان وتأكيد على زيف ادعاءات جعيط هذه هو اعترافه "بعدم علمه أصلا هل فعلا هناك عبارات داخلة وتأثير فعلي وأن هذه المشكلة تبقى معلقة"[2]، و أنا أرد عليه : بأنها أصلا لا يوجد ما يثبتها، فكيف إذا تبقى معلقة وهي مجرد قصة من قصصه ونظرياته المختلقة؟.

المطلب الثاني: التأثيرات اليهودية والمسيحية على القرآن الكريم.

أولا: مقولات جعيط حول موضوع التأثيرات اليهودية والمسيحية خاصة منها السورية على القرآن الكريم:

- أرجع جعيط:"هذه التأثيرات الدينية للمحيط المكي الذي انفتح بحكم الاقتصاد والتجارة، فبتجارتهم وأسفارهم جعلت من القرشيين يتعاملون مع أهل الشام من العرب واليونان والسريان ومع أهل اليمن من أحباش وفرس، وكما جعلتهم أيضا يحتكون بعرب الحجاز والنجد بما فيهم من المسحيين والشعراء، بالإضافة إلى أن الجزيرة العربية كانت آنذاك محاطة بالإمبراطوريات الضخمة كالبيزنطية الرومية من جهة والفارسية الساسانية من جهة أخرى، وكانت هذه المماليك رمزا للحضارة والأديان"[3]، و على حسب قول جعيط أيضا أن :"بحكم كثرة أسفار النبي المتتالية إلى منطقة الشام وتعاطيه مع التجارة والاحتكاك بالديانات المختلفة اليهودية المتعربة وخاصة منها المسحية المنتشرة كدين منفتح وعالمي أخرجته من الأفق المكي الضيق وهذا الخروج مكن له الاستقرار لفترات طويلة في الشام" [4]، ويستنتج بذلك هشام جعيط :أن "من هذا المحيط ظهر محمد وكان من الصعب عليه أن

---

[1]- خالد علال كبير، المرجع السابق، ص 162/ص163.

[2]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق،ص 172-173.

[3]- المصدر السابق، ص 161.

[4]- المصدر نفسه، ص150.

لا يتأثر بذلك، وتظهر جليا تلك التأثيرات في الخطاب القرآني وخاصة منها المسيحية السورية الشرقية أكثر منها اليهودية، فيوافق بذلك طرح المستشرقين كفلهاوزن وتور أندري بقوة التأثير المسيحي، و يؤكد رأيه أن لولم تكن المسيحية الشرقية لم يكن لمحمد أن يظهر، فكبار المصلحين المبدعين في الدين والفكر يظهرون غفلة من التاريخ في أماكن نائية عن الضوضاء، ولكن باتصال ولو قليلا بتأثيرات في ميدانهم"[1].

- و يسترسل جعيط في مزاعمه بقوله أن : "الدعوة المحمدية كانت عبارة على صيغة عربية للتوحيدية وللتراث التوحيدي العتيق، النابعة من ضرورة أن يكتسب العرب وقريش خاصة نبيا وكتابا مقدسا، والأدهى من ذلك يستدل بكون القرآن كان بداية بعيدا عن اهتمامات القرشيين الدينية، فكان من الصعب عليهم أن يتفهموا أبعاده الميتافيزيقية وليس بالنسبة لهم فقط، وبل كان هذا أيضا بالنسبة للذين آمنوا به فلقد آمنوا فقط تأثرا ببعده الأخلاقي وبجدة الدعوة وتلهفهم لدين يتماشى مع المسيحية "[2].

- وعليه اعتمد جعيط كلية في دراسته على ما قدمه تور أندري بتحليل القرابة والتأثير بين إفرائيم وبين القرآن الأولي- القرآن المكي خاصة-، ومؤكدا أن باعتباره كمؤرخ موضوعي لا يمكنه أن ينفلت من إقرار هذا التأثير العميق والمستبطن بقوة، وإلا عاد محمد غير ممكن في بلده وزمانه، ويظهر ذلك من خلال تأكيد جعيط نفسه :"بأن كتاب تور أندري " أصول الإسلام والمسيحية" كتاب دقيق جدا لمعرفة ذا الرجل بالمسيحية السورية الشرقية والقرآن، فمن بين تلك التأثيرات وخاصة منها الاسكاتولوجية –كاليوم الآخر، أهوال القيامة، الحياة الأخرى، العذاب، جهنم، الجنة..- الممتدة من المسيحية السورية إلى القرآن الكريم واعتبر أن بين إفرائيم في عظاته إلى الشعب الوثني والمسيحي وبين القرآن أكثر من قاسم مشترك وتشابهات كثيرة، لدرجة أن يصعب عليه أن يعتبرها محض صدفة أو

---

[1]-هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 164.

[2]-المصدر نفسه، ص 165.

أنها مجرد أفكار أخذت شفويا من رهبان المتجولين في أسواق عكاظ واليمن"[1]، وبذلك أقام جعيط الفصل الخامس كاملا من الجزء الثاني في سيرته على آراء إفرائيم والقرآن، والناظر لهذه المقارنة يدرك بأن جعيط نقل حرفيا من تور أندري ليثبت فقط هذه التأثيرات الإسكاتولوجية والكتابية على النص القرآني[2].

- ولم يكتف جعيط بكل ما سبق من مزاعم، بل وضع جملة من المقاربات بين ما جاء في الأناجيل المنتشرة بكثرة و المتعددة المزيفة وما جاء في القرآن الكريم، و"ضرب أمثلة عدة منها: ما ورد في القرآن بخصوص عيسى "ككلمة" الله فهو يستعيد "لوغوس" من إنجيل يوحنا، وأيضا ما جاء في سورة مريم بخصوص نسبها إلى سلالة هارون من الدم، وأيضا قصة الشجرة التي تنحي أمامها مذكورة في إنجيل متى، وأيضا كل معجزات عيسى عليه السلام وغيرها، يرجع إلى التراث المسيحي المنحول وإلى العهد الجديد، وهذا بكون وجود نسخة من إنجيل عربي حررت في الفترة الإسلامية على نموذج السرياني، ومن المحتمل كانت شائعة في عهد النبي"[3].

- ويقر جعيط على أن: "استحالة على أي مبدع ديني جدي وذو قيمة أن يتجاهل المسيحية وأن لا يتأثر بها، لأنها كدين كانت طاغية ومنتشرة في الشرق الأوسط في تلك الفترة الزمنية، وحتى قبلها والنبي محمد نبي مبدع وجدي تماما وواع بصعوبة الرسالة وواع بقدراته، وبالتالي فهذه التأثيرات أتت بهذا الدين في ذلك الردح من الزمن وبما عرفه من تطور وفكرة الباراكليتس[4] في الإنجيل تحمل

---

[1] -هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 167-168.

[2]- المصدر نفسه، ص 171.

[3]-المصدر نفسه، ص 176.

[4]-وهذه الكلمة الباراكليت وردت في الإنجيل يوحنا (الإصحاح 16/14و17) "وأنا اطلب من الأب فيعطيكم معزيا باراكليت آخر ليمكث معكم إلى الأبد..." وهذه الكلمة تعني في اللغة اليونانية معنيان HAPAKAHOTE وhepikahote فالأولى تعني المعزي والثانية المحمود ومن وافق ما جاء في الإنجيل ما ورد في القرآن الكريم في سورة الصف الآية 6 في قوله تعالى": ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ من موقع الكلمة المسيحية، httsp//www.alkalima.net، اطلعت عليه يوم 2024/6/12، على ساعة 14:00.

معنى البشارة بقدوم نبي جديد بعد المسيح –ففي اللغة السريانية تعني منحنا أو محمد ومعناها الحامي الحامد المؤيد–، فما هي إلا امتداد وتطور للدين المسيحي نفسه وبذلك نصب النبي محمد نفسه رسولا ونصب القرآن كبشير ونذير"[1].

ثانيا: تفنيد ونقد ما تقدم من مقولات وادعاءات:

- إن ربط هشام جعيط العلاقة بين كثرة أسفار النبي(صلى الله عليه وسلم) وتجارته، وبين أن القرآن الكريم مفعم بالتأثيرات اليهودية وخاصة منها المسيحية السورية، كما قلنا مجرد تكرار ادعاءات غربية مجحفة، باعتبار أن الإسلام نشأ في الشام وليس بمكة والمدينة، ولإثبات جعيط دعوته هذه رجع" لكون أن النبي لم يكن لينجح لولا لم يجد سلطة دينية قوية في وسطه المكي"[2]، فآستعمل جعيط من جهة المنهج الفيلولوجي التاريخي، ومن جهة أخرى أيضا استند على دراسة وكتاب تور أندري ونقل عنه حرفيا ولفظيا، وبل حتى أن العناوين نفسها ومتطابقة لما أورده أندري إذ وسم الفصل السابع من القسم الثاني من كتابه ب"آراء إفرائيم والقرآن"، وهو نفسه ما وضعه جعيط في الفصل الخامس تماما ولم يقتصر الأمر على العناوين فقط، بل أخذ عليه حرفيا موافقاته بين آراء افرائيم والقرآن الكريم، وخاصة بخصوص أمارات الساعة وأهوالها، ووصف الجنة وغيرها من المواضيع الغيبية، وإفراط جعيط في الاستعانة بالدراسات الاستشراقية جعل منه ينتهج مناهج قديمة في البحث اعتمدها هؤلاء المستشرقون منذ القرن 19م إلى بداية القرن الماضي, وخاصة منها المنهج الفيلولوجي التاريخي المقارن كما ذكرت آنفا، وتأخر مثل هذه المناهج عن ما يتداوله الغربيين من مناهج حديثة ومعاصرة جعلته في معضلة علمية وتاريخية، فكيف إذا يمكنه أن يأتي بجديد في دراسة السيرة النبوية من خلال تعويله على مقالات ومناهج استشراقية ولى عليها الزمن؟ [3].

---

[1]– هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، ج2،المصدر السابق،ص166–167.

[2]– حسن بزاينية، السيرة النبوية في الضوء والنقد الجديد: قراءة في أعمال معروف الرصافي وعلي الدشتي وهشام جعيط، مجلة نزوى ثقافية، ع 75، 1يوليو 2013، عمان، ص 88، موقع الأرشيف للمجالات
WWW:ARCHIVE:ALSHAREKH:ORG

[3]–حسن بزاينية، المرجع السابق، ص 91.

- ورغم أن جعيط قام بعدة استدلالات على تلك التأثيرات الكتابية وخاصة منها المسيحية في النص القرآني، إلا أنه يناقض نفسه بقوله :"بأن هذا التأثير السوري يدخل في مجال التخمينات والافتراضات لأنه لا يوجد شاهد مباشر على ذلك وعلى إثباته"[1]، ورغم كل هذا لا يعترف جعيط بأنه لا توجد أية تأثيرات كتابية أصلا في القرآن الكريم، وإنما وجد تشابه مضامين بين التوراة والإنجيل والقرآن، وهذا إنما يرجع ويؤكد الوحدة الأصل الإلهي، فالله تعالى هو منزل كل الكتب السماوية والدين عنده واحد هو الإسلام، فالمنطقي والبديهي أن يوجد هذا التشابه بينهم، وهذا ما لا يريد جعيط تصديقه، وهو افتراء و احتمال مؤكد وصريح على تشكيكه في مصدرية القرآن الكريم الإلهية[2]، وكما أن القرآن الكريم حدد موقفه من اليهودية والمسيحية من حيث المبدأ أنه فعلا اعترف بهما كدينين سماويين، وحض على الإيمان بهما ولا يصح إيمان مسلم إن لم يؤمن بهما وبكل الرسل، والقرآن أيضا وضح بالطبع علاقة الإسلام بهما على أنها علاقة تكميلية وتصحيح وهيمنة، وقام القرآن بما اشتمل عليه من التاريخ الديني بنشر مضمون الكتب والرسالات السابقة، ليظهر بذلك وحدة السلسلة الدينية، أما من حيث التفاصيل فلقد أظهر القرآن الكريم نزاعات بين اليهودية والنصرانية في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾[سورة البقرة: 113]، وتفرقهم في العقيدة ولكل فرقة كتابها الخاص وأظهر تحريفهم وإهمالهم لكتبهم المقدسة وشريعتهم[3] وغيرها من الأمثلة التي تؤكد وتثبت نقض ادعاءات جعيط الباطلة.

- وما يثبت بطلان مقولة جعيط بأن النبي ﷺكانت له معرفة واسعة باللاهوت الديني هو مقابل أن هذا لا ينكر أنه ﷺكان له علم ومعرفة ولكن بعد بعثته، فعلمه هنا مقترن بالوحي والنبوة في قوله تعالى﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ

---

[1]-هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 174.

[2]-خالد كبير علال، المرجع السابق، ص 157.

[3]- أنظر محمد إبراهيم فيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، المرجع السابق،ص 212-213.

عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء 113] وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾[الرعد 37]، أي ليس علما بشريا مكتسبا حصله النبي(صلى الله عليه وسلم) بممارسته للتجارة وكثرة الأسفار، فلم يقم دليل واحد قاطع يثبت أن النبي ﷺ طلب العلم من الشام، أو في مكة، أو غيرها من البلدان، وتاريخيا السيرة شاهدة على أنه لم يطلب العلم لا قبل نبوته ولا بعدها، وشرعا فالقرآن كان صريحا وواضحا بخصوص أمية محمد ﷺ أنه لا يقرآ ولا يكتب ولم يطالع كتابا..[1]، وهذا سنوضحه أكثر في رد على إنكار جعيط لأمية النبي ﷺ.

● كما أن ادعاء جعيط بأن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان ممارسا للتجارة ومن خلالها اكتسب معرفته الواسعة بالديانات، وهذا غير صحيح ومناف لما جاء في كتب السير بأن النبي لم يكن تاجرا ممارسا للتجارة ولا محترفا بها، بل حتى أن كثرة أسفاره هذه لا أساس لها من الصحة، فالوارد في كتب السيرة أن للنبي رحلتين فقط خرج فيهما للشام مع رفقة تعرفه، فالأولى كان فيها صغيرا نحو 10سنوات، أما الرحلة الثانية كان فيها نحو 20 سنة خرج تاجرا لخديجة قبل تزوجها، فلو افترضنا صحة هذا الزعم بأن النبي فعلا كان كثير السفر للشام بل واستقر بمدة غير قصيرة بها لطلب العلم والأخذ من أهل الكتاب، لكان ذلك معلوما عند قريش ودليلا دامغا بيدها تستخدمه في معارضتها، وإبطال دعوته ونبوته وهي التي كانت أكثر من تريد القضاء عليه، وعلى دعوته وكل هذا يثبت نقيض دعوة جعيط الباطلة، فالنبي ﷺ لم يطلب العلم لا قبل نبوته ولا بعدها وهذا الافتراض جاء مناف لحقائق التاريخ والشرع، وإنكار صريح لألوهية القرآن ونبوة محمد ﷺ[2].

● أما مقولة جعيط بأن شبه الجزيرة العربية لم تكن على معرفة بالأديان التوحيدية والجدل الذي قام حولها، بل وكان من الصعب على القرشيين وحتى المؤمنين تفهم أبعاد القرآن الكريم، واتهمهم

---

[1]- خالد علال كبير، المرجع السابق، ص 164.

[2]- المرجع نفسه، ص 165.

بأنهم آمنوا به فقط لتلهفهم لدين يشابه الدين المسيحي، يضع جعيط محلا للسخرية، فإذا كانوا فعلا متلهفين لذلك فالأحرى أن يؤمنوا بالمسيحية مباشرة لماذا حتى ينتظروا دينا يضاهي المسحية؟، ومن جهة أخرى يتقول جعيط على القرآن الكريم بأن: "النص القرآني الذي على شكله الحالي الموجود ألف في أواخر القرن 2هـ وبدايات القرن 3هـ ، وأعيد صياغته في الفترة العباسية وهو تكرار ما قاله المستشرق وانسبروا"[1]، هذا الأخير انتقد نفسه بنفسه ودحض معه قول جعيط، فهي دليل فعلي على أن النبي ﷺ فعلا لم يكن له علم و لا دراية بما عند أهل الكتاب، ولم يتعلم منه لا في بيئته ولا في خارجها[2]، وبالتالي يناقض جعيط نفسه بقوله أن الدعوة المحمدية امتداد للتراث التوحيدي العتيق، أما بخصوص تأليف القرآن في بدايات القرن 3هـ فهي حجة واهية باطلة بالأدلة التاريخية، أثبتت أن القرآن الكريم ظهر في القرن الأول الهجري، وهو أصل الدين الإسلامي فمنذ نزول أول كلمة "اقرأ" وما فيها من حروف كانت هي الأداة الناقلة للروح كل رسالة، وكل بلاغ وكل معلومة من المعلومات، وفي نفس الوقت تحفظه من الضياع وستحفظ أولا وقبل كل شيء القرآن الكريم نفسه، هذا الكتاب الذي لم يتغير فيه حرف واحد منذ 14 قرن خلافا لكل الكتب السابقة، فبقى منها إلا قيمتها الرمزية التي يحترمها النقد الحديث ولكن لا يعتمدها من الناحية العليمة، وكانت هذه الميزة إلا النتيجة العلمية الأولى في الفكر الجديد، الذي ظهر في المناخ القرآني وتدشن بالضبط يوم قام المجتمع الإسلامي الناشئ أيام عثمان بن عفان ﷺ، بجمع الآيات الكريمة لحفظها من التلف، ولحصرها نهائيا في صورة لا تقبل أي تغيير، أما اللجنة التي قامت بهذا العمل كانت تحت رئاسة زيد بن ثابت ﷺ، وهو أول عمل علمي طبقا للمنهج، ويوجب إعجاب النقد الحديث إزاء ما تحراه من دقة، ولقد كان حقا أول عمل علمي للفكر الإسلامي، بل أول عمل علمي فريد من نوعه في الفكر البشري ككل[3].

---

[1]- انظر هشام جعيط ،تارخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، تهميش رقم 37، القسم الأول ص 324-325.

[2]- خالد كبير علال، المرجع السابق، ص 166.

[3]- مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دط/دت، دار الإرشاد، بيروت، ص 33-34.

● وهكذا فمقولة جعيط السابقة كانت تحمل احتمالين باطلين وتم الرد عليهما، فإذا بقى هناك احتمال ثالث صحيح وحقيقي أنكره جعيط ولم يقبل به، ألا وهو أن يكون النبي ﷺ صادقا فعلا في دعوته ونبوته، وهذا ما يجب أن يضعه كل باحث موضوعي حيادي يخوض سبر البحث في دعوة ونبوة محمد ﷺ، لكن جعيط لم يفعل ذلك بل بقى مصرا على ادعائه الباطل هذا بالتأثيرات الكتابية في القرآن، وبأن لولاها لم يكن لمحمد أن يظهر، برغم أن ظهور النبي ﷺ لم تؤثر فيه أية عوامل بشرية، ولا مادية،ولا معنوية ،ولا يوجد في سيرته ولا تاريخ العرب، ولا العالم ما يؤكد هذا الادعاء، فظهوره كان منوطا بالإرادة الإلهية المحضة[1]، وربط جعيط أن رفض إقراره وادعائه السابق هو رفض بإقرار نبوة محمدﷺ، وهذا يؤكد أن مقولاته هذه لم تقم على أدلة علمية ولا تاريخية، بل هي صادرة عن نفسه لكي يقنعنها بعدم الإيمان بمصدرية القرآن الإلهية ولا بنبوة محمد ﷺ.

● ومن الأدلة الكثيرة التي تبطل ادعاءات جعيط السابقة، أن هنالك أعيان من أهل الكتاب من آمنوا بالنبي ﷺ وسجل القرآن ذلك في الكثير من الآيات مثل : في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٥٤ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥ ﴾ [سورة القصص 52-55] وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩ ﴾[سورة آل عمران:99]، والتاريخ أيضا ذكر لنا جماعة من أهل الكتاب منهم من اليهود: الحبر عبد الله بن سلام، زيد بن سبعنة، ومن النصارى: أساقفة نجران، أسقف الشام، الجارود بن المعلي العبدي، سلمان الفارسي وغيرهم، وفي مقابل هؤلاء الذين آمنوا نجد موقف المنكرين لنبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب الذين كانوا يجادلونه ويسألونه في أمور كثيرة، وهو دليل دامغ

[1]- خالد كبير علال، المرجع السابق،ص 169-170، انظر أيضا: يعقوب حسن بريد الميالي، الوحي القرآني بين الفكر الإسلامي والفكر الاستشراقي والحداثي، دراسات الاستشراقية، ع 17، شتاء 2019م، ص 148.

على صدق النبي ﷺ ولقد سجل القرآن ذلك أيضا في مواضع عدة منها: **في** قول الله تعالى: ﴿**أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا**﴾[سورة النساء: 53]، فرغم كفر هؤلاء وجحودهم لنبوة محمد وكرههم له وحرصهم على إبطال دعوته، إلا أنه لم يسجل التاريخ أو القرآن الكريم أنهم اتهموه بأنه تعلَّم على أيديهم، أو تأثر بكتبهم[1].

● ولم يكتف جعيط في مدار التأثيرات على التأثيرات المسيحية فحسب، بل توسع ليدخل التأثيرات اليهودية، أما عن كيفية التلقي بها فيتبع تور أندري حيث يذهب أن التصور القرآني للبعث مأخوذ من المسيحية الشعبية، المتأثرة بدورها بالتصورات اليهودية لعهد المسيح اليهودي على هذه الأرض، وينقل عنه جعيط أيضا أن العناصر اليهودية "الهجادية" الموجودة في القرآن، إجتازتها من قبل الكنسية السورية فمرت عن طريقها إليه ومن أمثلة الكثيرة عن ذلك:قصة آدم ونوح ونسب آل عمران وموسى وهارون، ولكن من الطريف في هذا الطرح عندما ينهي جعيط كلامه حول مبحث التأثيرات بقوله:"لكن القرآن يستعمل هذا التراث من دون أن يخضع له، فهو يتخير ويعدل ويبتعد عنه أحيانا عن عمد ليأتي برؤيته الخاصة وهو تركيبي ومجدد"[2]، بذلك أوقع جعيط نفسه في تناقضات فهو تارة يثبت في الجزء الأول من سيرته أن القرآن مصدره وحي من الله تعالى، وتارة أخرى في جزئه الثاني يصرح بأن القرآن تعرض لتأثيرات مقتبسة ومنحولة من كتب محرفة، أو ثقافة شعبية أو حتى خرافات محلية[3].

● كما أن جعيط يتمسك بدليل الواقع التاريخي ليثبت إدعاءه بقوع هذه التأثيرات إنطلاقا من انتشار المسيحية واليهودية في شبه الجزيرة العربية، ونتساءل هنا من أين توصل الى هذا الواقع التاريخي؟، أهو اكتشاف ظهر له دون غيره أم أنه توصل اليه من خلال كتب السير والتاريخ التي لا

---

(1)- خالد كبير علال، المرجع السابق، ص 172.

(2)- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 180.

(3)- هشام الميلاني، المرجع السابق، ص 120.

يعتمد عليها أصلا ويشكك في سندها ورواياتها ؟، إذا ما هو دليله التاريخي الذي يستند عليه جعيط؟، إلا أننا يمكننا اكتشاف الواقع التاريخي من خلال القرآن الكريم حيث جعل سلسلة النبوة في خيط واحد من آدم عليه السلام إلى الخاتم الأنبياء عليهم السلام "نبينا ﷺ"، هذه السلسلة تبنى على الاصطفاء الإلهي وليس للبشر أي دخل فيها، كما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 33]، وهذا الإصطفاء بني على الشريعة المستقلة كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة: 48]، فاختلاف الشريعة بين الأنبياء لا يعني التضارب والتخالف بينهم، بل الشريعة هي الطريق إلى المقصد وهي الطقوس الجزئية، أما الكليات المتعلقة بالمبدأ أو المعاد أو الأنبياء فلا اختلاف فيها ولا وجود فيها للمتشابهات طالما أن الأصل والمنشأ واحد[1].

● كما أن اعتماد جعيط على ما ذهب إليه أندري فهذا المستشرق بذاته لم يتكلم عن أية تأثيرات، وإنما تكلم على تشابه ومقاربة ولم يجزم بالتأثير، وجعيط أيضا لاحظ ذلك مشيرا" بأن عالما مثل تور أندري يحلل عن كثب القرابة القريبة بين إفرائيم مثلا والقرآن الأولي، لكن لا يجزم أن يقر بتأثير واضح مباشر من المسيحية الشرقية على القرآن بالنسبة للمؤرخ الموضوعي لا يمكن الإنفلات من إقرار هذا التأثير"[2]، فجعيط ليكون موضوعيا بزعمه أثبت عكس ما قدمه تور أندري بنفسه إذ لم تسمح له موضوعيته العليمة من أن يقول بالتأثيرات واكتفى بإظهار التشابه، ولكن جعيط يتجاوزه ويعترض عليه ويحرف ويدلس منهج أندري لجعله يصب في صالح قراءاته ودعوته، كما أن أندري إكتفى في دراسته بالتشابهات في القرآن المكي وعلى حدود الغرض الإستكولوجي فحسب، بينما جعيط اعترض عليه بقوله: "بأن الكتاب لم يتجاوز الغرض الإستكولوجي الذي أتى أوائل الدعوة..إذ

---

[1] -هشام الميلاني، المرجع السابق،ص 123-124.

[2] - هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 164.

تأثيرات المسيحية موجودة في مواقع أخرى"[1]، وبذلك لم يرضى بمقولة أندري ومقاربته التي مست إلا القرآن المكي، بل أصر على أن التأثيرات طالت كل القرآن بكلا الفترتين "المكية والمدنية"، بل وعاب على بعض المستشرقين بقوله:"بأنهم اكتشفوا تشابهات كبيرة بين القرآن والأناجيل المنحولة، ولكن لم يلحوا على مسألة التأثير ويمرون سريعا عليها لكي لا يجرحوا مشاعر المسلمين"[2]، وبالتالي جعيط تجاوز منهج المستشرقين وعابهم على تقصيرهم في الطعن في القرآن الكريم.

[1]– المصدر نفسه، ص 165/ص166.

[2]– المصدر نفسه، ص 175، أنظر: هشام الميلاني، المرجع السابق،ص125/ص126.

نتائج الفصل

نستنتج ومن خلال ما جاء في قراءة جعيط للوحي والقرآن الكريم الحداثية وما عرضناه في مباحث الثالث لهذا الفصل:

تأكدنا أن هذا الرجل كان معتمدا اعتمادا كليا على المناهج الحداثية الغربية في تحليله لمعطيات الوحي وبداياته، ورافضا لحقائق مثبتة تاريخيا ونصيا، وبرغم إعلانه منذ بدايات بحثه أنه كان معتمدا على القرآن الكريم خاصة كمصدر أساسي في دراسته للحظة التجلي الأولى والثانية للوحي، وعرضه لمفهوم القرآن الكريم وقداسته وقراءته وفق منظور فلسفي وتوجه أنثروبولوجي وفيلولوجي بحت..

ولم يقتصر جعيط على هذا بل حتى إنه شكك في مصدرية القرآن الكريم الإلهية، وفي نبوة محمد ﷺ وصدقه في تبليغ كلام الله تعالى، بقوله أن النبي تعلم على يد نصراني وتلقى منه معرفة تهيئه لأفق أوسع، ألا وهو تأثير أهل الكتاب والنحل منهم لتأليف خطاب يشابه ما جاء في اليهودية والمسيحية السورية أكثر.

وإشارته لقصة الغرانيق وإعادة إحياءها إلا ليثبت متعمدا وقوع التحريف في آيات القرآن الكريم، وبالتالي فهو نقض في مصداقية الله تعالى ذاته –عز وجل– في حفظ كتابه المنزل من جهة، وتشكيك في صدق النبي ﷺ وهدم نبوته كلية من جهة أخرى.

و أما انتهاجه للتحليل التاريخي الاستشراقي في الترتيب الزمني لسور القرآن المكي، ما هي إلا تابعية محضة ومبالغة في راجوع لما قدمته الدراسات الاستشراقية دون محص وتحقيق، وهو عكس ما يكون عليه المؤرخ الموضوعي والحيادي الملتزم بالمنهج التعقلي التفهمي الذي يدعيه جعيط.

الفصل الثالث:

النبوة المحمدية في قراءة جعيط الحداثية

من يتتبع أقوال جعيط حول شخصية النبي محمد ﷺ الذي وجه له دراسة خاصة لكلا الجانبين في نبوته ودعوته سوى في مكة أو المدنية، ينبهر في بداية الأمر بكل الكمية الهائلة من تلميحات الإجلال والتعظيم لشخص النبي ﷺ، فهو العبقري، المبدع، المؤسس لدين الإسلام العظيم والمغاير، وهو المقدس الذي ارتبط اسمه باسم الله تعالى، وهو الرجل القوي الذي امتزت قوته بصبره وقناعاته واستناده على الله وإلى حقيقة الوحي المبعوث إليه، وهو الرجل الكاريزمي، والقائد والمنظم والحاكم البيروقراطي وغيرها من العبارات التي يكررها جعيط، إلا أن من يتعمق في معاني تلك العبارات والأقوال ويحللها ويضعها صوب الغربلة العقلية والنقدية، يجد فعلا تصادما وتناقضا رهيبا بينها وبين ما يأتي بعدها من أقوال أخرى مغايرة تماما لهذا الإجلال والتعظيم، بل أن جعيط أنكر بصريح العبارة "ألوهية القرآن الكريم والوحي الإلهي" وكما أنه" ينكر نبوة محمد ﷺ"، بل يستدل على إنكاره هذا بالأدلة والمناهج الوضعية، بل حتى أنه قام في الجزء الثالث من سيرته النبوية " مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام"، بإلغاء دور النبي كنبي ورسول مبلغ لرسالة عالمية وحصرها في صورتها وتوجهها العربي فقط...، وسنفصل أكثر من خلال مباحث هذا الفصل أهم الادعاءات ونعرض الرد عليها.

المبحث الأول: حياة النبي ﷺ قبل البعثة في قراءة جعيط الحداثية

سنعرض هنا قراءة جعيط باعتماده على المنهج الأنتروبولوجي في تتبع مسار الدعوة المحمدية وانطلاقها وتطورها ونركز على أهم النقاط التي تناولها في دراسة حياة النبي ﷺ قبل مبعثه من خلال هذا المبحث مظهرين نشأة النبي ﷺ في وسطه الاجتماعي وعشيرته مع مولده واسمه وفترة شبابه.

المطلب الأول: نشأة النبي ﷺ في رؤية جعيط.

أولا: أهم النقاط التي أشار إليها جعيط حول نشأة النبي ﷺ:

يمكن أن نلخص مقولاته من خلال استظهار البيئة الاجتماعية والذهنيات التي كانت سائدة إبان ظهور النبي ﷺ، وأهم ما تعلق بعشيرته ونسبه ومولده واسمه وغيرها من المواضيع التي ركز عليها جعيط.

1/1ما كان سائدا آنذاك في الوسط الاجتماعي المكي: بين جعيط اعتماده على المنهج الأنثروبولوجي لإبراز مفهوم الثقافة والمجتمع والدين السائدة آنذاك والتي منها أفرز رجل مثل محمد، أي إلقاء الضوء على الوسط الذي نشأ فيه النبي محمد والتوجه بالبحث في الجاهلية ذاتها تاريخيا في البدء ثم أنثروبولوجيا أكثر في دراسة القبيلة والعشيرة كتركيبة اجتماعيا ودينيا ولغويا واقتصاديا وكل الوسط الذي دارت فيه الدعوة المحمدية[1].

فالمجتمع المكي القديم الذي ولد فيه محمد كان أساسا مجتمعا وثنيا مقاما على الحرم المكي، وكان يحكمهم قانون الدم والثأر والتضامن في المعيشة ونظام السيادة لواحد منهم تذعن له العشيرة، كما أن التجارة صهرت كل تلك العناصر، وحتى الأفراد مما برز قسط كبير في التفاوت بين العشائر والسلالات والأفراد، وبالتالي تغير مفهوم الشرف بناء على ما غيرته التجارة فلم يعني القدم والجاه واكتساب الوظائف الدينية والقيادية أو انحدار من رجل عظيم في الشرف بقدر ما تعنيه الثروة

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق،ص 43-44.

الجديدة من التجارة وعندما تقول المصادر التاريخية بأن خديجة شرفت في قومها فيعنون بذلك بالمال والثروة[1]، ويشير جعيط أيضا بقوله:" أن سيادة المؤسسة القديمة عند العرب تدعم بالمال والتجارة في قريش، فالسادة الأشراف كلهم أثرياء إلا أن السن الكبير يدخل في لعبة التقييم، وهذا ما يفسر الأقلية التي اتبعت النبي لأن الأغلبية بقيت تحت سيطرة الأسياد، وأن النبي حاول أساسا إدخال مولاه في دينيه وفشل في ذلك، فالقرارات الرئيسية الخارجية تتخذ من طرف الملأ من السادة العشائر أو حتى حسم النزاعات الداخلية من دون مساس بالأفراد، وهذه الثلة في النظام القبلي هي من مكنت لمحمد القيام بدعوته دون حرج كبير مع أن العشائر قامت باضطهاد عبيدها وفتنة أبنائها، ولكن لم تتجاوز ذلك الحد"[2].

وكما يؤكد جعيط هنا أيضا بأن للحفاظ على التوازن بين العشائر مكن ذلك لوجود فعلي لحالة السلم الداخلية أفسح المجال لحرية القول والجدل والتعبير ولم يمنعها النبي، وبقول جعيط أيضا :"فالجدل موجود في القرآن بين النبي وقريش وهو جدل عقلاني لحد بعيد ويستحيل وجود مثله بين القبائل البدوية، وهذا راجع لتعاطيهم للتجارة مما أوجد فكرا منطقيا وكما الكتابة والحساب في الداخل وإضافة إلى تأثير العالم الخارجي، فالعلاقات التجارية لعبت دورا كبيرا في التقدم الذهني وعقلنة نسبيا النظام الاجتماعي لمكة"[3].

كما يشير جعيط أن ليس العامل الفضائي فقط من يحدد وينشأ ذهنية جديدة آنذاك، بل حتى العامل الزمني يلعب دوره فيها بحيث أن التجارة كانت لا تأخذ أكثر من شهرين، وليس كل التجار يروحون في كلتا الرحلتين، مما يتبقى زمن طويل في السنة للفراغ ومصادر تتحدث عن ملأ هذا الفراغ لدى الأشراف بالترف والترفه، أما الشعر لم يوجد إلا قليلا في مكة، و النشاط في النهار يقع في وسط المدينة حيث الأندية وفناء المسجد والحرم، وما هو إلا نشاط أناس متفرغين، وهذا ما يفسر

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 135-136.

[2]- المصدر نفسه، ص 136.

[3]- المصدر نفسه،ص 137-138.

كثرة الجدال والسجال بينهم وبين النبي.

ومن بين المفاهيم الاجتماعية والذهنية التي كانت سائدة أيضا آنذاك وأشار إليها جعيط، مفهوم الأحلام والحلماء أو الحلم وهو يعني انضباط النفس والعقل وحسن الحكم في الأمور وهو نقيض الجهالة والسفاهة، وتعد مسألة اجتماعية في الأصل فالشريف ضد الوضيع، ثم يتعمم المفهوم على السلوك فالسفهاء من الطبقات الدنيا يتبعون الأشراف، لأن لا قيمة لهم وناقصي العقل والتمييز، وينتمون إلى العناصر القبلية المتوحشة كالقارة والذيل والاحابيش ومنهم العبيد ممن هاجروا إلى مكة، أو حتى أبناء العشائر الفقيرة جدا الذين لا يتميزون بالذكاء[1].

من خلال هذا المشهد للمجتمع المكي المعقد بمختلف الأجناس والعشائر والسلالات خلق نوع ما حركية داخلية، **وأشار جعيط بقوله:** "أن من خلال تلك الحركية في الوسط المكي ظهرت الفردانية، ومعنى ذلك شعور الفرد بذاته ومصالحه والتركيز على الأنا على حساب انصهاره في المجموعة، وكان العامل الاقتصادي هو من أوجد هذه الفردانية والتراتبية، لولم توجد لما أتبع محمدا عدد من القرشيين، لكنها لم توجد نوعا من الأزمة الاجتماعية الملحة والمستفحلة، إلا لم تكن لتصمد قريش أمام النبي محمد إلى حدود الهجرة وما بعدها، أي أن التطور الاجتماعي يفرز مصلحين ومشرعين ومؤسسين دولا وأمما، ويبقى العامل النفسي هو الكبير"[2].

ويصل جعيط من خلال تحليله للوضع الاجتماعي المكي عامة والذهنيات السائدة آنذاك في تكوين العشائر وترتيب السلالات، ليفصل أكثر وخاصة في نسب النبي وعشيرته، حيث لم ينف جعيط نسب النبي بقوله :"فكان النبي ينتسب إلى عشيرة عبد المناف الابن الثاني لقصي، الذي كانت سمعته فاقت شهرة الابن الأكبر عبد الدار، وعلى رغم انقسامها إلى فخذين: فخذ هاشم وفخذ عبد الشمس، فقد ظلت متماسكة تماسكا كافيا لكي تعتبر العشيرة الأقربين للنبي التي أمر الله

---

[1]-هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 139.

[2]-المصدر نفسه، ص 142 .

بإنذارها في القرآن، وهي تدل على عبد المناف وليس فقط على بني هاشم، وبذلك كان النبي ينتسب إلى إحدى العشيرتين قريش المقدستين، والتي كانت تشارك في خدمة الحجيج والقيادة العسكرية، فعشيرة عبد المناف كانت لها مكانة مميزة مؤسسيا تمثل في الممارسات بيت قريش، وهذا أمر بالغ الأهمية لفهم صعود النبوي لمحمد، ونجاحه اللاحق في المدينة وبين القبائل العربية، لم يكن محمد على رغم فقره وفقر عمه وحاميه أبي طالب منحدرا من أي كان، بل من قصي وعبد المناف وبهذه الصفة يمكنه أن يظهر في أعين العرب كممثل لقريش في غاية الكمال، مما لا شك فيه أن مكانته التحكمية في المدينة تعود إلى ذلك النسب، وهذا ما سمح له أن يرفع المدينة إلى مرتبة الحرم أي إلى مكان مقدس لا يجوز انتهاكه"[1].

و يصل جعيط في تحليله بذلك ومما سبق إلى أن عائلة وسلالة بني هشام وعبد المطلب خاصة تطرح إشكالا، بحيث أن المصادر عامة وابن إسحاق خاصة تؤكد على حماية النبي محمد من طرف عشيرته القريبة على رأسها أبو طالب، مشيرا إلى عدم إمكانية تصديقها عندما تجعل من بني هاشم وبني المطلب الترس الحامي للنبي بصفة إرادية أو مشهدية، وكل ما تقصه عن عشيرته وسلالته نسخ من الخيال والإيديولوجيا، بحكم أن ابن إسحاق كان متشيعا بصفة ما، وأهم من ذلك أن الدولة العباسية الجديدة أرادت أن تفرض صورة معينة على بني عبد المطلب وعن العباس خاصة، على أنهم من سادة قريش في الجاهلية، وأنهم حموا محمد في الإسلام وحتى اضطهدوا وجهدوا بالحصار، فانتهج الرواة هذا الخط إما بطلب من السلطة أو تأثروا بالجو الطاغي آنذاك[2].

يؤكد جعيط في تحليله بأن بني هاشم كانوا في الجاهلية فرعا صغيرا من بني عبد المناف من جهتي العدد والثروة، بقوله :"أن مآثر عبد المطلب مجرد اختلاق وخرافات بينما هو في الواقع لم يكن له موقع يذكر مقارنة مع أنباء طبقته في السن، وحتى أن ما قيل حول منافراته لأمية غير مقبول، لأنه

---

[1]–هشام جعيط، الفتنة (جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر)، تر خليل أحمد خليل، ط2015/8م، دار الطليعة، بيروت،ص 19-21.

[2] –هشام جعيط، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، المصدر السابق، ص 252.

يدخل في المنافسة بين بني هاشم وبني أمية بعد الإسلام، أما بالنسبة لأبي طالب التي أرادت المصادر أن تمثله كسيد قريش، ففي الواقع لقد كان فقيرا ولكن محترم لكبر سنه وانحداره من عبد المناف في فترة غدا فيها الشرف مرتبط بالثروة التجارية، وراجع ذلك للعباسيين الذين أرادوا أن يرفعوا من شأن جدهم المشترك القريب بينهم وبين محمد وهو عبد المطلب وهاشم من قبل، وهنا يطرح تساؤل كيف أن محمدا خرج من هذا الوسط الخامل أي بني هاشم، ليس فقط ماديا واجتماعيا وإنما بالأساس فكريا؟ وكما عد الوحيد بين أعمام النبي الذي له طموح هو أبو لهب"[1].

ويعدّ جعيط أن ما يقال عن حماية بني هشام للنبي غير وارد سوى في إطار الثأر لو قتل، وحتى هذا يرجع بالنظر إلى كل بني عبد المناف، وكما لم يكن بمقدورهم أن يمعنوا عنه الأذى والاستهزاء، وعد أن المصادر تحاول عبثا أن تبيض صفحة العباس، وصفحة الآخرين من بني هاشم حيث أن أغلبهم خرج في غزوة بدر، وهكذا كان محمد منعزلا في أسرته الأصلية، وكل ما قيل عن الصحيفة والحصار في الشعب إنما أريد به إظهار بني هاشم في ثوب المضطهدين دفاعا عن محمد، مجرد قصة مختلقة ومن عمل الأسطورة..[2].

2/1 بالنسبة لمولد النبي ﷺ: يؤكد جعيط بأن النبي لم يولد قبل سنة 580م حواليها أو بعدها، وكل ما ذكر حول سنة مولده لا يصمد أمام الفحص لسببين:

الأول: أن هجمة أبرهة على العرب وقعت سنة 547م حسب النقوش.

الثاني: أنه لا يوجد سبب لكي يولد محمد في عام الفيل وإنما هو علامة زمنية ليس أكثر.

وبالتالي فالنبي ولد عام 580م وعاش 50 سنة ونيف[3].

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 253.

[2]-المصدر نفسه، ص 254.

[3]- المصدر نفسه، ص 147.

3/1 أما بالنسبة لاسم النبي ﷺ: أكد جعيط أن تسمية محمد لم ترد في القرآن إلا في الفترة المدنية، ووردت أربع مرات في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[سورة الفتح 29] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾[سورة آآل عمران 144] وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾[سورة الأحزاب 40] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾[سورة محمد: 2]، ورد اسم أحمد مرة واحدة في **قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ....﴾ [سورة الصف:6]**، وعبارة محمد تعني في العربية المحمود كثيرا وترجع هذه العبارة إلى اللغة السريانية، مستدلا بأن الغساسنة كانوا يطلقوا لقب البطارقة، والفيلاركيس على أهل الطبقة العليا والأمراء، ونقل هذا اللقب السريان إلى لغتهم بكلمة محمدان وتعني الأمجد والأشهر، وثم ترجمت إلى عبارة الباراكليتس التي وردت عند ابن إسحاق وهي تعني التفخيم والرفعة، اتخذها النبي في المدينة بعد أن ارتفع مقامه، ولكنه أكسبها معنى دينيا زيادة على معناها الدنيوي، ف"محمد" لقب وليس اسم[1]، مشيرا جعيط بأن المصادر أخفت اسم النبي الحقيقي واعتبرت أنه سمي محمد منذ ولادته، وأن بعض العرب أسموا أبناءهم بهذا الاسم ترقبا للنبوة، وفي نفس الوقت اعترفت أنه لم يكن معروفا بين قريش وبين العرب، ومن خلال رواية البلاذري في أنساب الأشراف: أن عبد الله كان يكنى بأبي قثم وأبي محمد وهو يرجح الكناية الأولى، وكانت هذه الرواية ما استدل جعيط به على قوله اسم النبي في الأصل هو قثم وليس محمد[2].

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية،ج2، المصدر السابق، ص 148.

[2]- المصدر نفسه، ص 149.

ثانيا: تفنيد مقولات جعيط والرد عليها:

1/2: أنكر جعيط صراحة ما أتت به المصادر التاريخية وأثبتته من أن النبي (ﷺ) والتابعين المسلمين تعرضوا لكل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وحتى القتل والتنكيل ولم يكن موجه فقط لفئة العبيد، ولم يكن فقط مجرد اضطهاد لم يتجاوز ذلك الحد على حسب عبارته؟، إلا أنه أغفل تماما الكثير من الروايات والأحداث التي وردت في هذه المسألة، فلقد مارس أسياد قريش التعذيب وحتى القتل في حق كل من آمن واتبع دين الإسلام، قال ابن إسحاق: "ثم إن قريشا تذمروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله منهم رسول الله ﷺ بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني عبد المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله، والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله"[1]، رغم هذه الحماية التي بذلها عم النبي ﷺ إلا أنه لم يسلم ويأمن من شرهم وأذاهم، قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن حمادة بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:"لقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد، وأخفت في الله ما يخاف أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال" أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حسن صحيح[2].

واستمر جعيط في تحامله على النبي ﷺ ودعوته، بحيث أنه وصف الجدال والسجال الذي قام بينه وبين أسياد قريش كان نتاجا لفراغهم، أو بالأحرى ملء ذلك الفراغ الذي يعانون منه في مكة، وأنديتهم ومجالسهم من جهة، ومن جهة أخرى وصفه بحرية التعبير والقول بأن النبي لم يمنعها ومستدلا على ذلك أن هذا الجدل كان موجودا في القرآن بكثرة بينه وبين قريش وكان عقلاني ؟، وهنا

---

[1]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، دط، 1991، مكتبة المعارف، بيروت، ص 49.

[2]-المرجع نفسه، ص 47.

جعيط ينافي العقلانية أصلا والأدلة القرآنية والتاريخية، وإنما كان جدالهم للنبي ﷺ نابع من عنادهم وإنكارهم وعدم تقبلهم لحقيقة توحيد الله –تعالى–، وتمسكهم بدين آبائهم وعبادة أصنامهم، رغم يقينهم بصدق دعوة النبي(صلى الله عليه وسلم) وصدق رسالته وصدق مصدرها الإلهي، ولكن أعماهم كبرهم وشركهم وكفرهم بالله –تعالى–، فأكثروا مناقشة الرسول ﷺ وجداله وأذوه بالقول والادعاءات الباطلة، والطلبات والأسئلة على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد، لذا لم يجابوا إلى كثير مما جادلوا وطلبوا وسألوا، لعلم الله تعالى وحكمته أنهم لو عاينوا وشاهدوا لاستمروا في طغيانهم يعمهون ولظلوا في ضلالهم يتردون، ولقد ورد الكثير من الآيات القرآنية التي بينت ذلك، مثل :ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[سورة الأنعام 110/109].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾[سورة الإسراء 90/ 93] .

وفي عدة روايات منها: عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: اجتمع عليه من أشراف قريش بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا لمحمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه..، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا وهو يظن أنه قد بدالهم في أمره بدء، وكان حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على

قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة..،فإن جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا...، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه غلب عليك –الرئي، الجن–...، بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ؟، فقال رسول الله ﷺ:" ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن بعثني الله إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا..."[1]، لذا فالناظر لمثل هذه الجدالات والسجالات بين كفار قريش والنبي ،ﷺ يوقن فعلا أنها لم تكن فقط نابعة لكثرة فراغهم كما يدعي جعيط، بل هم يجادلونه لأنهم يدركون مقدار الخطر الذي تشكله الرسالة والدعوة على عقيدتهم الوثنية ومصالحهم الشخصية، أما بخصوص أن الجدال كان أيضا نتيجة لحرية التعبير والتي لم يمعنها النبي(صلى الله عليه وسلم) من ممارستها، هنا جعيط يؤكد قوله بأن النبي ﷺ لم يلاقي التعذيب والاضطهاد والرفض من قومه وإنكارهم له ولما يقول، هو في حد ذاته افتراء وكذب صريح على النبي ﷺ وحتى على الكفار، فهم رفضوا وأنكروا وحاربوا دعوة النبي ﷺمنذ بداياتها، ولم يمنحوه لا حرية ولا حق تعبير بل تعرض للاستهزاء والتكذيب لدرجة أنه ﷺ يحزن لما يقولون، فينزل عليه القرآن الكريم كما في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[سورة يونس 65]، وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾[سورة الحجر 97-99]، فأين يا جعيط حرية التعبير والجدال العقلاني الذي كان بين النبي ﷺ وبين هؤلاء الكفار والمشركين ؟.

وكما عرض جعيط مفهوما ذهنيا اجتماعيا كان سائدا في الوسط القرشي وهو مفهوم الأحلام، الحلماء ومعناه الشرف والحكمة ورجاحة العقل..، وهو ضد السفهاء والجهالة والوضاعة، ويقصد بذلك أن مكانة الفرد الاجتماعية وشرفه تعود فقط لكونه غنيا ذا ثروة ومال، وهذا كان نتاجا

[1]–ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، المرجع السابق، ص 50.

للفردانية والتراتيبية –الطبقية– التي نتجتها التجارة وكساد الأموال بين الأغنياء، وقول جعيط أن نتيجة لهذه الفردانية اتبع عدد من قريش النبي ﷺ وهؤلاء الأتباع كانوا من جملة الفقراء والعبيد، وقلة من أبناء الأسياد أو أبناء قريش من طبقة الدونية، وألصق فيهم عدة أوصاف أنهم كانوا من السفهاء ولم يتميزوا بالذكاء والحلم، وهذا ما كان مقصوده من عرض ذلك المفهوم ليصل أن من اتبع النبي ﷺ، لا يصل لمرتبة الشرف والحلم، إلا أن جعيط وقع في مغالطة من مغالطاته المتكررة، بأن المصادر التاريخية أثبتت أن من آمن من الأوائل مع النبي ﷺ كانوا من أسياد قريش وأبنائها مثل: زوجته خديجة بنت خويلد بن أسد، أبو بكر الصديق (عبد الله بن عثمان بن عامر)، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، الزبير بن العوام بن خويلد، الأرقم بن الأرقم، عبد الرحمن بن عوف الزهري...وغيرهم من أبناء العشائر، وهذا لا يعني نفي مكانة كل من آمن ودخل في الإسلام من العبيد والفقراء والمستضعفين؛ بل هم تميزوا بالذكاء والفطنة وحسن الخلق والحكمة فزادهم الإيمان بالله تعالى رفعة ومكانة، ونسف الإسلام تلك الطبقية وتلك العنصرية وتلك المفاهيم السائدة، فلم يكن تمييز بالثروة ولا بالمال والشرف بل بحسن الخلق والإيمان والتقوى، وهذه هي المفاهيم التي جاءت بها الرسالة وبعث بها النبي ﷺ.

فلم يشكك جعيط بداية في نسب النبي ﷺ أو قرشيته، وإنما كان تشكيكه في ما حكي حول عشيرة النبي ﷺ بني هاشم وبني عبد المطلب وأهميتهم في قريش، فهي بالنسبة له سلالة ضعيفة مهمشة في العدد والثروة ويرجع شرفها الوحيد من انتمائها لعبد المناف وقصي، كما ينفي أن يكون لهم أي نوع من السيادة في قريش قبل الإسلام، وحتى عبد المطلب وقصة المنافرة بينه وبين أمية رفضها برغم أنها موجودة في المصادر التاريخية المختلفة، وهنا يظهر جليا أن ادعاءات جعيط نابعة من مزاجه وموقفه من الهاشميين عامة والطالبيين خاصة، كما أن اتهام جعيط العباسيين بأنهم ضغطوا للتأليف حول بني هاشم وبني المطلب كان مجرد تخمين لا دليل عليه، فالمعروف أن معاوية والأمويين من بعدهم من كانوا يمعنون الرواية في فضل الهاشميين، وكانوا يشجعون في وضع الأحاديث واختلاق السير

مما أدى إلى ضياع الكثير من الروايات في شأن بين هاشم[1].

وبعد تقليل جعيط الواضح من شأن بني هاشم يطرح تساؤلا مخادعا فكيف لمحمد أن يخرج في وسط خامل مثل وسط بني هاشم ماديا واجتماعيا وحتى فكريا؟، ويستثني من هذا الوسط أبا لهب وحده بين أعمامه، لأنه كان يعارض النبي بشدة وعنف لا مثيل له حتى نزلت فيه سورة المسد، بل ويشير جعيط أيضا بالنباهة لابن عم النبي اسمه سفيان ابن الحارث لأنه كان يهجو النبي ﷺ في شعره، فأصبح بذلك معيار النباهة والطموح عنده هو مقدار الأذى والمعاداة للنبيﷺ، فصحيح أن عشيرة بني هاشم لم تكن عشيرة كبيرة من حيث العدد، ولم تكن ثرية كما هو شأن بني أمية وبني مخزوم، ولكن ذلك لا ينفي أبدا موقعها المتقدم في قريش بسبب حضورها المعنوي وانحدارها من قصي، كما أن المال وحده لم يكن يصنع القيمة الحقيقة للأفراد، فهناك عوامل أخرى تتعلق بحكمة الشخص وأخلاقه ونسبه ودينه[2].

وعليه ومما سبق تحليله يظهر مدى تمسك جعيط بالمنهج الانتروبولوجي لدراسة السياق العام والخاص الذي انحدرت منه الدعوة، أو تطورت ضمنه ولتقصي الظروف التي ظهر فيها الحدث، فهو يدرس طبيعة المجتمع الجاهلي ليرى كيف تحول لاحقا إلى التدين وأسس إمبراطورية عظيمة، وبرغم من ذلك كله لم يستند جعيط على دعامة رصينة ولم يتمكن من الخروج بنتائج حقيقية ويقينية لقصور المنهج الذي اعتمده، وهذه الإشكالية انبته إليها شخصيا وأدرك صعوبتها ولكنه بقي متمسكا بمنهجه بقوله: "إن ظهور فرد مثل محمد يطرح مشكلة كبرى للمؤرخ لأنه فعلا شخصا فريدا لم يسبقه أحد في مناخه ولم يسبقه أحد بالنبوة في تاريخ الجزيرة العربية، وبالطبع إذا كان الأمر أمر وحي إلهي تلقاه محمد وبلغه فالإشكال يمحى ويذوب ويكون الإله اختاره من أوائل الزمن، لكن هذه مسألة إيمان وليس مسألة تاريخ"[3].

---

[1]- قاسم شعيب، فتنة الحداثة، المرجع السابق، ص 102-103.

[2]- المرجع نفسه، ص 104.

[3]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 46.

2/2: أما بالنسبة لمولد النبي ﷺ فلم يسلم من شكوك جعيط وادعاءاته، حيث زعم أن اعتقاد المسلمين بأن عام 570م هو عام الفيل ليس صحيحا تاريخيا، لأن أبرهة كان يقاتل الفرس آنذاك، وبالإضافة أنه يقول استند على نقوش تبين تلك الفترة لكنه لم يذكر هذه النقوش، أو أدلة عليها ولاحتى موقعها، وهو كلام غير موثق لا علميا ولا تاريخيا، ومن جهة أخرى يقول جعيط بأنه لا يوجد سبب لكي يلد محمد أصلا في هذا الوقت عام الفيل وهو ينافي ويعاكس ادعاءه، فلا خلاف أساسا بين العلماء والمؤرخين بأن النبي ﷺ ولد عام 570م عام الفيل، وهناك عدة روايات تثبت ذلك وترد على مقولة جعيط منها: ما ورد عن ابن إسحاق بأن مولد النبي ﷺ عام الفيل وهذا المشهور عند الجمهور، وقال خليفة بن خياط: المجمع عليه أن النبي ﷺ ولد عام الفيل[1]، وعن ابن الحويرث قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم، يا قباث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ، قال: رسول الله أكبر مني، وأنا أسن منه، ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا أعقله[2]، وما يثبت أيضا بطلان دعوة جعيط ما ذكره –مونتغري وات– بأن محمد ولد عام الفيل عام حملة أبرهة غير الناجحة على مكة وكان ذلك حوالي سنة 570م تقريبا[3].

3/2: أما بالنسبة لاسم النبي ﷺ" محمد" والذي نفاه جعيط تماما عنه وألصق فيه اسم آخر "قثم"، بحكم أنه كان لقب فقط ولم يكن منتشرا أصلا بين العرب وغيرها من الادعاءات سبق ذكرها، وهو ما لم يأت بدليل تاريخي واحد عليه، بحيث أن تاريخيا وجدت أدلة كثيرة تثبت أن اسم النبي "محمد" كان فعلا منتشرا في الجاهلية وهذا ما ذكره المؤرخ "جواد علي في كتابه "المفصل تاريخ الشعوب قبل الإسلام"، وكان يعتمد على النقوش وشواهد القبور فبين أن اسم محمد منتشرا في الجاهلية بين العرب[4]، ومن النقوش التي وجدت بالخط العربي القديم الثمودي وهناك صور عنها

---

(1)– ابن كثير، السيرة النبوية، ج1، دط/1983، دار المعرفة، بيروت، ص 201.

(2)– البيهقي، دلائل النبوة، ج1، دط/1988، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 13.

(3)– مونتغري وات، محمد في مكة، تر: عبد الرحمان الشيخ، دط/2002، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 93.

(4)– حسن بزانية، السيرة النبوية في الضوء النقد الجديد، المرجع السابق،ص92-93.

ندرجها في الملاحق للاطلاع عليها[1]، وغيرها من الأدلة التاريخية التي أثبتت بأن اسم محمد كان منتشرا في الوسط العربي وفي قريش، ولم يكن مجرد لقب تكنى به النبي في الفترة التي علا فيه مقامه في الفترة المدنية كما ادعى جعيط، كما أن استناده لرواية البلاذري بخصوص كنية والد النبي ﷺ عبد الله كان يكنى " أبا قثم وأبا محمد "لأن الرجل قد يكنى فعلا باسم غير اسم ابنه كما يقال أبو جهل، أبو لهب، فقد يكون عبد الله لقب بأبي قثم لأنه كان صاحب خير معروف، فقثم في اللغة تعني " مجمع الخير"، كما أن قريش كان قبل البعثة تدعو النبي ﷺ بهذا الاسم "محمد" وكانت تلقبه بالصادق الأمين، فلو كان معروفا بغير اسمه لكانت تدعوه به، ولما أمكن للمصادر إخفاؤه ثم لا يوجد أصلا سبب لإخفاء مثل هذا الاسم الجميل[2]، وهناك أيضا عدة شواهد تاريخية أخرى وروايات أثبتت نفي ادعاء جعيط حول تغيير النبي اسمه ومنها: أن العلماء والمختصين في الأنساب أجمعوا على اسم النبي ونسبه "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف..، كما أن النبي ﷺ منذ صغره كان يعرف باسم محمد فعندما كان في البادية عند مرضعته حليمة السعدية كان يعرف بين الناس بمحمد، بالإضافة لعدة أحاديث صحيح ورد ذكرها في صحيح البخاري ومسلم تثبت أن رسول الله كان معروفا عند المسلمين والكفار باسمه محمد، وكانوا ينادونه به قبل الهجرة إلى المدينة ومنها أقوال لأبي جهل(لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن رأسه)، (وهل يعفر محمد وجهه بين أظهركم)، (أيكم جيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا صلى).[3]

ومن الروايات أيضا التي تثبت أن النبي ﷺ لم يغير اسمه لا قبل البعثة ولا بعدها وكان معروفا في وسط قومه باسمه محمد، عن خباب بن الأرت قال: كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه فقال: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت كلا والله لا أكفر بمحمد حتى

---

[1]- انظر الملحق رقم 3.

[2]- قاسم شعيب، فتنة الحداثة، المرجع السابق، ص 106.

[3]- خالد علال كبير، المرجع السابق، ص184.

تموت ثم تبعث.." أخرجه أحمد والبخاري ومسلم في الصحيحين[1].

ومن الشواهد المادية الباقية التي أثبتت بطلان ادعاء جعيط الواهي بأن النبي ﷺ غير اسمه في المدينة إلى محمد، فكما جاء في وثيقة صلح الحديبية والمحاورة التي جرت بين النبي ﷺ وممثل قريش سهيل بن عمرو،...فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتابا، فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال ﷺ: "بسم الله الرحمن الرحيم"، فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي؟ ولكن اكتب باسمك اللهم...،فقال النبي ﷺ: اكتب "باسمك اللهم" ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ:"والله إني رسول الله وان كذبتموني، واكتب محمد بن عبد الله"[2]، ولو كان اسم النبي ﷺ غير محمد أو أنه غيره في المدينة كما زعم جعيط لأنكرت عليه قريش ولأنكر ذلك أيضا في وثيقة الصلح التي تمت وإنما أنكر عليه ممثل قريش كونه رسولا من الله فقط.

ومن الشواهد أيضا التي تهدم افتراض جعيط ما جاء في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأباطرة أمثال: النجاشي وهرقل وكسرى..، فما جاء في الرسالة إلى النجاشي ملك الحبشة "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة.."[3].

وأيضا ما كتبه النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبه الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد..."[4]

وغيرها من الرسائل وأجوبتها التي ورد فيها اسم النبي "محمد" ﷺ بصريح العبارة وهي أدلة

---

[1]- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح السيرة النبوية،ج1، ط1،دت، المكتبة الإسلامية، الأردن، ص 79.

[2]- إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، تق: د عمر سليمان الأشقر، ط1/1995، دار النفائس، الأردن،ص 319-320.

[3]- **أنظر الملحق رقم 4**، صورة للرسالة وجدت عند المستشرق دنلوب نشرها في المجلة الجمعية الملكية الانجليزية سنة 1940م، محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط1985/5، دار النفائس، بيروت، ص 101-102.

[4]- **الملحق رقم 5**، صورة للرسالة المبعوثة لهرقل من النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعوه فيها إلى الإسلام، المصدر نفسه، ص ص 109-110.

تاريخية قطعية لا نقاش فيها.

وأيضا من الأدلة القطعية التي أثبتت خرافة جعيط حول اسم النبي، ما تم اكتشافه من مخطوطات قمران حوالي عام 1947/1946م إلى عام 1957م والتي تم العثور عليها في بيت لحم في كهف أسينيا، سميت الأرقام، واستأنف اليهود التنقيبات في قمران وحولها بعد احتلال الضفة الغربية عام 1967م، ونظرا لأهمية هذه المكتشفات وصلت فيها المؤلفات إلى يومنا هذا 500ألف كتاب ونشأ فيها علم القمرانيات QUMRANOLOGY، وانتهت أغلب تلك المخطوطات عند اليهود وجعلوا لها متحف خاص بجوار الجامعة العبرية، ولم يقوموا بنشر الكثير من محتويات تلك المخطوطات مخافة أن ينكشف ما فيها من التبشير بالنبي "محمد" ﷺ، وما في أسفار العهد القديم المتداولة من تحريف وتزوير ولما فيها من مخالفات للفكر الصهيوني..، إذ يوجد بين مخطوطات قمران أقدم نسخة للتوراة والأسفار الشارحة لها وجاء فيها ذكر وتبشير بنبي اسمه "أحمد"، "محمد" وذكر فيها سماته وأوصافه المعروفة عنه، وكما أنها تحتوي على نصوص غير محرفة تتوافق كلية مع ما جاء في القرآن الكريم وخاصة من أمور على بني إسرائيل واختلافاتهم، كما ارتبطت هذه المخطوطات بقصة أصحاب الكهف والرقيم وطائفة الأسينين ارتباطا وثيقا وتفصيليا[1]، فكانت شهادة علمية وثيقة ودليلا قاطعا على صدق نبوة محمد ﷺ وعلى ألوهية القرآن الكريم ووحدة المصدر الإلهي بين الأديان التوحيدية السماوية.

أما بالنسبة لماذا لم يذكر اسم محمد في القرآن المكي؟، فهو راجع لحكمة إلهية يعلمها إلا الله فلقد أراد الله تعالى أن يذكر نبيه بصفاته، ولم يذكره باسمه ليبين للناس كافة أن هذا القرآن ليس انعكاسا لشخصية محمد النفسية والخارجية وإنما هو كلام الله وما محمد إلا عبده ورسوله، وأن الوقت لم يحن بعد لذكر اسمه فعندما اكتمل الدين، واقترب نهاية حياة النبي ﷺ في العهد المدني فأصبح

[1]- عطية زاهدة، مخطوطات البخر الميت تشهد أنها الرقيم وان محمدا رسول الله، موقع أتباع المرسلين، www:enmaryam:com. اطلعت عليه يوم 2024/7/2، على 15.30سا

مطلوبا ذكر اسم محمد ﷺ ليكون دليلا قاطعا على اسم نبي الإسلام لمن يأتي بعده وللعالم أجمع[1].

المطلب الثاني: شباب النبي ﷺ وقصة زواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها)

أولا: مقولات جعيط حول تغييب فترة شباب النبي ﷺوقصة زواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها:

عدَّ جعيط قصة زواج محمد من خديجة معروفة جدا، حيث أن النبي كان أجيرها في المرحلة الأولى في التجارة ثم أصبح شريكها وهي من تخيرته للزواج وكانت كبيرة في السن وأرملة، وهذه القصة قد تكون مجرد قصة فقط، وهي حسب إحدى روايات البلاذري تزوجت وعمرها 28 سنة وعمر النبي 23سنة وهذا أقرب للمعقول، أما دورها في الإسلام الأولى فلم نجد لها أية إشارة في القرآن، وكله من أخبار السير وقد يصح قسم منه أو قد تكون كلها من عمل الأسطورة وتكوين المخيال الديني[2].

كما أن جعيط أطلق على الفترة الممتدة من زواج النبي من خديجة إلى بعثته بالفترة المغيبة والمشكلة التي يصعب حلها، معتبرا أن فترة شباب محمد لا يُعرف عنها شيء قبل دعوته سوى إشارات قرآنية، وأن كل ما قيل في المصادر من باب الخيال الديني فالمصادر تحاول ملء الفراغ عن فترة ما قبل البعثة ومن جهة أخرى مططتها كثيرا (من 25 سنة الى 40 سنة) وهذا في مدة كبير من الزمن سبقته مدة أخرى (من 18 سنة إلى 25 سنة)، فهي تحاول عبثا ملء الفراغ ولا تصل إلى ذلك، فإما تعتم هذه الفترة الطويلة وإما أنها لا تعلم عنها شيئا، فالنبي إذا لم يكن له تاريخ قبل المبعث وعاش كإنسان عادي فاقد لآية تاريخية إلى حدود المبعث أو قريبا منه حيث ظهرت الإشارات[3].

---

[1]- خالد علال، المرجع السابق، ص183.

[2]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق،ص 149/ص150.

[3]-المصدر نفسه،ص 154/ص155.

ثانيا: الرد على ما قدمه جعيط من ادعاءات:

1/2: أنكر جعيط أي دور للسيدة خديجة رضي الله عنها زوج الرسول ﷺ في الإسلام الأول، وبداية مبعث رسول الله مستدلا كعادته أن القرآن لم يذكر ذلك لها، وأن ما أوردته كتب السير والتاريخ مجرد أسطورة وخيال ديني، وهذا مردود عليه فالقرآن بطبيعة الحال ليس وثيقة تاريخية بحتة حتى تذكر فيه تفاصيل الأحداث وأسماء الأشخاص، وعدم ذكر القرآن لها لا ينفي بالضرورة عدم وقوعها أصلا فكثير من الأحاديث النبوية المتواترة، وكتب السير الناقلة عنها الكثير من الروايات بالسند الصحيح، بينت تفاصيل حياة النبي ﷺ والأشخاص الذين لعبوا دورا هاما فيها، وكان من بينهم السيدة خديجة (رضي الله عنها) والتي كثيرا ما كان ﷺيذكر مناقبها وخيرها ودورها العظيم في تثبيته وتقويته يوم بعثه ويذكر أثرها حتى بعد وفاتها، وذكرت كتب السير ذلك بكثرة مثل ما جاء في البداية والنهابة لابن كثير، وما جاء في سير الأعلام النبلاء للذهبي، وما كتبه ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، وما ورد في ذكرها في الأحاديث الصحيحة في بدايات الوحي وغيرها...

2/2: زعم جعيط أن فترة شباب النبي ﷺ شكلت مشكلا يصعب حله وأنها فترة معتمة ومغيبة من تاريخه، وهو مجرد افتراء لا غير ذلك ولا أساس له من الصحة، والحقيقة عكس ما يدعيه فلا يوجد مشكل أصلا حول شباب النبي ﷺ لأن ما نعرفه عن تلك الفترة من القرآن والتاريخ كاف، فالقرآن الكريم سجل لنا خطوطا عريضة وكبرى في حياة النبي قبل نبوته، منها أنه كان يتيما فقيرا فأواه الله تعالى وأغناه، وكان ضالا فهداه وكان أميا فاصطفاه الله برسالته وبكتابه العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾[سورة الضحى 1-2]، أما التاريخ فلقد روى عدة روايات صحيحة وأخبارا شملت مولده وحواضنه ومراضعه وحادثة شق الصدر، ورحلته إلى الشام ودوره في حلف الفضول والشهادة له بالصدق والأمانة، ورعيه للغنم وتجارته لخديجة (رضي الله عنها) ثم زواجه منها، ومن الأحداث التاريخية أيضا التي تظهر شباب النبي ﷺ، أنه عندما كان في عمر 35 سنة

شارك مع قومه إعادة بناء الكعبة المشرفة، وعندما قارب 40 سنة من عمره كانت له خلوات في غار حراء وغيرها[1]، كما أنه ليس من الضروري أن نتطلع على كل تفاصيل حياة النبي ﷺ قبل بعثته، فنحن غير مطالبين بالاقتداء به قبل نبوته فلقد كان في تلك الفترة رجلا عاديا يعيش حياة طبيعية مستقرة مع عشيرته وأهله، فلذا من المنطقي أن لا يسجل التاريخ كل تفاصيل حياته ﷺ [2].

[1]- محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، ج1، ط 25/ 2005، دار الفكر، دمشق، ص 60.

[2]- الألباني، صحيح السيرة النبوية،المرجع السابق، ص 14.

المبحث الثاني: حياة النبي ﷺ بعد البعثة في قراءة جعيط الحداثية.

من خلال هذا المبحث سنعرض لأهم ما جاء في رؤية جعيط حول حياة النبي ﷺ بعد بعثته وخاصة منها ما مست صفته كرسول، وما جاء في بدايات دعوته وأهم عناصر قوة النبي ﷺ، وما يتعلق خاصة بجانب معجزاته ونفي صفة الجنون عنه وغيرها من القضايا التي يتم شرحها أكثر من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: النبي ﷺكرسول وبدايات دعوته الأولى.

أولا: ادعاءات جعيط بنفي نعت الرسول على النبي ﷺ وأهم ما تعلق ببدايات دعوته:

يدعي جعيط بأن القرآن الكريم لم ينعت النبي محمد ﷺبالرسول في الفترة المكية الأولى، بل خصص هذا النعت لجبريل عليه السلام "ذي القوة " أما في الفترة المكية الأخيرة والمدنية فلقد كانت زاخرة بهذا المعنى، مبينا مقارنة بأن صفة الرسول لم تكن لامعة في التاريخ اليهودي، أما في التاريخ المسيحي ارتفع شأنها وأما القرآن فقد أضفى على صفة الرسول درجة عالية خاصة في آخر الفترة المدنية، فكثيرا ما قرن بين الله ورسوله فصار محمد ﷺ ينعت بالرسول، وبالتالي تضخمت في النسق القرآني وتجاوزت التقليد اليهودي والمسيحي[1].

أما بخصوص بداية الدعوة المحمدية سرية فلقد نفى جعيط ذلك تماما وأرجع ذلك من خلال تورخة القرآن الكريم وتقسيمه لثلاث فترات، مركزا على أن الفترة المكية الثالثة كثرت فيها عبارات الكافرون، وعبارات التوحيد (**ارجع للتقسيم في الجدول رقم 2**)، حيث وقع لمز وغمز على النبي وأدى ذلك لقيام قريش برد فعل لو خفيف من الأول، وهذا يعني أن الدعوة لم تكن سرية كما تقول السير وخاصة لمدة ثلاث سنوات، وكيف يمكن ذلك في بلد صغير يعرف فيه كل شيء؟، أما كلمة سرية فهي فقط إلى ما هو غير علني وغير رسمي والجهر بالدعوة إنما يقع أمام الملأ ووقع أمامه فعلا،

[1] – هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدر السابق، ص 77-78.

أما بعد ثلاث سنوات فهذا لا يمكن قبوله[1]، كمايؤكد جعيط على "أن لو كانت الدعوة خفية بالمعنى الدقيق فيكمن أن تكون لمدة أشهر بعد البعث عندما تكونت النواة الأولى وحين لم يكن النبي متثبتا من أمره وكان جزوعا من الأمر العظيم، وأرجع ذلك أن قول السير بفكرة سرية الدعوة إلا استقوها من تاريخ المسيحية، أو مجرد اختلاق من استقراء ما حدث فيما بعد من أحداث الفتنة والقمع والتهجير.."[2].

ثانيا: نقض افتراضات جعيط السابقة:

قول جعيط بأن النبي ﷺ لم ينعت بصفة الرسول في القرآن إلا في الفترة المكية الأخيرة والفترة المدنية، إدعاء باطل وإيحاء صريح منه على أن النبي ﷺ لم يكن يؤدي دور الرسول في تبليغ الرسالة السماوية العظيمة التي وكِّل بها بل اكتفى واقتصر دوره في تلقيها فقط، والقرآن الكريم ذاته ينفي هذا الافتراء ويرد عليه ففي سورة المزمل وهي سورة مكية كلها خاطب فيها الله تعالى نبيه محمد ﷺ بالرسول في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾ [سورة المزمل: 15]، فيريد من ﴿أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا﴾ هو أن النبي ﷺ أرسل إلى قريش[3]، والى كافة الناس مبلغا رسالة ربه.

أما رجوع جعيط لتورخة القرآن الكريم على أساس في رأيه تعين على فهم تطور المعاني الإسلامية، وفهم حركة الدعوة من جهة، ومن جهة أخرى لا يعني ذلك تطور المعاني التي جاء بها القرآن، لأن الحديث هنا على تطور القرآن الكريم في معانيه تختزن رؤية وضعية بحتة، ومما لا شك فيه أن أسلوب القرآن الكريم فعلا لم يبق على ذاته في المراحل المختلفة، وهذا راجع لتحديات كل مرحلة ومتطلباتها فهناك مثلا فرق بين خطاب القرآن لملأ من قريش، وبين خطابه للمسلمين الذين

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق، ص 195/ص196.

[2]- المصدر نفسه، ص 196.

[3]- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المرجع السابق، ص48.

انتصروا..[1]، أما قول جعيط بنفي فكرة سرية الدعوة فهو تجاهل أو إنكار كعادته ما جاء في القرآن الكريم، وهو رد على ادعائه السابق بصريح العبارة في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[سورة الحجر:94] فهذا أمر واضح للنبي ﷺ بالجهر في الدعوة مما يعني أنه كان قبل ذلك يمارس السرية، والسرية ليست متعلقة فقط بالنبي وحده بل هي شاملة لأصحابه الذين كانوا في أغلبهم يلتزمون السرية في إسلامهم، وتحركاتهم، وكانوا يلتقون سرا في دار الأرقم، وهذا مثال على أهمية التورخة في القرآن الكريم من أجل معرفة المسار الزمني للدعوة في مكة وثم في المدنية[2].

المطلب الثاني: جوانب قوة النبي ﷺ.

أولا: مقولات جعيط حول نفي المعجزة عن النبي ﷺوأهم عناصر قوته:

● عد جعيط أن القرآن الكريم نفى عن النبي ﷺ كل معجزة، بينما موسى وعيسى جاءا بمعجزات عظيمة كشق البحر وإحياء الموتى، ويؤكد أن لا وجود للإعجاز في أرض الواقع وإنما ما يروى يعد تقليدا فمعتقدا[3] من جهة، وأنها متعلقة بالنبوة الاستلابية لأنبياء بني إسرائيل من جهة أخرى، وهذا فرق شاسع بين الوضعية الاستلابية لشخص ما وبين خرق لقوانين الطبيعة بأي إرادة كانت، وكان القرآن واضحا بخصوص ذلك ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴾بينما المعجزات هي فيزيقية ليست من صلب الدين فهي إما تاريخية ميثولوجية كما في وضع موسى، أو هي إبراز للحجة في ادعاء وضع خاص يفوق النبوة مثل في وضع عيسى، وبينما محمد لا يحتاج لكل ذلك[4]، بحكم أن الله تجلى له بروحه أي بقبس منه مع استمرار هذا الوحي عن طريق هذه الروح، وهذا طابع استلابي خاص وجزء من قوة نبوته، وهنا يرجع جعيط إلى **مقارنة ماكس فيبر** بين محمد وأنبياء إسرائيل في هذا الجانب، باعتبار أن النبي يدخل في مصاف النبوة الاستلابية ولكن هناك بعض الاختلافات الواضحة

---

[1]- قاسم شعيب، فتنة الحداثة، المرجع السابق، ص 138.

[2]-المرجع نفسه،ص 138/ص139.

[3]- هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة،ج1، المصدر السابق، ص 79.

[4]- المصدر نفسه، ص 80.

من حيث سلوك النبي الهادئ في تلقي الوحي[1].

● ويعتقد جعيط من مقاربة فيبر ومقولته حول النبوة الاستلابية (EXTATIQUE)[2] أي النبوة الانخطافية "لحظة تلقي الأنبياء الوحي "، بأنها لم توجد إلا في إسرائيل وفي بلاد العرب عند محمد، وهو تأكيد ليس فقط على الاستلاب كظاهرة موجودة في الثقافات العديدة بل على التحام الفكر الراقي، وعمق النظرة، وقوة النشاط، ومما يعطي للنبوة معناها ووجهاتها، ولكن كان محمد فعلا يتماهى مع هذا النمط إلا أن سلوكه كان هادئا في لحظات استخراج الوحي والإفصاح عنه، عندما يصير الوحي قرآنا فلا تظهر عليه علامات الاضطراب إلا قليلا وليس بصفة الهيجان، وإنما يتحدث إلى المجتمع باسم الله وكلامه تلاوة هادئة، أي هناك انفصام بين لحظة تلقي الوحي حيث تستولي عليه القوة الإلهية وبين لحظة الإلقاء والدعوة[3].

● ويشير جعيط أيضا أن وصف النبي ﷺ بالجنون من قومه، راجع لعدم تقبلهم أسلوب القرآن ومضمونه، وأنه خرج عن العرف الاجتماعي وكونه يدعو بجدية وحماس لأمور لا تهمهم، ولا صلة لها بالواقع وهذا شأن الأنبياء، فجعيط هنا رفض أن يكون نبي ﷺمجنونا بمعنى المرضي ونفى عنه ذلك، بحكم أن أثر نبوته يبقى قائما إلى الممات وأنه يواري شخصه وذاتيته وراء الله ويستند إليه، وهذا الحوار هو من أخرج النبي من عزلته وملاه ثقة، وبالتالي كان قبل بعثته باحثا في اتجاهات عدة عن الحقيقة[4].

---

[1]-هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة،ج1، المصدر السابق، ص 77.

[2]- يقصد جعيط بالاستلاب هو أن ستولي عليهم روح يهوه أي ينسلون من ذاتهم فمنهم من يغمى عليه ومنهم من يفقد البصر ويتخبط في الأرض ومنهم من رأى يهوه "الله تعالى" يصبه الشلل ومنهم من يسمع أصوات وغيرها، المصدر نفسه، ص 76، وهذا الجانب موافق لما جاء على كيفية وحي الله تعالى إلى أنبيائه ورسله وطرقه المختلفة فلقوة وعظمة وطأة كلام الله تعالى على النفس البشرية يظهر عليها أعراض كالإغماء أو تصبب بالعرق أو سمع صوت كصلصلة الجرس وهذا الأمر مذكور وأشرت إليه من خلال تعريف الوحي وأنواعه في الفصل الأول.

[3]-هشام جعيط ،القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدرالسابق، ص77.

[4]- المصدر نفسه، ص95-100.

● ولقد لخص جعيط أيضا أهم العناصر التي ساهمت في بلورة قوة النبي ﷺ، الكامنة في كون النبي ﷺكان يتلقى الوحي بلهفة ومحبة وبمعرفة حقة لمصدره وإيمانه به، باعتبار أن الوحي فتح ايجابي لندائه الباطني القديم وهذا ليس معطى لكل باحث عن الله وقديس، كما أن النبي ﷺ كان صابرا في فترات تلقيه الوحي وشدة وطأتها على النفس من جهة وصبره على مجتمعه الجاهل، كما تكمن قوة النبي في قناعاته وإيمانه بالرعاية الإلهية لشخصه وبالوحي، كما ترجع هذه القوة أيضا لتحصنه بالمنطق السليم والاستسلام لإرادة الله وثقته فيه، وهذا راجع أيضا لقوته المزاجية العظيمة وشهد عليها القرآن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[سورة القلم:4][1].

ثانيا: الرد على ما قدم جعيط ومناقشته:

1/2: عندما أنكر جعيط على النبي ﷺ المعجزات وخاصة منها الحسية، بحكم أنه لا يحتاج ذلك وبحكم أن القرآن نفسه نفى عنه المعجزة،كلام باطل وحجة لا يقبلها عاقل، فلقد تناسى جعيط أو نسي أن القرآن الكريم نفسه أثبت المعجزات للنبي ﷺ، وكان القرآن الكريم ذاته من أكبر وأعظم دلائل صدق رسالته ونبوته، فهو أعظم معجزات النبي ﷺعلى الإطلاق ويحوي مئات المعجزات، **وهو المعجزة الباقية ليوم القيامة**، ومن معجزات النبي ﷺ الحسية والمثبتة من القرآن الكريم نصا: الإسراء والمعراج وانشقاق القمر، وبعضها ثابت بالأحاديث المتواترة والكثير منها بالأحاديث الصحيحة المروية في الصحيحين، وغيرها من كتب السنن والمسانيد، والشيء الذي تواردت عليه البراهين والأدلة ازداد قوة وثبوتا، والإمامان البخاري ومسلم وهما من هما دقة وتحريا في الرجال وتشددا في الحكم بالتصحيح، قد خرجا في صحيحيهما قطعة كبيرة منها وعقد الإمام البخاري لذلك بابا كبيرا أسماه "باب علامات النبوة"، فمن ابتدع هذه البدعة من المستشرقين وغيرهم من المعاصرين بقولهم أن القرآن آية كافية دالة على صدق نبوة محمد ﷺ، وتغني عن غيره من الآيات الأخرى، حملت الكثيرين منهم على إنكار المعجزات الحسية بل والطعن في النبي محمد ﷺ وتفضيل غيره من الأنبياء عليه، بحجة أن

[1]-هشام جعيط ،القرآن الوحي النبوة ،ج1، المصدرالسابق، ص 102-103.

النبي محمد ﷺليس له من المعجزات الحسية المتكاثرة مثلما لموسى وعيسى عليهما السلام، وهكذا وجد أعداء النبي ﷺ متكأ لهمزه ولمزه.. [1]

2/2: وأما بخصوص ذكر جعيط لأهم عناصر قوة النبي ﷺفقد أصاب وأخطأ، أصاب جعيط عندما أشار بكون النبي ﷺكان صابرا على مشقات الوحي وشدته على نفسه الطاهرة ﷺ، وصبره على ما أصابه من قومه من أذى وبطش، وعند قوله بأن النبي ﷺكان قوي القناعة بإرادة الله تعالى واستنادا عليه وثقته فيه وبما أنزل عليه من الوحي، وأصاب أيضا في نفيه صفة الجنون، وأنه فعلا كان من مصاف النبوة الانخطافية التي ميزت الأنبياء ورسل بني إسرائيل، إلا أنه تفرد عنهم بكونه هناك لحظات فارقة بين تلقي الوحي وبين إفصاحه وتبليغه للجمهور والمستمعين.

3/2: إلا أن جعيط دوما ما يضع كلمات خفية تحت غطاء تعبيراته ومدحه للنبي ﷺ، فهو أخطأ عندما وصف أن الوحي الذي تلاقاه النبي ﷺ بلهفة ما هو إلا تلبية لنداء باطني قديم، وهو كلام مردود عليه، وتم الرد عليه فعلا في الفصل الأول عندما عرضنا رؤية جعيط حول طبيعة الوحي، واعتباره أنه منبثق من النفس أو صوت داخلي في نفس النبي ﷺ من جهة، **ومن جهة أخرى تكراره الدائم بكون النبي ﷺ كان باحثا عن الحقيقة في عدة اتجاهات**، وهو زعم لا أساس له من الصحة ويحاول من خلاله الإثبات بأن النبي كان فعلا قبل بعثته يسعى ويتعلم ويبحث حقيقة الله، مما جعله مستعدا لتلقي الوحي بسهولة، **أي جعيط يشير صراحة بكون النبي ﷺ تأثر فعلا أو بالأحرى أخذ عن الحنفاء** الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة، ويجتنبون عبادة الأصنام واختار وانتخب الدين الإبراهيمي دينا له وهذا إحياء مباشر لشبهة استشراقية قديمة، بحيث ادعى بعض منهم أن مصادر النبي ﷺ في تأليف القرآن هي الحنفية **مثل ما ادعى المستشرق برنارد لويس**[2] **في كتابة**

---

[1]-محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج1، ط1996/2، دار القلم، دمشق،ص 21/ص23. وانظر: مصطفى مراد، 100 معجزة من معجزات الرسول ﷺ، ط1999/1، دار الفجر، القاهرة، ص 9 وما بعدها .

[2]- المستشرق برنارد لويس (ولد عام 1917م، متحصل على شهادة الليسانس من جامعة لندن عام 1936م ودبلوم الدراسات السامية من جامعة باريس عام 1937م، كان أستاذا للدراسات الخاصة بالشرق الأدنى، له عدة آثار ومؤلفات في عدة مجالات

العرب في التاريخ ص 50 "بأن الأخبار تشير إلى قوم يسمون بالحنفاء... لم يقتنعوا بعبادة الأصنام السائدة بين قومهم وبحثوا عن صورة من الدين أطهر ولكنهم كانوا غير راغبين في اعتناق اليهودية والنصرانية وقد يكون من الصحيح أن يبحث بينهم عن أصول محمد الروحية" [1]، وقد وافق ادعاءه **هذا المستشرق كلير تيسدال في كتابه مصادر الإسلام** " بأن محمدا لما رأى أن عبادة الأصنام ليست مناسبة بل مكروهة أمام الله الواحد، ولما كان قد عزم على إرجاع قومه إلى دين إبراهيم الخليل فالأرجح أنه وجه الأنظار إلى اليهود للاستفادة منهم فاستفهم منهم عن عقائد دين إبراهيم " [2]، وملاحظ من هذا الادعاء بأن النبي ﷺ فكر بأن يغير حال قومه إلى الأفضل بإبعادهم عن عبادة الأصنام، فانتخب بذلك دين إبراهيم عليه السلام بين كل الأديان الأخرى، واتجه إلى اليهود للتعلم منهم والتعرف عليه من خلالهم..، وهذه الشبهة تم ترديدها فقط لمحاولة إرجاع مصدر القرآن الكريم وأصول الإسلام إلى أن النبي نهل وأخذ الكثير من الحنفاء أفكارهم وعقائدهم، إلا أن كل هذه الادعاءات مردودة عليهم وعلى كل من يتبناها، فوجود مثل هذه الفئة في شبه الجزيرة العربية لا يدل على أن النبي محمد ﷺ نهل فعلا منهم، لأن وجودهم كان أمرا طبيعيا إذ أنهم بقايا لدين إبراهيم الحنيف عليه السلام، كما أن وجود تشابه بين الديانة الإبراهيمية والإسلام أمر منطقي لأن الرسالة التي جاء للنبي محمد ﷺ ما هي إلا امتداد للرسائل السابقة، وخاتمة للشرائع الأخرى[3]، فالإسلام ما جاء ليهدم كل ما وجده في طريقه؛ بل ما كان موافقا له أبقاه وأحياه ودعمه، وهذا ما بينه معنى حديث النبي ﷺ:"بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، فمن كان على الفطرة السلمية والخلق النبيل أثنى عليه النبي حتى لو كان مشركا كثنائه حاتم الطائي لكرمه، ومن كان مخالفا للفطرة والخلق حاربه، وهذه هي نقطة

خاصة منها التاريخ الإسلامي، نجيب العقيقي، موسوعة المستشرقون، ج 2، ط2006/5، دار المعارف، القاهرة،ص 143-144.

[1]- أ.د ستار جبر الاعرجي وإيناس جاسم محمد الدروغي، شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني، مجلة دراسات استشراقية، ع4/ربيع 2015م، ص 28.

[2]- المرجع نفسه، ص 29.

[3]-ستار جبر الأعرجي، المرجع السابق، ص 30.

اللقاء بين الإسلام والحنفية وليس كما يفهمه المستشرقون وأمثالهم، وهنا يكمن الفرق بين النبوة والشرع الكامل والمتكامل وقرآنه المعجز العظيم وبين دين طمس نوره بين حطام الجاهلية وأوحال الشرك والوثنية[1].

المطلب الثالث: عمر النبي ﷺ وأميته في رؤية جعيط الحداثية.

أولا: مقوله جعيط بأن عمر النبي لم يكن 40 سنة لحظة بعثته:

عد جعيط أن البعثة حصلت حوالي 610م وأن الهجرة للمدينة حصلت قطعا سنة 622م، فلماذا إذا تقرر المصادر أن النبي بعث في 40سنة من عمره ؟، فاعتبر أن سن الأربعين في ذلك الزمان سن شيخوخة وليس سن كهولة، وقد قضى النبي فيما بعد عشرين سنة أو أكثر وهو في كامل نشاطه، فرقم 40 رقم سحري لدى الساميين واستغرب جعيط من كون القرآن أشار لهذه السن على أنها السن التي يبلغ فيها الإنسان أشده قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ ﴾ [سورة الأحقاف: 15]، وفي رأيه أن كتب السير زيادة على ما شحنت به سن الأربعين من معنى ديني سحري، اعتمدت على قول هذه الآية، كما فسر جعيط المقصود بالعمر في الآية في الثقافات القديمة الآن بما نسميه الجيل، والجيل هو عد السنين الكامن جسديا لكي ينجب الإنسان وتنجب بذرته وهو سن الثلاثين أو ما يقارب، أي أن محمدا بعث في الثلاثين أو حتى قبل ذلك [2].

ثانيا: الرد على ادعاء جعيط ونقده:

زعم جعيط أن النبي ﷺ بعث في عمر الثلاثين أو حتى أقل من ذلك، فهي فرضية مغلوطة، بدليل وجود عدة روايات صحيحة أثبتت بأن عمر النبي الذي بعث فيه أربعين سنة ومنها: قال عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما):" بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث في مكة ثلاث عشرة

---

[1]- انظر: مصطفى سالم، شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم، موقع الألوكة،www .alukah . net. أضيف بتاريخ 2013/4/29،أطلعت عليه يوم 2023/7/5م، على ساعة 10:08

[2]- هشام جعيط،القرآن الوحي النبوة،ج1، المصدر السابق، ص 143-144.

سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة "[1]، وهذه الرواية حددت مدة معينة لكل فترة من فترات حياة النبي ﷺ، فهناك 40سنة مرت عليه قبل البعثة، وهناك 13 سنة بمكة، وهناك 10 سنوات بالمدينة، ثم توفي بعدها رسول الله ﷺ[2].

والبعض يرى أن هذه الأرقام تقريبية لأن جبريل عليه السلام جاء في رمضان وبينما الرسول ﷺ ولد في الربيع الأول، وبالتالي كان عمر النبي آنذاك 40 سنة و6 أشهر، إلا أن واقع الأمر أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان دقيقا جدا في الحساب لأنه أدخل فترة الرؤيا الصادقة في الوحي، وبدأت هذه الفترة قبل رمضان بـ 6 أشهر وبذلك تصبح النبوة عند أربعين سنة تماما، ويؤكد هذا الدليل رواية أنس بن مالك رضي الله عنه بقوله:" بعثه الله على رأس أربعين سنة"[3] وكلمة "على رأس أربعين سنة" توضح أن البعثة كانت بعد إتمام الأربعين مباشرة، وهذا العمر له أهمية خاصة في حياة الإنسان وحتى أن الله تعالى ذكره على وجه الخصوص في قوله تعالى﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[سورة الأحقاف 15]، فهذا التمام في العقل وهذا النضوج في الأخلاق وهذا العمق في الرؤية، وهذه القدرة على فهم الأمور فهما صحيحا بدأت عند الأربعين سنة [4]، وهذا ما ينفي قول جعيط الباطل بكون رقم 40 رقم سحري سامي فهو ينافي لما جاء به وصف القرآن الكريم له، ومناف للعقل وللدلائل التاريخية وحتى العلمية منها، التي بينت فعلا أن الإنسان في نضوجه الفكري والعقلي والأخلاقي تكون في هذا العمر 40 سنة، وأن له القدرة على قيادة حياته فينبغي على من يصل إلى هذا السن أن يقف مع نفسه وقفات وينظر ماذا فعل في هذه المدة التي انقضت وماذا هو

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ، رقم حديث 3689.

[2]-راغب السرجاني، لماذا كانت بعثت النبي ﷺ في الأربعين؟، مقال إلكتروني، موقع قصة الإسلام www. Islamstory.com، أضيف بتاريخ 2016/2/16 على ساعة 12.00، اطلعت عليه يوم 2023/6/19 على 23.00سا.

[3]- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم الحديث 3355.

[4]- راغب السرجاني، لماذا كانت بعثة النبي في الأربعين ؟، المرجع السابق .

فاعل في ما سيأتي ؟.

ثالثا: تأكيد جعيط على نفي أمية النبي ﷺ.

مقولات جعيط حول تأكيده الصريح للنفي أمية النبي ﷺ:

صرح جعيط بوضوح بأن النبي له علم واسع بدليل من القرآن **قال الله تعالى:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق 5/3]، والعلم الذي أشار إليه القرآن هنا هو علم الدين والكتب المقدسة، والتعليم بالقلم يعني الدراسة المعمقة، فتعلمه ودرسه وتدريبه إنما كان من إلهام من الله وتحت رعايته، معتبرا أن الوحي تتويج لذلك التعلم ولما اختزنته ذاكرة محمد[1]، كما أشار جعيط أن وصف محمد في القرآن ب"النبي الأمي " و"نبي الأميين" وأن الله " بعث في الأميين رسولا"، ليس مقصودا به جهل القراءة والكتابة كما فهمه المسلمون، ولو كان النبي فعلا بهذا المعنى فلماذا وصف العرب كلهم بالأميين وفيهم من يجيد القراءة والكتابة، بل المقصود هنا أن النبي مبعوث من غير بني إسرائيل وهو حدث استثنائي في التقليد السامي وتحد له، وكلمة "أمي" في العبرية تعني "أمم علام" أي أمم العالمين من غير بني إسرائيل[2]، كما أن عبارة " النبي الأمي" موجهة في الأساس إلى يهود تلك الفترة، وتعني النبي المبعوث إلى العرب وإلى الأمم الأخرى وهو المعنى الصحيح للأمية، وبالتالي فشخص مثل محمد في الزمن والوسط الذي عاش فيه كان يحسن القراءة والكتابة، وأنه كان يتمتع بأوصاف النبوغ والعبقرية والحافظة والذكاء الوقاد[3].

---

[1] – هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 155.

[2] – المصدر نفسه، ص 42-43.

[3] –المصدر نفسه، ص 45.

رابعا: نقض ما أورده جعيط من ادعاءات:

لقد كانت أمية النبي ﷺ حجر العثرة الذي أعثر أباطيل الزاعمين بأن النبي كان يجيد القراءة والكتابة وليثبتوا أنه نقل عن السابقين وعلومهم، ورد عليهم القرآن الكريم بآية صريحة تثبت بطلان دعوتهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت 48] قال هذا النبي وهو بين ظهراني قريش فلم يستنكره أحد من المشركين ليقنعهم بأميته ﷺ، فكيف يجهلون ذلك وهو مكث بينهم قبل بعثه أربعين سنة قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[يونس: 16][1]، ولقد مضت الروايات الصحيحة تبين أن النبي محمد ﷺ لم يكن فعلا يكتب أو يقرأ **حتى إن قوله ﷺ في آخر حياته "أتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده"**، لا يفيد معرفته بالقراءة والكتابة كما يأخذ ذلك جل المبطلين والمشككين ولا يعني أنه سيكتب ذلك بنفسه، وإنما لا تزال الناس تقول: قتل الأمير وضرب الملك أو كتب الأمير والرئيس وهي تقصد أمر ووجه بذلك، ولتأكيد صحة هذا الفهم تذكر الروايتين يرويهما الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب تتحدثان عن نزول قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[سورة النساء:95] فقال البراء: لما نزلت هذه الآية أتاه ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله، ما تأمرني؟ إني ضرير البصر، فنزل قوله: "غير أولي الضرر"، فقال النبي ﷺ:" آتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة"، ففهم من هذه الرواية أنه طلب أدوات الكتابة أنه يريد كتابة الآيات بنفسه، ولكن ليس هذا المقصود منها ففي رواية أخرى للحديث حيث يقول البراء: كنت عند رسول الله ﷺ فقال:" ادعوا لي زيدا يجيء أو يأتي بالكتف والدواة أو اللوح والدواة، اكتب: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين..."، فالمقصود إذن من قوله ﷺ في أخر حياته: أتوني بكتاب لأكتب لكم كتابا.."، هو طلب أدوات الكتابة مع من يكتب بها وهكذا يتبين بأنه كان ﷺ أميا وبتصريح الكثير من الروايات الصحيحة، وما جاء في القران الكريم

[1]- أنظر: منقذ بن محمود السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين، المرجع السابق، ص 93/ص94.

على تأكيد أميته في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[سورة الأعراف:158][1]...

وحتى عندما أثبتنا مصدرية القرآن الكريم الإلهية ورددنا القول على جعيط بكون النبي لم يتلقى أي علم على رجل أعجمي، أو أخذ من كتب أهل الكتاب، فهو إثبات وتأكيد على أمية النبي ﷺ فهو لم يكن متعلما ولا مؤلفا كما يدعي جعيط، وردنا أيضا على كون القرآن تعرض للزيادة والنقصان من قبل النبي الذي سهر على كتابه كما يزعم جعيط، هو رد أيضا على كل ما ينفي أميته ﷺ، وكل من يقول بأنه درس وتعلم، كما أن جعيط كثيرا ما يصف النبي بكونه العبقري والمبدع والملهم والجامع بين العلم والإلهام والوحي، فهو يفسر ما جاء به النبي تفسيرا بشريا لا يختلف عن ما جاء به العباقرة وكبار العلماء وهو زعم باطل، لأنه كان فعلا النبي ﷺ فطنا ذكيا عظيما حكيما قائدا، لكنه لم يكن أبدا عالما ولا ملهما ولا عبقريا، وإنما كان نبيا أميا رسولا أكرمه الله تعالى بالنبوة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[سورة الأنعام 124] [2].

[1]- منقذ بن محمود السقار، المرجع السابق، ص 94.

[2]- خالد كبير علال، المرجع السابق،ص 193/ص194.

المبحث الثالث:مسيرة النبي ﷺفي المدنية في قراءة جعيط الحداثية

لم يكتف جعيط بقراءة حياة النبي ﷺ في المرحلة المكية بشقيها قبل بعثته وبعدها وكل تلك المزاعم التي ألفها حوله بل أطلق عليها مرحلة النبوة اللدنية أو السلمية، وقام بمقاربة تاريخية بينها وبين المرحلة المدنية حيث وجه قراءته نحو هذه المرحلة "دراسة وتحليلا "، من خلال كتابه الجزء الثالث من سلسلة السيرة النبوية "مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام"، وسنحاول من خلال هذا المبحث أن نسلط الضوء على أهم المسائل التي ركز عليها جعيط في قراءاته.

المطلب الأول: أهم المواضيع المتعلقة بالدعوة النبوية داخل المدينة.

أولا: تحليل جعيط لأوضاع الدعوة النبوية في المدينة وبداية أسلمة أهلها:

- يبدأ جعيط تحليله للمرحلة المدينة منذ الانطلاقة الأولى أي الهجرة النبوية فهو لا يأنف تكرار ادعائه بكون النبي ﷺ أخرج مهددا ومنفيا من مكة، باحثا عن ملجأ خارجي صوب عالم المدن فكانت الطائف أولها، إلا أنه قوبل بالرفض لأن النبي ﷺلم يكن مهيأ لذلك وأن هذا السفر جاء فقط لكون النبي ﷺلم يعد محميا من قبل عشيرته، لذلك لم يرجع أو بالأحرى لم يعد النبي إلى مكة إلا بحماية المطعم بن عدي سيد بني نوفل، وبسبب هذه الحماية تمكن من دعوة الأعراب للإسلام في أيام موسم الحج لكن دونما أمل أو استجابة لذلك وجه النبي وجهة الدعوة صوب أجواء المدن وبذلك حصل التلاقي بينه وبين أهل يثرب[1].

- أرجع جعيط لقاء النبي ﷺ بأهل يثرب إلى الصدف التاريخية، فإيمان تلك المجموعة راجع للمصادفة، فمحمد كان باحثا عن ملجأ من جهة وأهل يثرب كانوا يبحثون عن رجل يحل السلم بينهم من جهة أخرى، **فهذا التلاقي حسب رؤية جعيط يشكل لغزا وإشكالا كبيرا حصره في نقطتين:**

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص 299-300.

- **أولا**: في كون أن أهل يثرب دخلوا الإسلام بأغلبية ساحقة وبكل انتظام في وقت قصير مسلمين أمرهم لرجل غريب عنهم يدعو إلى دين جديد مناف لوثنيتهم وهذا الدين الذي كانت بدايته لازالت على شكل دعوة ميتافيزيقية لم تدل بعد على مقدرتها على تنظيم المجتمع؟.

- **ثانيا**: أن سبب حماسة أهل يثرب للدخول في الإسلام وقبولهم لجوء النبي عندهم، فحسب ما جاء في المصادر وخاصة ما جاء منها في سيرة ابن إسحاق له من السذاجة التاريخية، وخاصة ما أظهرته حول أن أهل يثرب اعتبروا أن محمدا هو ذلك النبي الذي كان اليهود يهددون به وبقدومه، وأنه سينتقم لهم ويشد أزرهم فسبق أهل يثرب للإيمان والاعتراف به، وحتى القرآن يعتبر أن هذا النبي لا يمكن أن يكون إلا محمد، ولكن في الواقع المقصود باستفتاح اليهود في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:89] هو إتيان مسيحهم المرتقب ليس أكثر[1].

- ويطنب جعيط في تعداد أسباب إيمان أهل يثرب السريع والمنتظم بالإسلام، إلا أنه يرجع السبب الأول لهذه المعجزة كما وصفها في كونهم كانوا فعلا في حاجة لإحلال السلم، ووقف الحروب بينهم، وهذا ما أدى إلى حصول التلاقي بينهم وبين النبي الذي كان وبفضل كاريزميته استطاع إقناع الكثيرين منهم بل تقريبا كلهم بالقبول والدخول في الإسلام، أي يشير جعيط بكون أن النبي محمد ﷺ وبسبب وضعيته الاستثنائية "وضعية الشخص الكاريزمي ضرورية لكي تتكون له سلطة حقيقة داخل المدينة ولنشر الإسلام فيها بسرعة"[2]، وكان هذا سببا آخرا مهما بل وأساسيا في تفسير هذا اللغز بحسب رأي جعيط.

---

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق،ص 300/ص301.

[2]- المصدر نفسه، ص 305.

● ويستمر تحليل جعيط لأوضاع الدعوة النبوية في المدينة، فيشير إلى المغالطة في المصادر التاريخية بخصوص الاتصال الأولي بين النبي وأهل يثرب إذ ينفي جعيط بأن يكون هناك اتصال آخر وهي الوحيدة في رأيه، مبررا أن تفشي الإسلام في المدينة ودخول السادة والشباب فيه حصل بعد سنة من الاتفاق النهائي، وهذا التحول يحدث بسرعة لا يحتاج مفاوضات طويلة من جهة ومن جهة أخرى أن النبي كان مهددا ويحتاج لحماية، وبذلك فبيعة العقبة الأولى والثانية هي نفسها ويؤكد جعيط ادعاءه بأن ابن إسحاق مطط في زمن الأحداث فأضاف بيعة العقبة الثانية وأسماها "بيعة على الحرب" وهي لم توجد أصلا، ويستدل جعيط على إدعائه هذا بأن الأنصار لم يعاهدوا النبي على أي قتال كان أو يكون بل على حمايته فقط، فهم لم يخرجوا من حرب داخلية ليدخلوا في أخرى خارجية، فكان همهم الوحيد السلم والنظام في بلدهم، كما أن محمدا لم يفكر في مثل هذا الشيء بل كان داعيا مسالما، وحتى أنه قبل "بدر" لم يستدرج أهل المدينة للقتال بل لنهب عير قريش، وعندما تطورت الأحداث للقيام بالمعركة كان قلقا ومتخوفا من موقف الأنصار من نصرته، إذ ترى أن عليها نصره فقط داخل المدينة وليس عليهم السير بهم إلى عدو من بلده، وبالتالي ينفي جعيط تماما بيعة العقبة الثانية "بيعة الحرب"[1].

● جعيط ومن خلال تحليلاته السابقة بخصوص إتصال النبي ﷺ وأهل يثرب، يستنج أنه كان راجع للمصادفةتارة وتارة أخرى يناقض نفسه، بأنه لم يكن محض صدفة ناتجة عبر تجولات النبي بين قبائل في منى، وأن النبي ذاته لم يعرف عن أهل يثرب سوى أنهم موالي اليهود، بالتالي جعيط أرجع هذا اللقاء الذي حصل إلى اتصالات قديمة نوعا ما قبل هجرة النبي وأتباعه، وبذلك ما روي في السير "ابن إسحاق، الواقدي وغيرهما"خيال واسع ومحاولات قصصية لملأ الفراغ، وتجميلا وتنظيما لمثل هذا الحدث الكبير، **فجعيط ينكر تماما كل الأحداث التي حدثت أثناء هجرة النبي وقبلها**، كطابع السرية لبيعة العقبة والتخوف من خروج الخبر لقريش، واعتبره غير منطقي وأنها حدثت أمام مرأى

[1] – هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، المصدر السابق،ص 309-310

ومسمع العالم، وهذا لإنكاره تآمر قريش على قتل النبي ومرقد علي ﷺ، وملاحقة قريش لتفتك بالنبي ﷺ وغيرها من الأحداث المهمة، وحتى أنه شكك في قصة الغار الذي آوى إليه النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر ﷺ وإعتبرها قصة محبوكة، ومستفهما هل صاحبه هنا أبو بكر فعلا ؟[1]، ويبرر جعيط كعادته كل ادعاءاته السابقة بتفسير الآية التي أوردت ذكر هذا الحدث بقوله: "بأنها استرجاع قديم في سورة التوبة عندما تلكأ المسلمون عن المشاركة في غزوة تبوك، فتلكأوا عن نصره والنبي لا يعتمد إلا على نصرة الله، والغار هنا هو الموقع الذي دارت فيه تلك المحاورة وهي مجرد لحظة درامية وليست مسألة خوف من ملاحقي قريش مثل في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[سورة التوبة: 40]"[2].

1/1: الرد على تحليل جعيط وادعاءاته:

- تكرار جعيط كون خروج النبي ﷺمن مكة لم يكن هجرة بل تهجيرا وطردا (وهذا تم الرد عليه في سياق البحث آنفا)، وأن هذا التهجير والإخراج الذي يقصده جعيط هنا كان سببه الأول أن النبي لم يكن محميا من عشيرته، فلذلك وجه دعوته نحو المدن فكانت الطائف مقصده الأول فقوبل النبي بالرفض لأنه لم يكن مهيئا لذلك، يقصد جعيط بإدعائه هذا بأن كفار الطائف ومقابلة النبي بكل ذلك العنف والإهانة، راجع لعدم تهيئ النبي لنقل دعوته خارج إطارها المكي وهذا التحليل مغلوط، فرحلة النبي ﷺ للطائف كانت مرحلة بارزة في مسار الدعوة، برغم ما تلقاه النبي ﷺ من أهلها إلا أنه لم يتوقف عن الدعوة إلى دين الله تعالى وتبيان محاسن الإسلام، وهذا درس تربوي لكل

[1]- هشام جعيط،تاريخية الدعوة المحمدية ،ج2، المصدر السابق، ص311.

[2]- المصدر نفسه، ص 312/ص313.

ما يحمل لواء الدعوة إلى الإسلام بأن الحكمة والصبر مفتاح الفرج وسبيل للنصر وطريق نحو النجاح[1].

- أما بالنسبة لمقولة جعيط بأن لقاء النبي بأهل يثرب كان مصادفة تاريخية، ودخولهم بكثرة وانتظام في الإسلام ذلك الدين الذي يدعو إليه رجل غريب عنهم ومناف لديانتهم، ولايزال غضا ميتافيزيقا ليس له القدرة على تنظيم مجتمع، **لهو لغز وإشكال كبير**، هنا وضع جعيط نفسه محل الانتقاد فهو لم يجد مبررا حقيقيا يصف تقبل أهل يثرب الإسلام، والإيمان بالله ونبيه سوى وصفه بالأمر العجيب واللغز الكبير، ولكن إيمانهم ودخولهم بتلك الطريقة في هذا الدين ما هو إلا حجة فعلية وحقيقية تثبت فعلا إلهية هذا الدين، وأنه دين حق وحامل للقيم الأخلاقية والإنسانية وحاجة أهل يثرب للسلام والأمن ما هي إلا غاية وحاجة إنسانية، يبتغيها كل البشر وهذا ما وجدوه فعلا في حضن الدين الإسلامي.

- وما قاله جعيط بكون الدين الإسلامي لا يزال ميتافيزيقيا غير قادر على تسيير وتنظيم المجتمع مقولة ناتجة عن إرتيابه الدائم، ولكن الحقيقة ظاهرة أمامه فهاهو هذا المجتمع بكل عشائره واختلافاته، وخلافاته، ينتظم أمامه تحت راية الإسلام، و**هذه المسألة الأولى** من المسائل التي يحصيها جعيط ضمن أسباب إسلام أهل يثرب السريع و العجيب.

- **أما المسألة الثانية** التي يشير إليها جعيط في وصف سبب قبول أهل يثرب الإسلام، هو سماعهم مسبقا من اليهود بقدوم نبي يشد أزرهم وتهديدهم به لمقاتلتهم، لذلك آمنوا به قبل اليهود، وصفه هذا مغالطة من مغالطاته التي لا تنتهي، فهو يغالط المصادر التاريخية بل وينكر على القرآن الكريم ورود هذه القصة، فيفسر **الآية 89 من سورة البقرة** على هواه بقوله أن استفتاح اليهود في هذه الآية لا يقصد به النبي محمد ﷺ بل مسيحهم المترقب، وهو ينافي تماما ما جاء في قصتها

[1]- للتوسع في رحلة النبي إلى الطائف انظر إلى: ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، المرجع السابق،ص 340، وانظر:ابن سعد، الطبقات،ج2، ص 212.

وتفسيرها في كتب السير والتفاسير فمن خلال تفسير هذه الآية في قول الله تعالى: ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ تعني اليهود، ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ،وهو القرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ تعني التوراة، ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي قد كانوا قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين، يقولون أنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، كما قال ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قال: قالوا: فينا والله وفيهم يعني الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت القصة، قالوا: كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبيا من الأنبياء يبعث..نتبعه، لما بعث الله رسوله من قريش وتبعناه كفروا به، فيقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة البقرة:89] [1]، فالمقصود من تفسير الآية واضح وهو النبي محمد ﷺ وليس كما يدعي جعيط بأنه يستفتحون بمسيحهم،

أما المسألة الثالثة والتي عدها جعيط سببا في إسلام أهل يثرب، هو شخصية النبي الكاريزمية فوضعية الشخص الكاريزمي ضرورية لتكوين سلطة حقيقة له داخل المدينة، وهكذا يصف جعيط النبي ﷺ ويضعه موضع الشخصيات، والقيادات، والزعماء، والعباقرة في تكوين الأمة والدولة، ومن خلال هذه الكاريزما استطاع إقناع وأسلمة أهل يثرب، و"**كلمة أسلمة** "في حد ذاتها لها بعد آخر فهي تعني تمت أسلمتهم إجبارا وليس اختيارا، و عرض مثل هذا التحليل و تتبع تلك الأسباب إلا لأن **جعيط كما قلنا لم يجد مبررا يصف به قوة تأثير الدين الإسلامي** في نفوس أهل يثرب، لذلك اعتمد على مقولة النبوة **الكاريزمية لماكس فيبر** وهو تفسير غير علمي، فهذا الأخير ملاحظاته ودراساته حول الإسلام ونبيه محمد ،ﷺ غير شاملة وشخصية النبي عنده مجرد شخصية كاريزمية وزعيم عسكري ومؤسس دولة، واهتمامه داخل فقط في اهتمام بالسلطة الدينية الثيوقراطية، فكان

[1]- انظر سيرة ابن هشام، القرآن الوحي النبوة ،ج1، المرجع السابق، ص 547. و انظر:تفسير الآية عند الطبري، ج2، المرجع السابق، ص 233.

تحليله هذا إذا ما قورن مع تحليله أنبياء بني إسرائيل تحليلا سطحيا، وخارج حدود أخلاقيات العلم والقيم، لأن أنبياء الله هم خاصته، المصطفين من زمرة البشر العاديين وخاصة منهم النبي الكريم محمد ﷺ[1].

● فأنكر جعيط بكل صراحة بيعة العقبة الثانية في الجزء الثاني من سيرته، ولكن سرعان ما تراجع عن إنكاره هذا في الجزء الثالث من سيرته[2] ،بل وأثبت وقوعها وبذلك وقع في تناقض واضح فهو عد بيعة العقبة الأولى والثانية بيعة واحدة، وأن ما أسماه ابن إسحاق "ببيعة الحرب" لا وجود لها أصلا، تناقض رهيب في طرحه يؤكد على ضعف تحليله وأن ما جاء في المصادر والسير من أحداث وأدلة صحيح وثابت، وكان هدف جعيط من إثبات بيعة العقبة الثانية بعد إنكارها إلا لبين كيفية تحول مجرى الدعوة النبوية في المدينة من جهة، ومن جهة أخرى ليشكك في مدى صدق مناصرة الأنصار للنبي ﷺ بقوله: "أنه لا يعلم نسبة الدقيقة من الإيمان لدى الأنصار طيلة الحقبة النبوية الأولى في المدينة"؟[3]، جعيط هنا يضع فرضيات واهية لا أساس لها من الصحة ليصل منها للتشكيك في إيمان ومناصرة الكثيرين من الصحابة عامة والأنصار خاصة.

● أما بخصوص إنكار جعيط ونفيه لسرية العقبة والتخوف من خروج الخبر لقريش والكثير من الأحداث أثناء هجرة النبي وقبلها، وخاصة منها تآمر قريش على قتل النبي ﷺ وملاحقته في البادية هو وصاحبه أبو بكر ﷺ واحتماؤه في الغار، عدها مجرد محاولات قصصية وغير منطقية فالغار الذي آوى إليه النبي وصاحبه ليس هو نفسه، والواقعة ليست نفسها وحتى صاحبه ليس هو ؟ في تفسير جعيط للحدث، ورغم ورود ذكر هذا الحدث في القرآن الكريم إلا أنه يفسره حسب مزاعمه وينافي بذلك ما جاء في التفاسير **لتفسير الآية رقم 40 من سورة التوبة**، فعند ابن كثير: في قوله تعالى ﴿

---

[1]- راقية محمد سمير سيد، الأبعاد النظرية والمنهجية لتناول ماكس فيبر للإسلام "دراسة تحليلية سيوسيولوجية"، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، مج 23، ع 257/مارس 2023،ص 41-43.

[2]- هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام،ج3، ط2015/1، دار الطليعة، بيروت، ص 23.

[3]- المصدر نفسه، ص 23-24.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ فإن الله تعالى ينصر رسوله ويؤيده ويكفيه، وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ ،أي عام الهجرة لما هم المشركون بقتله..،فخرج هاربا صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر ﷺ فلجأ في غار ثور ثلاثة أيام ليرجع طلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة، فجعل أبو بكر يجزع أن يطلع عليهم أحد، فيلحق إلى الرسول الله ﷺ منهم أذى، فجعل النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، حدثنا همام أنبأنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: "قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار **لو أن** أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدمه قال: فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، أخرجاه في الصحيحين [1].

ثانيا: رؤية جعيط لانتقالية الدعوة النبوية من السلمية إلى الحربية:

- يبدأ جعيط في قراءته لهذه المرحلة بالفصل بينها وبين المرحلة المكية، بمقولة "أن الدعوة كانت تتسم بالسمة الدينية المحضة والتي منها ولد الإسلام وبين التوليف المقبل في المدينة بين الدين والدولة، فالدعوة في حلتها الأولى كانت نتاجا للإتجاه الروحي العميق في سياق طويل المدى، لتطوير الروحانية التوحيدية السامية، بينما الثانية فهي ثمرة المصادفة وكانت تلبي الحاجة إلى تجاوز الهاشمية المحلية هاشمية الجزيرة العربية بإدخال مبدأ الدولة فيها"[2]، لذلك يشير جعيط منذ بداية مقدمة كتابه الجزء الثالث من السيرة النبوية، بأن كل المؤلفين الأوائل في سيرة وحياة النبي محمد ﷺ أطلقوا على كتبهم المغازي، برغم أنهم كتبوا على المرحلة المكية عموما إلا أن فترة المدينة والغزوات أخذت النصيب الأكبر، وهنا يمرر جعيط سؤالا مفخخا بقوله:" هل يعني أن العمل الحربي يشكل بنظرهم جوهر إنجاز محمد في المدينة وفي غيرها بوجه عام والنقطة المركزية في مسيرته ؟ أم أنه كان كذلك فعلا ؟[3].

---

[1]- صحيح البخاري، باب الفتح،ج 8، ص 245. وصحيح مسلم، ج 15، ص 149، نقلا عن: موقع surahquran.com، اطلعت عليه يوم 2023/9/29، ساعة 14:00.

[2]- هشام جعيط، الفتنة جدلية الدين والسياسة..، المصدر السابق، ص 21.

[3]- هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة،ج3، المصدر السابق،ص 7-8.

- ويؤكد جعيط على هذا الجانب بأن الترتيب الجديد للأمور الدعوة المحمدية جعل جل المؤرخين يركزون على المرحلة المدنية، لأنها الأهم لشهوده انتصار الإسلام، وفيها انتقل النبي من مجال الدعوة السلمية اللدنية(روحية أو ميتافيزيقية)، إلى الدعوة الحربية العسكرية وكان الدافع المؤكد هو السعي لجعل العرب يعترفون بدينه، فتعين عليه الاعتقاد بأن الإقناع قد لا يجدي نفعا فاعتمد على أسلوب عالمه العربي وهو استعمال القوة، بيد أن هجرته إلى المدينة حملت إليه سلميا أكثرية مؤمنة وكان بإمكانه الاكتفاء بها دون السعي إلى أبعد من ذلك، متسائلا جعيط هل التحول المفاجئ للنبي إلى قائد حربي يسعى بلا كلل إلى توسيع سلطته، أم كان منفعلا بإرادة السيطرة ورغبة الثأر من أبناء جلدته القرشيين ؟، وكيف استيقظ هذا التوجه الحربي الجديد؟[1].

- ويقسم جعيط مرحلة الدعوة النبوية في المدينة إلى فترتين ويحلل كل فترة على حدة من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 3:

الدعوة النبوية في الفترة المدنية	
الحقبة الأولى **من العام 1هـ إلى 5هـ**	تميزت هذه بالجهود المبذولة من أجل تدبير الاقامة النبي والمهاجرين معه. و بالحرب ضد القرشيين البادئة بواقعة بدر،أما العام الثاني أثار النبي عدة نزاعات مع اليهود والمنافقين ومن الطريف بالأمر أنها لا تطال الوثنيين. و أرجع جعيط هذه الأحداث لكون النبي كان بعيدا عن السيطرة على الوضع داخليا وخارجيا وأن سلطته

[1]- المصدر نفسه ،ص 9/ص10.

	لم تكن بعد راسخة بل أن أغلبها راجع لاندفاعه الشخصي [1].
الحقبة الثانية **من العام 6هـ إلى وفاة النبي ﷺ**	تميزت هذه الحقبة بخروج النبي من دار هجرته نحو العالم الخارجي لتوسيع مجال طموحه ونفوذه، وبذلك جمع الحجاز البدوي وتأسلم بفعل القوة الضاربة من جهة، وبفعل قدرة نبي كدبلوماسي ومفاوض وكاريزمي من جهة أخرى. ويشير جعيط أيضا أن نجاح النبي في آخر المطاف وبعد سنوات طويلة من الحرب كان محصورا فقط في الجانب العربي، وذلك بسبب رئيسي وهو يأسه من إسلام اليهود واهتداء النصارى مما أفرد دينه وخصصه بل تخلى عن فكرة شمولية الرسالة، ولهذا أصبحت رسالة عربية خالصة وصار هو النبي العربي الأمي [2].

[1]-هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة، ج3 ، المصدر السابق، ص 13.

[2]-المصدر نفسه، ص 14.

2/2:الرد على تحليلات جعيط السابقة:

- جعيط اعتبر أن المؤلفين الأوائل للسيرة أطلقوا على كتبهم "المغازي "، وذلك لأنهم ينظرون للعمل الحربي للنبي ﷺ وغزواته كجوهر وإنجاز مهم في حياته والنقطة المركزية في مسيرته، فأهملوا الجانب الروحي الأول في دعوته في المرحلة المكية وحتى المدنية، فهي مجرد فرضيات يطلقها جعيط كعادته كما أنه يدعي أن هذا العمل الحربي والعسكري كان دافع شخصي للنبي(صلى الله عليه وسلم) ولتحقيق مطامع خاصة في توسيع السلطة والنفوذ، وتحقيق الغنى والمصالح المادية وغيرها، وبذلك ينكر جعيط بأن تشريع القتال والجهاد جاء بأمر إلهي خاص، فتشريع الجهاد جاء في العام الثاني من الهجرة النبوية بعد مكوث النبي ﷺ13 عاما في مكة يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، إلا أنه جوبه بحرب لا هوادة فيها وأوذي الرسول ﷺ وأصحابه إيذاء تجاوز كل معاني الإنسانية، ومع ذلك كان المسلمون يزدادون عددا وصلابة في التمسك بدينهم، وكان الله تعالى ينزل على نبيه من الآيات ما يقويه ويثبته على الصبر كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[سورةالنحل:127]،و كان المسلمون في كل مرة يشتكون للنبي ﷺ معاناتهم، إلا أنه يقول لهم:"اصبروا فإني لم أومر بالقتال"، حتى هاجر النبي ومن معه إلى المدينة ولم يكن بعد أذن الله له بالقتال، وشرع الجهاد في أوائل السنة الثانية للهجرة بعد أن نظموا أحوالهم الدينية والدنيوية "كبناء المسجد النبوي، وأمور معايشهم، وتنظيم أمور سياسية كعهد التآخي وموادعتهم لليهود لأمن شرهم "[1]، فنزلت أول آية في القتال في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ

[1]- محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، المرجع السابق،ص 74-75.

﴿ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[سورة الحج 39-41]، فتضمنت هذه الآيات الأسباب والأغراض التي شرع من أجلها الجهاد ونذكرها كالآتي:

1) تأمين الدعوة للإسلام هذا الدين الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء، ومساندة هذه الدعوة التحريرية الكبرى ليتمكن النبي ﷺ من تبليغ رسالة ربه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة: 67][1].

2) الانتصار للمظلوم والانتصار للنفس، فهاهم المشركون قد آذوا المسلمين وحاولوا ما في وسعهم أن يفتنوهم عن دينهم فلما لم يفلحوا أخرجوهم من ديارهم وأهلهم وأموالهم، والانتصار للنفس أمر فطري وحق من حقوق الإنسان الذي قررته الشرائع السماوية والقوانين الأرضية، وجاء في قوله تعالى﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢﴾ [سورة الشورى: 41-42].

3) إن في تشريع الجهاد سبيل لنشر السلام والأمان في الأرض وتأمين كل ذي دين على دينه واحترام مقدسات الأديان، فالإسلام هو الدين الذي ألزم معتنقيه بالإيمان بجميع رسل الله، وجميع كتبه المنزلة من عنده، واعتبر القرآن الكريم هو الكتاب الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية كلها، والمسلمون حينما تكون لهم السلطة والغلبة في الأرض فلا خشية لأصحاب الأديان الأخرى، لأن لهم الوصايا على دينهم والحماية من الظلم والجور، وهذا ما صدقه الواقع والتاريخ فعندما كان للمسلمين السلطان في الأرض لم يظلموا ولم يضار أحد من أهل الذمة والكتاب في دينه ولا دنياه[2].

---

[1]-محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، المرجع السابق، ص 76.

[2]-المرجع نفسه، ص 78.

وهكذا فإن هذه الأسباب الحقيقية التي شرع من أجلها القتال والجهاد، أو كما يطلق عليها جعيط "الحروب" لم تكن كما يدعي هو لتحقيق المطامح وإشباع المطامع الخاصة للنبي ﷺ، فالنبي لو كان كما يدعي جعيط طامعا في المال والنفوذ والسلطة لكان قبل **بعرض أسياد قريش له لتخلي عن دعوته الصادقة مقابل النفوذ والمال والثروة،** أو حتى أنه استعمل القوة والسلاح في الدفاع عن نفسه والمسلمون الذين تعرضوا للتعذيب والتهجير آنذاك إلا أنه ﷺ عبد مأمور بأوامر الله تعالى، يقول لهم " أصبروا فإني لم أومر بالقتال".

- وبالنظر أيضا لتحليلات جعيط السابقة لانتقالية الدعوة المحمدية إلى المدينة، وتركيزه على الجانب الحربي، نستنتج أن هدف هذا الرجل هو فقط تبيين أن الجانب الحربي والعسكري في حياة النبي ﷺ جاء لتحقيق مطامعه، أو بدافع الثأر من القرشيين، وأن هؤلاء لم يكن لهم نية في خوض الصراع مع النبي محمد ﷺ كما ذكرنا أنفا، ويتبنى جعيط أيضا مقولة أن الإسلام انتشر بحد السيف، ونراه في كل مرة يكرر كلمة " أسلمة، تأسلم الحجاز والجزيرة العربية.."[1]، وليثبت بأنهم دخلوا الإسلام بفعل القوة الضاربة بالسيف والإجبار، لا بالاقتناع والإيمان الصادق النابع من حرية الاختيار، ولكن هذه حجة مردودة عليه وتكرار للإحكام المسبقة فقط، فالناظر والمتأمل والدارس بعقله بعيدا عن الأحكام المجحفة، يرى أن حياة النبي محمد ﷺ وسيرته لا يوجد فيها حادثة واحدة تدل على أنه أكره أو أجبر أحدا على الدخول في الإسلام، وكيف ذلك ولقد أنزل الله تعالى في قوله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[سورة البقرة: 257]، فكيف يفسر جعيط إذن انتشار الإسلام الواسع في الدول لم يدخلها مسلما واحدا مجاهدا بسيفه ؟، فلقد انتشر فيها بواسطة العلماء والدعاة والتجار كالصين واندونيسيا، وبعض أقطار إفريقيا وأوروبا، فهل حشد المسلمون جيوشا أرغمت هؤلاء على الإيمان والإسلام ؟، ويسأل أحرار الفكر الذين أسلموا سيجد عندهم الجواب الشافي والنبأ اليقين، كما أن المسلمين ذاتهم مروا بفترات ضعف وحروب، ولكن رغم ذلك استمروا على تمسكهم بدينهم

[1]- هشام جعيط،مسيرة محمد في المدينة ،ج3، المصدر السابق، ص 58/ص59.

وإيمانهم وهذا أكبر دليل على أنهم اعتنقوه بمحض إرادتهم واختيارهم، ولو كان فعلا بفعل القوة والسيف كما يدعي جعيط لاهتزوا وتقهقروا وارتدوا عن دينهم[1].

● أما بخصوص مقولة جعيط بأن النبي ﷺ فقد الأمل وأصيب بالخيبة عندما فشل في إسلام أغلب اليهود والنصارى، مما أفقده ذلك شمولية الرسالة وعالميتها فركز توجهه إلى الجانب العربي، مما حقق النجاح فيه وبذلك كانت الرسالة عربية خالصة..، هذه المقولة صراحة منافية تماما لما جاء في القرآن الكريم، بالدليل العقلي والنصي الواضح والمؤكد على عالمية الخطاب القرآني، وشمولية الرسالة الإسلامية، فهي لم تخص فقط العرب وإن كان المنطلق الأول والبيئة المتولد فيها هي " شبه الجزيرة العربية"، ولكن هذا لا ينافي ولا ينقض التوجه الأكبر "العالمين"، فطبعا كان التوجه الأول لدعوة محمد ﷺ في البداية هو التوجه العربي، ودعوتهم لدخول الإسلام أولا ثم عبرهم وبهم تنتقل الرسالة والدعوة إلى كافة الناس لتحقق عالميتها، فوقع على عاتقهم تلك المسؤولية كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[سورة الزخرف: 44].

لذلك **حملت الرسالة الإسلامية بعدين في تحقيق عالميتها:**

أولا: البعد العربي وكانت بذلك العالمية الأولى كما جاء في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ﴾[سورة الجمعة: 2-3]، فلم تنص الآية على التحاق وأسلمة اليهود والنصارى وغيرهم، بل ركزت على الأميين فهي كانت خاصة التوجه لهم إلا لمن أراد الدخول في الدين.

[1]- أنظر: علي إسماعيل حسن، فرية انتشار الإسلام بالسيف (عرض ونقد)، المجلة العلمية لكلية أصول الدين الزقازيق، ع19/2007م، جامعة الأزهر،ص 67-69.

ثانيا: البعد الكلي أي العالمية الثانية الكلية، حيث شملت كل العالم المتعدد المناهج المعرفية والحقول الثقافية والتوجهات الدينية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾[سورة الفتح: 28]، وكان بذلك الإسلام بكتابه القرآن الكريم هو المهيمن بمنهجيته على كل تلك المعرفيات والثقافات والأديان السابقة، ولكن لا يلغيها ولا ينفيها بل استوعبها وأعادها إلى منظورها الكوني القويم، وهكذا كانت عالمية الرسالة الإسلامية التي قبلت التنوع، ولم تلغ الهويات وسعت إلى تحقيق التفاعل مع كافة الحضارات الإنسانية[1].

وكما قلنا أن القرآن الكريم ورد فيه الكثير من الدلائل والآيات، فما يزيد عن 35آية تدل على عالمية الخطاب القرآني، وشمولية الدعوة الإسلامية منها: 65 آية ورد فيها لفظة الإنسان فكانت موجهه لجنس البشر كافة ، وليس فقط لقوم وشعب معين وجاء ذلك في قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ،في حوالي 20 مرة، ومن الآيات أخرى التي جاء فيها النداء بقوله تعالى:" يا بني آدم"، فهي إشارة واضحة على أن الخطاب القرآني جاء للناس كافة، ومن الآيات الدالة على عالمية الرسالة أيضا مثل:

في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[سورة الفرقان: 1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾[سورة الإسراء: 106].

وقوله تعالى أيضا: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف: 158].

وقوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[سورة يوسف: 104].

[1]- نبيل السيساوي، المرجع السابق،ص 270-271.

وهذه الآية بالذات تكررت في القرآن الكريم 4 مرات، واستعمال (أل) التعريف تفيد الاستغراق والعموم، ولفظة العالمين جمعت كلا العالمين (عالم الإنس وعالم الجن)، وبذلك تؤكد قطعيا على عالمية الرسالة الإسلامية وأنها موجهة لكافة خلق الله رب العالمين[1].

ولقد قامت عالمية الرسالة الإسلامية على عدة أسس منها:

- أنها تخاطب جميع البشر وحتى الجن من اللحظة الأولى لبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى قيام الساعة.

- وأن الجوهر الذي تقوم عليه الدعوة والرسالة الإسلامية هو "توحيد الله تعالى وإخلاص عبادته"، وهو جوهر كل الرسالات السماوية السابقة وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: 21]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[سورة الذاريات 56][2].

المطلب الثاني:طبيعة علاقة النبيﷺ بيهود المدينة في قراءة جعيط.

أولا: طبيعة علاقة النبي ﷺ بيهود المدينة من خلال قراءة جعيط:

- يبدأ جعيط في تتبع علاقة النبي ﷺ باليهود في المدينة من خلال تحليل أولي للعلاقة التي كانت قائمة بداية معهم ومع العرب داخل المدينة، أي الوضع الذي كان سائد آنذاك، فبين جعيط بأن اليهود لم يكونوا في حالة حرب وعداء مع العرب، بل أنهم كانوا ممتزجين تماما معهم في حالة السلم، يشير جعيط بأن ابن إسحاق يلح كثيرا على علاقات المودة بينهم مثل: عند حماية عبد الله

---

[1]- أسامة سجادة، عالمية القرآن الكريم والرسالة النبوية، مجلة الغد الأردني الالكترونية، www.alghad.com، نشر يوم 31 أيار 2018م، اطلعت عليه يوم 2023/10/7م، على 9:30سا.

[2]- أنظر: أنور الجندي، عالمية الإسلام، دط/دت، دار المعارف، القاهرة، ص 61 وما بعدها .

بن أبي لبني قينقاع وتشاجره مع النبي، كما أن رواياته عن مقتل بني قريظة تظهرهم بمظهر الشهامة والمروءة[1].

● وينكر جعيط ما جاء في صحيفة المدينة، وأنها تم ذكرها عند ابن إسحاق فقط دون غيره، ولم يرد ذكرها في القرآن وهي تعد وثيقة نظمت أحوال الأمة والعلاقات بين الناس، وكانت كعمل سياسي أول للنبي، فيرى جعيط حسب هذه الوثيقة تعرف أمة بدينها، وهذا لا يفيد قطعا أن اليهود ضمن هذا التجمع وإدخالهم في الأمة خطأ مبين، فالصحيفة تقول أنهم يشكلون أمة منفردة تشارك المسلمين وتتحالف معهم فقط كل واحد له دينه، والقسم الثاني منها (من مادة 37 الى 47) حسب تقسيم مونتغمري وات لها، لم يكن متصل بجوهر اليهود فقط بل فيه ذكر الحرب على قريش، وضرورة الدفاع عن المدينة وهو يقع زمنيا بعد واقعة بدر العام الثالث هجري، كما أن اليهود لم يولوا فيها أية أهمية كغيرهم من العرب المدنيين، لأن هؤلاء كانوا بصورة عامة أكثرية ومحاربين لذلك ظنوا أنفسهم أعلى كعبا من اليهود، ويظهر هذا الشعور في الصحيفة ومن الجلي حتى أن النبي يشاركهم فيه، وكان اهتمام النبي بهم دينيا فحسب ولم يكن سياسيا، بحيث أن كفالتهم مهمة في تصديق دعوته الجديدة، لذلك لم يكسب اليهود وقبائلهم الاهتمام إلا لمعارضتهم الكثيفة والممنهجة للنبي ﷺ[2].

● ويرى جعيط أيضا أن النزاع بين اليهود والنبي لم يكن راغبا فيه شخصيا، لأنه كان يناشد إسلامهم لتكون شهادة على شمولية رسالته التوحيدية، ورفعا لقيمة رسالته وصدقه بين المشركين المكيين خاصة، فكان رفضهم للإسلام ودعوته خيبة وجرحا كبيرا له، وهذا الرفض أفضى إلى كسر إيلاف الأمة، ويشير جعيط أن القرآن ذكرهم وحكمهم في معظم السور المدنية، إلا أن التطورات الأطول والأنسب وجدت في مقاطع من سورة البقرة وترجع مقاطعها إلى بداية العام الثاني الهجري،

---

[1]- هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية، ج2، تهميش رقم 115، المصدر السابق، ص 347.

[2]- هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة ،ج3، المصدر السابق، ص 64-65.

وهنا يكمن قرار أساسي وتمثل تاريخي ديني كبير، وهو تحويل قبلة الصلاة من القدس إلى مكة في الشهر السادس عشر من الهجرة وإقامة إبراهيمية القرآن[1].

- وهكذا يرى جعيط أن عدم اقتناع اليهود بالإسلام نهاية لطموح النبي ﷺ إلى شمولية الدعوة، وأن رفضهم هذا كان من أسباب إعلان الحرب والهجوم على قبائل اليهود، ووضعت المصادر أسباب لتسوغ هذا الهجوم مثلما وقع مع بني قنيقناع وبني النضير، هذه الأخيرة التي بسبب عدم دفعها للدية لمحمد فذهب تفسيره في ذلك إلى رفض النفقة التي كانوا ملزمين بها حسب العهود المعقودة بينهم وبينه في العام الثالث، لأن بني النضير وبني قريظة كانوا ملزمين بالنفقة مساهمة في الدفاع عن المدينة ضد العدوان القريشي، فوجد النبي ذريعة أخرى ضدهم وهذه الذريعة أقل ابتذالا من تلك التي تقدمها المصادر تسوغا للهجوم على بني قنيقناع، وأرجع جعيط أن الأسباب الحقيقية الدافعة للحرب على اليهود هو تحقيق المطامع الاقتصادية، والاستيلاء على أراضيهم الغنية والخصبة[2].

ثانيا: الرد على ما جاء في تحليلات جعيط السابقة:

- جعيط حاول أن يبين بأن اليهود كانوا مسالمين، ولهم أخلاق وعلاقة طيبة مع العرب ليؤكد إنكاره لانتظارهم للنبي، وأنه لم يكن محمد ﷺ ذاته ويستدل في هذا الإطار بما جاء من روايات عن ابن إسحاق وإبن الأثير[3].

- من تبريرات جعيط وتحليله السابق حول شخصيه اليهود وعلاقتهم بالعرب داخل المدينة قبل وبعد الهجرة، وعلاقتهم بالنبي والمسلمين خاصة، إلا لمحاولة إظهار أن الحرب التي قامت ضد اليهود وقبائلها لم تكن لها مسوغات حقيقية،كما ذكرتها المصادر التاريخية والسير "كخيانة العهود، واستفزاز

---

[1]-هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة ،ج3، المصدر السابق، ص 74.

[2]- المصدر نفسه، ص 115-116.

[3]-بخصوص علاقة اليهود بالعرب والأوس خاصة انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص 680، استدل به جعيط لتأكيد طرحه.

النبي ﷺ ونشر الشحناء والبغضاء والفتن بين المهاجرين والأنصار.."، بل أرجع جعيط السبب الرئيسي "إلى المطامع الاقتصادية في الاستيلاء على أراضي وممتلكات اليهود"، وهذا دونما أية دليل وبرهان تاريخي واحد يبني عليه جعيط ادعائه، فالمصادر والسير بينت حقيقة أن النبي ﷺ قام بعد هجرته مباشرة بعقد معاهدة بينه وبين يهود المدينة، مما يدل قاطعة على فكره في التعايش السلمي ومسالمة غير المسلمين، وجاء في بنود المعاهدة: أن اليهود بن عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وعلى أن لليهود نفقتهم وللمسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين...، فبينت هذه الوثيقة مما لا يدع الشك إلى ما كانت عليه الدولة الإسلامية وهي في المرحلة الأولى من البناء والتأسيس من حرية تامة وإفساح للغير المشاركة، والمعايشة القائمة على الاحترام للآخر وتقبله، وتشرع القوانين لحمايته من أجل أن تنظم حياته بين أفراد المجتمع المسلم[1].

- أما بخصوص إشارة جعيط أن بسبب رفض اليهود للدعوة المحمدية أحدث نزاعا وقطيعة بينهم وبين النبي(صلى الله عليه وسلم)، مما سبب قرارا تاريخيا دينيا كبيرا وهو تحويل القبلة من المسجد الأقصى (قبلة اليهود) إلى مكة "المسجد الحرام"، وتطبيق بذلك الإبراهيمية الصريحة وبخصوص هذه الشبهة بأن النبي ﷺ تأثر بالحنفية الإبراهيمية وأخذ عنها تم الرد عليها سابقا، وهذه بصراحة دعوة قديمة كررها قبله اليهود أنفسهم، والسفهاء والمبطلون لمصداقية النبوة وإلهية الوحي، فإذا كان الله تعالى في قرآنه الكريم رد عليهم وأدحض شبهتاهم فلم يبق لجعيط أية ادعاء باطل في ذلك، ففي قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ

[1]- د راغب السرجاني، معاهدات الرسول مع اليهود، مقال الكتروني من موقع: www.islamstory.com اطلعت عليم يوم 2023/10/6، ساعة 10:30.

هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة البقرة:142-144]، وكما جاء في تفسير في قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وظاهر من الآية أنها إخبار عن أمر يقع في المستقبل وأن القبلة المذكورة فيها هي التي كانت في أول الهجرة بالمدينة وهي استقبال البيت المقدس، وأن التولي عنها هو نسخها باستقبال الكعبة، فكان الشأن أن يترقب طعن الطاعنين في هذا التحول، واستقر الفهم أن مناسبة وقوع هذه الآية هي مناسبة بديعة هي أن الآيات التي قبلها تكرر فيها التنويه بإبراهيم عليه السلام وملته، والكعبة وأن من يرغب عنها قد سفه نفسه، فكانت مثارا لأن يقول المشركون "ما ولى محمد وأتباعه عن قبلتهم التي كانوا عليها بمكة"، أي استقبال الكعبة لأنه يقول أنه على ملة إبراهيم ويأبى عن اتباع اليهودية والنصرانية، فكيف ترك قبلة إبراهيم واستقبل بيت المقدس...، لذلك تكررت الإشارة في الآيات السابقة إلى هذا الغرض بقوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾[سورة البقرة: 120] وقد علم الله ذلك منهم فأنبا رسوله بقولهم وأتى فيه بهذا الموقع العجيب، وهو جعله الآيات المثيرة له قبل الآيات التي أنزلت إليه في نسخ استقبال قبلة بيت المقدس والأمر بالتوجه في الصلاة إلى وجهة الكعبة، لكي لا يكون القرآن الذي جاء فيه هذا الأمر نازلا بعد مقولة المشركين، فيشمخوا أنوفهم يقولون غير محمد قبلته من أجل اعتراضنا عليه، فكان لوضع هذه الآية هنا أفضل تمكن وأوثق ربط وبهذا يظهر وجه نزولها قبل آية النسخ في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [1]

[1]-الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، دط /1984، دار التونسية للنشر، تونس،ص 5-6.

أما قول الذين فسروا (السفهاء) باليهود وقعوا في حيرة عن موقع هذه الآية، لأن الإخبار به وقع قبل سماع الآية الناسخة للقبلة لأن الأصل القول موافقة التلاوة للنزول، فكيف يقول السفهاء هذا القول قبل حدوث داع إليه..،لذلك جزم أصحاب هذا القول بأن هذه الآية نزلت بعد نسخ استقبال بيت المقدس[1]، فجاء في جملة أقوالهم على عدة وجوه منها: أن ابن عباس ومجاهدا قالا: هم اليهود وذلك أنهم كانوا يأنسون بموافقة النبي لهم في القبلة وظنوا أن موافقته لهم في ذلك ربما تدعوه إلى موافقتهم كلية، فلما تحول عن تلك القبلة استوحشوا من ذلك وقالوا: قد عاد إلى طريقة أبائه واشتاق لدينهم...،فقالوا ما حكى الله عنهم في هذه الآية.

أما القول الثاني: هو أن ابن عباس والبراء بن عازب قالوا: بأنهم مشركو العرب لأنهم كانوا يتأذون لما كان النبي يستقبل بيت المقدس وهو في الكعبة، فلما هاجر إلى المدينة تحول إلى الكعبة قالوا أبى إلا الرجوع إلى موافقتنا ولو ثبت عليه لكان أولى به.

أما المقولة الثالثة: يدخل في قول السفهاء كل الكفار "اليهود منهم والعرب وغيرهم"، لأن لفظ السفهاء لفظ عموم دخل فيه الألف واللام، وبذلك تبين صلاحيته لهم بالدليل العقلي والنصي أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾[سورة البقرة: 130][2]، ومن خلال هذه الآيات وما جاء في تفسيرها يظهر بطلان ادعاء جعيط بأن تحويل القبلة كان بسبب النزاع والقطيعة بين النبي ﷺ ويهود المدينة ورفضهم الدخول في الإسلام.

- وعليه فالناظر لتحليلات جعيط في تناوله السيرة النبوية في كلا الفترتين المكية أو المدنية، يجده غير ملتزم بمنهجه النقلي التاريخي، بل يضع لنفسه قانونا يبرر له تجاوز القرآن الكريم وكتب السيرة وهو قانون الحقيقة الواقعة، وهذا القانون يحصل عليه بالتحليل العقلي للنصوص اعتمادا على المعرفة واستنباط المنهج العقلاني التفهمي، وبزعمه أنه لم يجده لا عند المسلمين القدامى ولا من أهل

---

[1] -الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص 6.

[2]- الإمام محمد الرازي فخر الرازي، تفسير الكبير، ج4، ط1/1981م، دار الفكر، ص 100-102.

السير والتاريخ الحديث، ولا عند المسلمين المعاصرين ولا حتى عند المستشرقين، فهو ينطلق من تحليل الأمور عقليا ولكن العقل الذي يعتمده هنا هو العقل المادي المعتمد على الحس والتجربة، دون العقل الميتافيزيقي حيث يتنافى مع منهجه العلماني، فعندما يفسر جعيط السيرة والنبوة والقرآن يفسره تفسيرا ماديا، فجعل الرسول(صلى الله عليه وسلم) متأثرا بما قبله من الديانات بل وعالما وعبقريا، وجعل القرآن الكريم فيه متناقضات منحولة من الكتب المحرفة والخرافات وغيرها من النتائج التي توصل إليها، وهي إساءات لا محالة وهي من تداعيات المناهج الوضعية المادية التي لا توصل إلى أي شيء مقدس إطلاقا، بل وتطمس التقديس لأي معتقد أو أي شخص[1].

[1]- هشام الميلاني، المرجع السابق،ص 162-163.

نتائج الفصل:

من خلال ما تقدم يمكن القول بأنَّ جعيط ابتعد كلية عن خط الموضوعية العلمية التي ادعاها في بداية قراءته للسيرة النبوية، فهو لم يكن الوحيد في هذا، فأغلب ما ادعاه واستند عليه هو مقولات الذين قبله من المستشرقين.

ويمكن القول أيضا أن جعيط في كتاباته حول السيرة استفاد من العلوم والمناهج الحديثة خاصة في التاريخ والأنثروبولوجيا، إلا أنه أهمل العديد من الحقائق والمعارف الأخرى التي لو عاد إليها لكان تخلص ولو قليلا من نزعته الوضعية المتطرفة، ولو حاد قليلا في مقارباته تلك عن مسار الخط الاستشراقي التقليدي القديم.

فالعقل الحداثي الوضعي المكبل بالأطر المادية البحتة والمناهج الوضعية الصارمة، لم يعد اليوم مؤهلا وقادرا على قراءة الظواهر الخارقة والمتجاوزة للمعطى الحسي، وبالتالي فتح المجال للعقل الإنساني للبحث عن مناهج جديدة أخرى تتيح له الخوض في هذه الظواهر من جديد، وقراءتها قراءة علمية وموضوعية منصفة.

كما أن جعيط وقع في تناقضات واضطرابات واضحة في تفسيره للنبوة وخوضه في السيرة النبوية، فتارة نجده يقدس ويقر بمصداقية الدعوة والرسالة، وتارة أخرى يهدمها ويشكك في مصادر السير والأسانيد، فهذا التشتت كان من تداعيات قراءته الحداثية وتفسيره المادي القاصر في تناول القضايا والحقائق الدينية.

الخاتمة

في نهاية مسار هذا البحث نقف عند أهم المحطات المعرفية التي صاغت عملية القراءة الحداثية عند هشام جعيط :

- أن الحداثة في صبغتها العربية كانت وستظل غربية حتى لو اصطبغت بهذا المصطلح، فانطلاقتها الأولى كانت هادفة للثورة على كل ما يحمله الدين الكنسي من قيود فرضت على العقل الإنساني الذي سعى إلى استعادة حريته العلمية والفكرية وكل متعلقاتها، فبالتالي مجدت الإنسان إلى غاية قتل فكرة الإله لديه، وغيرها من المفاهيم التي لن تكون موافقة للعقل المسلم الذي كان وليدا لمناخ مغاير تماما للمناخ السائد في أوروبا في كل عصورها.

- كما أن القراءة الحداثية وما تحمله من مناهج وآليات غربية تجاوزية، تستبعد المقدسات والحقائق الكلية الدينية وحتى الإنسانية معا، سقطت في بؤرة الوضعية المادية البحتة وأصبحت هذه الأخيرة كما قال عبد الوهاب المسيري المصدر الوحيد لكل المنظومات الأخلاقية والمعرفية في الفكر الإنساني.

- التعويل على المناهج الحداثية القاصرة في تناول القضايا الماورائية الغيبية يوقع في تناقضات واضحة، وهذاراجع لاختلاف الحقول والأساسيات وبالتالي اختلاف النتائج المتوصل إليها وهذا ما وقع فيه هشام جعيط.

- أن توجه المناهج الحداثية الغربية توجه ذو اتجاه واحدي مفارق تماما للمنظومة الإسلامية ذات توجهات متعددة جامعة لكلا العالمين الغيبي والمشهود.

- أن طبيعة كليات العقيدة الإسلامية تأبى الخضوع لمناهج غربية مادية في توجهاتها و منطلقاتها ومقاصدها، مما أوقع هشام جعيط في دائرة التخمينات والتأويلات التي تفتقد للسند العلمي.

- أوقع هشام جعيط نفسه في متاهات من الحيرة والقلق على المستويين "المستوى المنهجي و على مستوى الإشكاليات والأحداث"، فعلى المستوى المنهجي حلل جعيط مسألة الوحي والقرآن الكريم تحليلا ظاهريا خارجيا وأهمل بذلك مضمون الوحي وداخلية النص القرآني، كما اعتمد على فرضيات وتفسيرات شخصية أكثر منها علمية وموضوعية دقيقة، فأفرز استنتاجات مبهمة ومتناقضة للقرآن الكريم ذاته الذي يعده جعيط الوثيقة والمصدر الأول في دراسته، والقرآن الكريم في مضمونه تحدى كل من يريد أن يجد فيه خطأ أو تحريفا أو تبديلا، إلا أن جعيط يتجاهل أو بالأحرى ينكر تماما حقيقة هذا التحدي ويخرج منه خاسرا لا محالة ، هذا ما يؤكد عندنا أن هشام جعيط كان معتمدا اعتمادا كليا على المناهج الحداثية الغربية في تحليله لمعطيات الوحي وبداياته ورافضا لحقائق مثبتة تاريخيا ونصيا ،وكان عرضه لمفهوم القرآن الكريم وقداسته وقراءته وفق منظور فلسفي وتوجه مادي بحت.

- أما على مستوى الإشكاليات والأحداث يقع جعيط من خلال طرحه المتعلق بالسيرة النبوية محل الانتقاد وذلك لتعويله على استنتاجاته وفرضياته التي تفتقد للأساس العلمي ، فكل ما جاء من الروايات المتواترة والصحيحة في المصادر والسير حول حياة النبي ﷺ قبل بعثته وبعدها، وحتى خلال الفترة المدنية وكل ما يمس نبوته وصدق دعوته غير قابلة للنقاش والبحث، لأنها تستند على أدلة وبراهين ووقائع تاريخية مشهودة، أما طرح جعيط لا يتسم بذلك أبدا لا بخصوص اسم نبي (صلى الله عليه وسلم) ولا حياته ولا عمره ولا نبوته وغيرها من مواضيع، وكل ما قدمه لا برهان عليه مما يجعل جعيط كمؤرخ بعيدا تماما عن العلمية والموضوعية.

- ترجع تناقضات واضطرابات جعيط الواضحة في تفسيره للنبوة وخوضه في السيرة النبوية لتداعيات قراءته الحداثية وتفسيره المادي القاصر في تناول القضايا والحقائق الدينية.

- اعتبر جعيط نفسه مجتهدا ومجددا في مجال السيرة النبوية برغم تصريحه أنه متبني جل المناهج الغربية كالمنهج التاريخي المقارن والمنهج الأنتروبولوجي والفيمونولوجي وغيرها، وهذه مغالطة فعلية

فالاجتهاد والتجديد في مجال الدين عامة والسيرة النبوية خاصة له شروط وضوابط، أما ما تبناه جعيط من خلال قراءاته السابقة لا يخضع إلى أية شروط ولا ضوابط، فالاجتهاد يهدف لخدمة الدين والعقيدة الإسلامية لا إلى التشكيك في مصداقيتها ومصدرها وهدم أصولها.

- لو ابتعد جعيط عن تعصبه وتعسفه في تعاطيه مع الوحي والقرآن الكريم والنبوة محمد ﷺ،ولو فعل تلك المناهج الغربية ووظفها خدمة لإثبات مصدرية الوحي الإلهية ومصداقية نبوة محمد لكان فعلا حقق غايته كمؤرخ موضوعي مبتعدا عن إطلاق أحكام مسبقة ومجحفة.

- **التوصيات:**

- وتأسيسا على ماسبق فإن المؤرخ هشام جعيط يحتاج إلى التحقيق والتدقيق في كل ما قدمه في مجال السيرة النبوية من قبل المختصين في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، بسبب تطاوله وجرأته فهو لم يشكك فقط في صحة التفاسير وكتب السير، بل أنه تمادى إلى مس مصداقية ومشروعية الأحاديث النبوية لذلك نرجو مستقبلا أن توجه له دراسات وتخصص له أبحاث من قبل أهل الاختصاص.

الملاحق

الملحق 1: صورة لرسالة هشام جعيط بخط يده تبين الحوار الذي قام بيننا حول الجزء الأول من كتابه في السيرة النبوية "الوحي والقرآن والنبوة" خاصة:

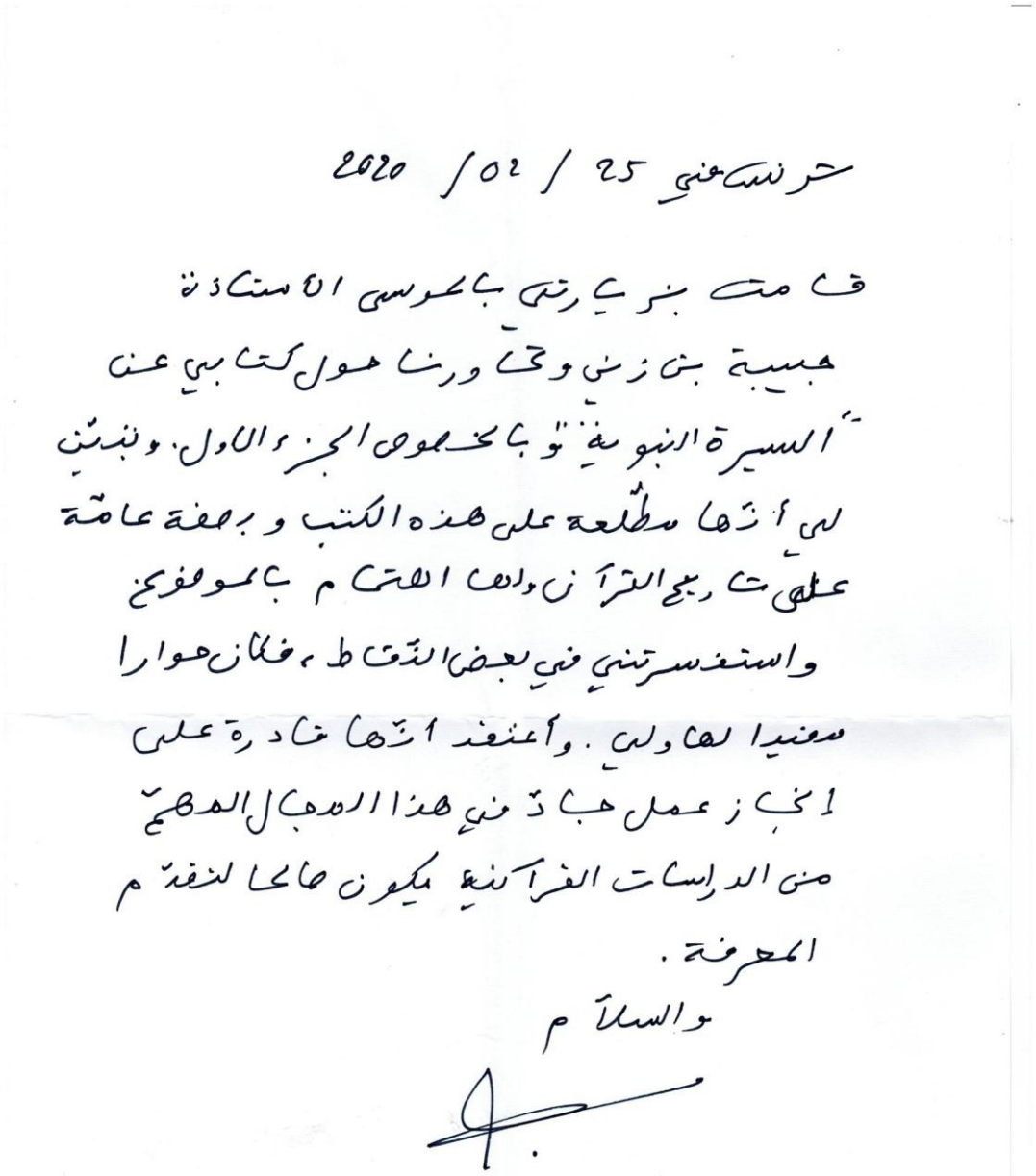

تونس في 25 / 02 / 2020

قامت بيني وبيني المراسلة
حبيبة بن زيتي وحاورنا حول كتابي عن
"السيرة النبوية" وبالخصوص الجزء الأول. وتبين
لي أنها مطلعة على هذه الكتب وبصفة عامة
على تاريخ القرآن وقد اهتمت بالموضوع
واستفسرتني في بعض النقاط، فكان حوارا
مفيدا لها ولي. وأعتقد أنها قادرة على
إنجاز عمل جاد في هذا المجال الهام
من الدراسات القرآنية يكون قابلا للتقديم
للمعرفة.

والسلام

الملحق 2: صورة لنسخة من كتابه الجزء الأول " الوحي والقرآن والنبوة " مترجمة باللغة الانجليزية:

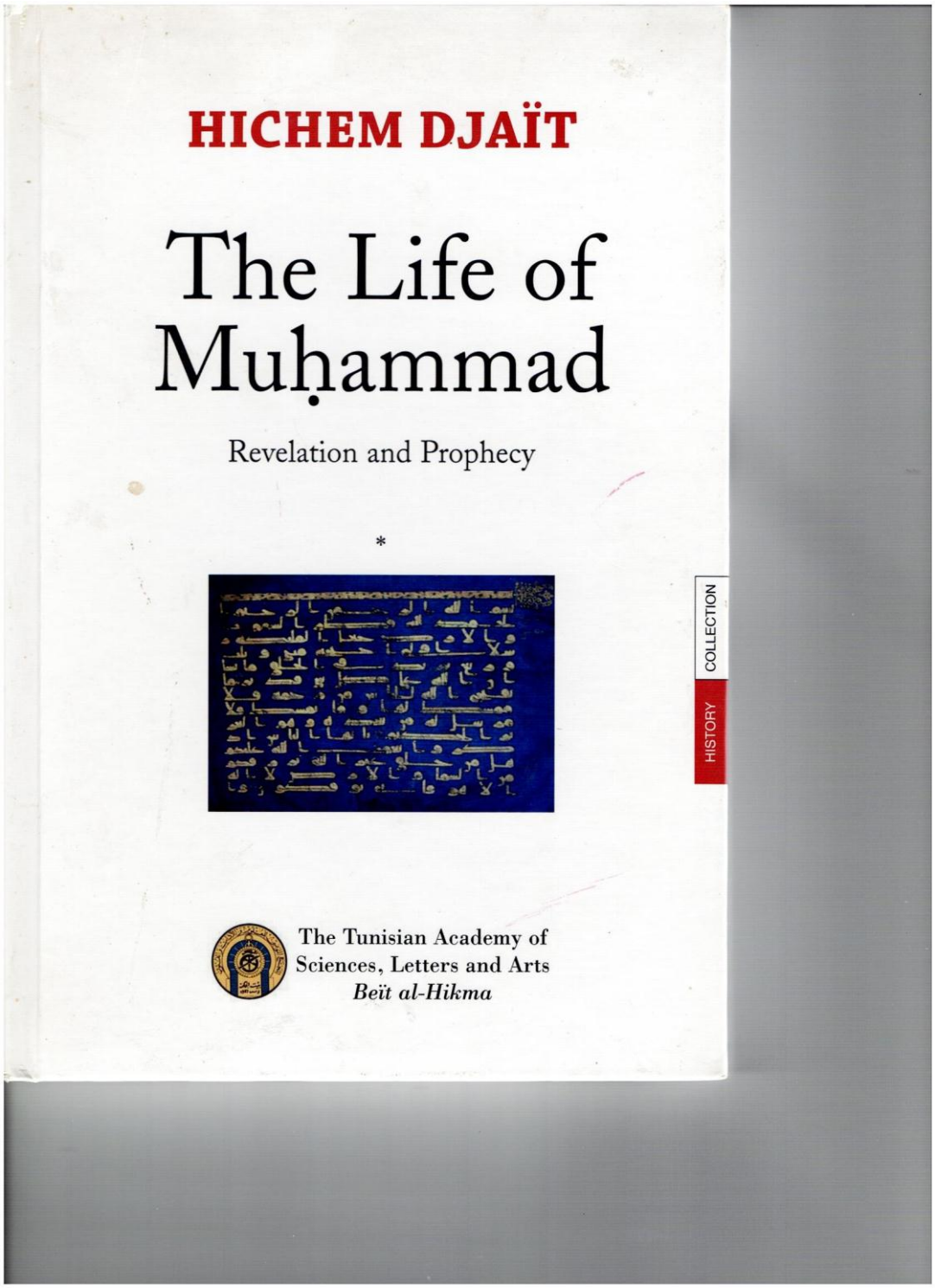

الملحق 3: مجموعة صور لنقوش قديمة بالخط العربي القديم (قلم الثمودي) الشمالي تظهر أول نقش لاسم محمد، تم اكتشافها في سلسلة جبال الجلف الأثرية في شمال المنطقة حائل السعودية فالمؤرخين وثقوا قديما سبعة بمن اسموا بمحمد قبل الإسلام:

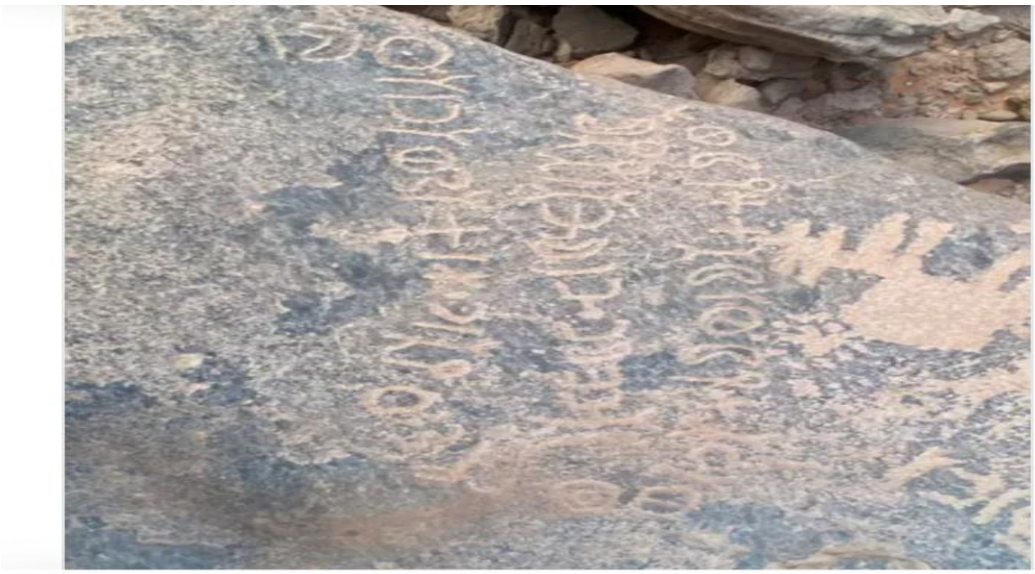

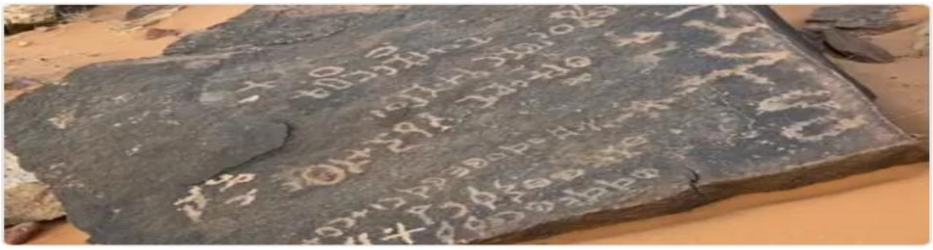

بالخط العربي القديم.. العثور على أول نقشٍ لاسم محمد في حائل

الملحق رقم 4: صورة رسالة النبي ﷺ إلى الملك الحبشة النجاشي:

كتابه صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
وثيقة (٢١) . (بإذن الأستاذ دنلوب)

الملحق رقم 5: صورة لرسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم روم:

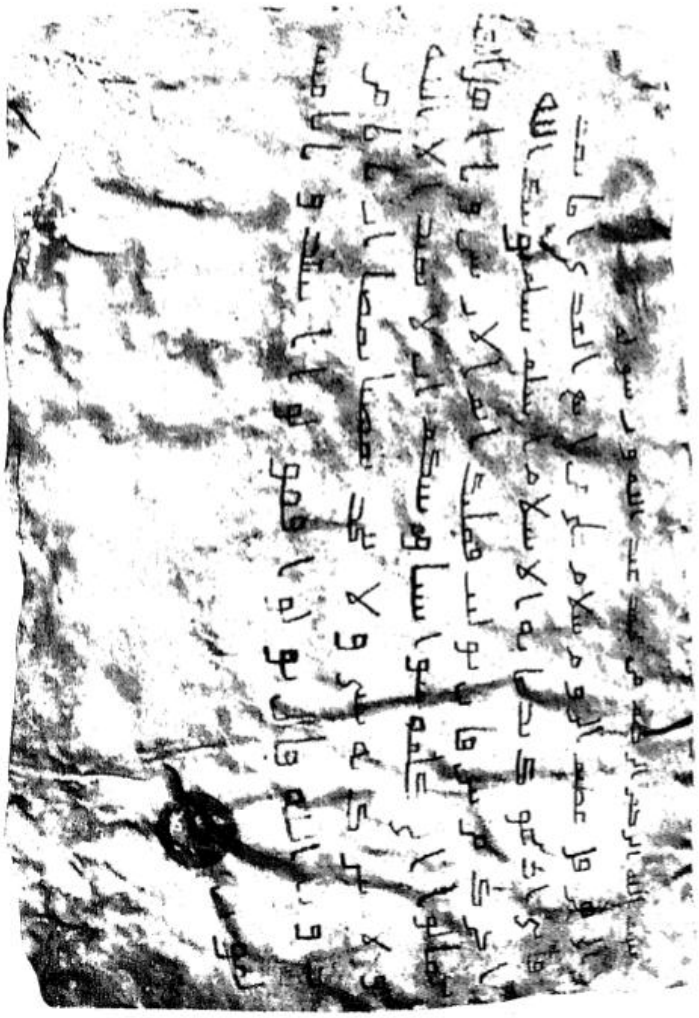

الفهارس

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع

رابعا: فهرس الموضوعات

أولا: فهرس الآيات القرآنية الكريمة:

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾	20	166
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾	21	161
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾	30	70
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾	79	69
﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾	98	79
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾	89	148، 152
﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾	102	81
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾	113	109
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾	130	167
﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ... فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	-142 144	165
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ﴾	257	159
سورة آل عمران		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	33	113

﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	34	32
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	62	65
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	99	112
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾	144	123 ،و
سورة المائدة		
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	13	69
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾	48	69،113
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾	67	157
﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي ﴾	111	24
سورة النساء		
﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ ﴾	43	67
﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾	53	112
﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾	95	145
﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ ﴾	113	102،109
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾	164	24
سورة الأنعام		
﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾	7	67
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ	50	34،54

وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾		
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ﴾	109-110	125
﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ﴾	124	146
﴿ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	161	24
سورة الأعراف		
﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾	143	46
﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	158	146 ، 161
سورة الأنفال		
﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾	30	88
سورة التوبة		
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾	40	88، 150
سورة يونس		
﴿ ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	15	54
﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	16	145
﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	65	126
سورة هود		

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	1	22
سورة يوسف		
﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾	44	77
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	104	161
﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا﴾	111	65
سورة الرعد		
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾	37	109
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	9	23
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾	42	87
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	94	137
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾	97- 99	126
سورة النحل		
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾	24	69
﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ... وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	63- 64	70
﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾	68	25
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾	103	100،103

﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾	127	157
سورة الإسراء		
﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾	1	78
﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ ﴾	60	78
﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ ... إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴾	-73 75	83
﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ... وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾	-90 93	125
﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾	106	161
سورة الكهف		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾	1	22
﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾	110	54
سورة مريم		
﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾	17	24
سورة طه		
﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ ﴾	114	54
﴿ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	70	3
سورة الأنبياء		
﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾	2	3
سورة الحج		

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾	52	83
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ... ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾	39-41	157
سورة النور		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ... لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾	11-12	74
سورة القصص		
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾	7	24
سورة العنكبوت		
﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾	48	144، 103
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ... وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾	52-55	112
سورة السجدة		
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾	111	81
سورة الأحزاب		
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ ﴾	37	73
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾	40	123
سورة فاطر		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ	1	82

﴿أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ﴾		
سورة الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	1	161 ،22
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾	5-4	66
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾	32	72
سورة الشعراء		
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾	193	81 ،25
سورة الصافات		
﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾	102	24
سورة ص		
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾	6-5	65
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾	82-83	87
سورة فصلت		
﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ﴾	12	24
﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	22	21
سورة الشورى		
﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾	38	71
﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ	41-42	158

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾		
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾	51	26
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾	52	102
سورة الدخان		
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾	14	103
سورة الأحقاف		
﴿ حَتَّىٰٓ سورة الزخرف إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾	15	142، 143
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾	44	160
﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾	77	81
سورة محمد		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾	2	123
سورة الفتح		
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾	27	25،77
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ ﴾	28	160
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾	29	123
سورة الذاريات		
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	55	72
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	56	161

سورة النجم		
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	2	57
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	4	57 ،52
﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾	7-6	58
﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾	5	57
﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾	7-6	58
﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾	10	59
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ ﴾	11-8	59
﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ ﴾	13- 14	59 ،58
﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	17	78 ،56
﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾	21	46
سورة الواقعة		
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٠ ﴾	75- 80	67
سورة الصف		
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ ﴾	6	107، 123
سورة الجمعة		
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾	3-2	160
سورة الطلاق		
﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾	1	3

سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	139
سورة الحاقة		
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾	-44 46	87
سورة المزمل		
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾	15	136
سورة القيامة		
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾	-17 18	21
سورة عبس		
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ ... فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾	10-1	73
سورة التكوير		
﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	19	46
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ... وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	-19 24	60
سورة الضحى		
﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	2-1	134
سورة العلق		
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ... ﴾	3-1	144 ،21
﴿ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾	5-4	76
سورة القدر		
﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾	4	81

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

طرف الحديث	الصفحة
"أتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة"	145
"أول ما بدئ به رسول ﷺمن الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا، إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب له الخلاء وكان يخلو في غار حراء ..	75
"أول ما بدئ به رسول الله ﷺالرؤيا الصادقة.."	76
"بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث في مكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة "	142
"بعثه الله على رأس أربعين سنة"	143
"خديجة قالت لورقة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره الرسول ﷺ الخبر، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى..... "	101
"قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قديمه قال: فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما	153
"لقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد، واخفت في الله ما يخاف أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال	123
"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد..."	3
"ولو كان محمد ﷺكاتما لشيء مما انزل عليه، لكتم هذه"	73

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن النافع.

- **المصادر**

1. هشام جعيط، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي، ط 1984/1م، دار الطليعة، بيروت.
2. هشام جعبط، أزمة الثقافة الإسلامية، ط2000/1م، دار الطليعة، بيروت
3. هشام جعيط، السيرة النبوية " القرآن الوحي النبوة"، ج 1، ط2000/2، دار الطليعة /بيروت.
4. هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ج2، دار الطليعة / بيروت، ط 2007/1.
5. هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام،ج3، ط2015/1، دار الطليعة، بيروت.
6. هشام جعيط، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، تر خليل أحمد خليل، ط2015/8م، دار الطليعة، بيروت.

- **المراجع**

7. إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، تق: د عمر سليمان الأشقر، ط1995/1، دار النفائس، الأردن.
8. إبراهيم مدكور وآخرون، المعجم الوسيط، ط4/ 2004، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
9. ارنست كاسيرر، اللغة والأسطورة، تر سعيد الغانمي، ط2009/1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث / (إ، ع،م).
10. الألباني، صحيح السيرة النبوية، ج1، ط1/دت، المكتبة الإسلامية، الأردن.
11. أنور الجندي، عالمية الإسلام، دط/دت، دار المعارف، القاهرة.
12. أودنيس، الثابت والمتحرك، ج3، صدمة الحداثة، ط1994/7م، دار الساقي، بيروت.
13. ابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري ضبط أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج1، مكتبة الرشد، السعودية، ط2004/2.
14. البيهقي، دلائل النبوة، ج1، دط/1988، دار الكتب العلمية، بيروت.

15. تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن، مج 9،ج 27، دط/1978، دار الفكر، بيروت.

16. جرجاني، التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، دت.

17.جورج طرابشي، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، ط2012/3م، دار الساقي، بيروت

18. الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، ط2013/1م، دار السلام، مصر.

19.الحافظ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تح محمد عبد المنعم اليونسي، ج2، دط/ دت، ام القرى للطباعة، القاهرة.

20. حسين مؤنس، تاريخ قريش، ط1988/1، دار السعودية، السعودية.

21.حكيم سلمان السلطاني، القرآءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطابي، ط2018/1، دار الكنوز، عمان.

22. خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ قراءة نقدية لفكر محمد عابد الجابري وهشام جعيط، ط2009/1، دار طليطلة، الجزائر.

23. دوريندا أوترام، التنوير، تر ماجد موريس إبراهيم، ط2008/1م، دار الفارابي، لبنان

24. روجيه جارودي، ماركسية القرن العشرين، تر تنزيه الحكيم، ط1983/4م، منشورات دار الآداب، بيروت.

25. زبيدة الطيب، القراءة الحداثية لعلم الكلام(محمد أركون أنموذجا)، ط2018/1،دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن.

26. سيد قطب، ظلال القرآن، ط1-1985، دار الشروق.

27.سيرة ابن هشام، تح عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط1990/3، دار الكتاب العربي، بيروت.

28. شيخ الإسلام ابن تيمية، النبوات، ط2000/1م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

29. صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب نقيض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج3.

30. طارق عبد الرؤوف عامر، القراءة (مفهومها، أهدافها، مهارتها)، ط2014/1م، الدار العالمية، مصر.

31. ابن الطبري السيرة النبوية، تح جمال بدران، ط1994/1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.

32. طه عبد الرحمان، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، ط2006/1م، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب.

33. عادل عبد المهدي، إشكالية الإسلام والحداثة، ط2001/1م، دار الهادي، بيروت.

34. عبد الرحمان بدوي، دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، تر: كمال جاد الله، تحليل محمد عمارة، ط2017/1، نيوبوك للنشر وللتوزيع، القاهرة.

35. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1993/3، دار الملايين، بيروت.

36. عبد الرحمن اليعقوبي، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، ط2014/1م، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت.

37. عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين،ج1، ط1971/1م، دار العلم للملايين، بيروت.

38.عبد الرحمن حبنكه الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2009/14م، دار القلم، دمشق

39. عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تح: محمي الدين عبد الحميد، دط/1990م، المكتبة العصرية.

40. عبد الله سراج الدين، هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، ط1994/2، مكتبة الفلاح، دمشق.

41. أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، تح سالم مصطفى البدري، مج5، ج10/9، ط2005/2، دار الكتب العلمية، بيروت.

42. عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة،ط2010/3م، دار الفكر، دمشق.

43. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط2006/1م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

44. عدنان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ط1989/3م، دار النحوي، الرياض / السعودية.

45. فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ط2001/2، دار علاء الدين، دمشق /سوريا.

46. فراس السواح، القصص القرآنية ومتوازياته التوراتية، ط2016/2، دار التكوين، دمشق/سوريا .

47. قاسم شعيب، فتنة الحداثة (صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب)، ط2013/1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / المغرب.

48. القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (النبوات والمعجزات)، ج15، تح: محمود محمد قاسم.

49. القاضي عياض(544/476هـ)، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، تح عامر الجزار، ج1، دط/2004م، دار الحديث، القاهرة.

50. قاموس أكسفورد، oxford dictionary ,7th edition ,2010

51. كارم يحي، هشام جعيط:حوار في الفكر والتاريخ والسيرة، ط2024/1م، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، قطر.

52. ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، دط،1991، مكتبة المعارف، بيروت.

53. ابن كثير، السيرة النبوية، ج1، دط/1983، دار المعرفة، بيروت.

54. مالك بن النبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق –سوريا، ط4 – 1987.

55. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دط/دت، دار الإرشاد، بيروت.

56. مجموعة مؤلفين "لطفي بن ميلاد، نبيل خلدون قريسة وغيرهم، جدل الهوية والتاريخ، قراءات تونسية في مباحث هشام جعيط، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، تونس،ط2018/1.

57. مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة، ط2003/40م، دار المشرق، بيروت.

58. محمد إبراهيم فيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، 1994، دار الفكر العربي، القاهرة.

59. محمد أبو القاسم حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، دط/دت، دار الساقي، بيروت / لبنان.

60. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دط /دت، دار الفكر العربي، القاهرة.

61. محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط1404/4هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الرياض.

62. محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط1987/3م، دار اللواء، السعودية.

63. محمد أبو قاسم حمد، منهجية القرآن المعرفية، ط2003/1، دار الهادي، بيروت /لبنان.

64. محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر هاشم صالح، ط1996/2، مركز الإنماء القومي، بيروت.

65. محمد الرازي فخر الرازي، تفسير الكبير، ج4، ط1981/1م، دار الفكر.

66. محمد الصادق إبراهيم عرجون، محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة، ج2، ط1995/2،دار القلم، دمشق.

67. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، دط /1984، دار التونسية للنشر، تونس.

68. محمد باقر حكيم، المستشرقون وشبهاتهم حول القران، ط1985/1م، منشورات الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان.

69. محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية المعني في النص القرآني، ط2018/1م، دار الصفحات، دمشق.

70. محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط1407/4هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

71. محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج1، ط1996/2، دار القلم، دمشق.

72.محمد بنيس، حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، ط1988/2م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

73. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط1985/5، دار النفائس، بيروت.

74. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ط3_1354هـ، دار الكتب، الجزائر.

75. محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية، ج1، ط 25/ 2005، دار الفكر، دمشق.

76. محمد عبد الفتاح عمار ، القراءة الحداثية للنص القرآني ، ط2021/1، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر،مصر.

77. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ط2011/4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

78.محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، باب معجزات القرآن الخالدة، ج1، ط1995/1، دار الكتاب العربي، بيروت.

79.محمد محمود، أدب استراتيجية القراءة والقراء، دط/1993م، منشورات ديداكتيكا، المغرب.

80. محمد محمود، مكونات القراءة المنهجية للنصوص، ط1997/1م، دار الثقافة، دار البيضاء.

81. محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي، تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 39، ط1-2007

82. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح السيرة النبوية، ط1، دت، المكتبة الإسلامية، الأردن.

83. مختصر تفسير ابن كثير، تح محمد علي الصابوني، مج 3، ط1981/7، دار القرآن الكريم / بيروت

84.مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة، تر نهاد خياطة، ط/1988م، دار الهنداوي، المملكة المتحدة.

85. مصطفى مراد، 100 معجزة من معجزات الرسول ﷺ، ط1999/1، دار الفجر، القاهرة.

86. ابن منظور، لسان العرب (تهذيب لسان اللسان العرب)، ج 2، ط1 /1993، دار الكتب العلمية، بيروت /لبنان.

87. منقذ بن محمود السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، ط2018/2، تكوين للدراسات، السعودية.

88.الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 2، ط1420/4هـ، دار الندوة العالمية، الرياض.

89. موسى ابن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ج2، تر: د حسين أتاي، دط/دت، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

90. مونتغري وات، محمد في مكة، تر: عبد الرحمان الشيخ، دط/2002، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

91. نجيب العقيقي، موسوعة المستشرقون، ج 2، ط2006/5، دار المعارف، القاهرة.

92. نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل فريديش شفالي . تر جورج تامر، ط2004/1، مؤسسة كوندرا ادنارو، بيروت لبنان.

93. هاشم صالح، مدخل الى التنوير الأوروبي، ط2005/1م، دار الطليعة، بيروت.

94. هشام الميلاني، العلمانية المفتوحة (قراءة نقدية لمشروع هشام جعيط)، ط2020/1م، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق.

95. ابن هشام، السيرة النبوية، تح محمد فهمي السرجاني، ج2، دط/دت، دار التوفيقية، الأزهر، مصر.

96. هنري لوفابر، هذه هي الماركسية، تر محمد عيتاني، دط / 1952م، دار بيروت، لبنان.

- **الرسائل والأطروحات:**

97. سالم عبد اللطيف سعيد الشوافي، النبوة في الفكر الاستشراقي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية لموقف مونتغمري وات من نبوة محمد ﷺ، أطروحة دكتوراه، جامعة عين الشمس، قسم الفلسفة، مناقشة عام 2005م، مصر.

98. سهام عبد الرزاق، القراءة التاريخية وأهدافها من خلال القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، تخصص كتاب وسنة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، مناقشة سنة 2003/2002م.

99. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، مناقشة عام 1994/1993م، مج 1.

100. محمد بو الروايح، النبوة في التوراة والإنجيل والقرآن (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه تخصص مقارنة أديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين،قسنطينة، مناقشة 1999-2000.

101. نبيل سيساوي، نبوة محمد ﷺ في الدراسات الحداثية للدين، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص عقيدة، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، مناقشة 2019/2018.

- **المجلات والدوريات:**

102. خالدة سعيد، الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، ج1، ع4/1984م.

103. راقية محمد سمير سيد، الأبعاد النظرية والمنهجية لتناول ماكس فيبر للإسلام "دراسة تحليلية سيوسيولوجية"، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، مج 23، ع 257/مارس 2023.

104. ستار جبر الاعرجي وإيناس جاسم محمد الدر وغي، شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني، مجلة دراسات استشراقية، ع4/ربيع 2015م.

105. عبد الإله بلقزيز، مقابلة مع الدكتور هشام جعيط (الهوية تؤكد ذاتها عفويا..)، مجلة المستقبل العربي، ع 294/ سنة 26، أب / أغسطس 2003م.

106. علي إسماعيل حسن، فرية انتشار الإسلام بالسيف (عرض ونقد)، المجلة العلمية لكلية أصول الدين الزقازيق، ع2007/19م، جامعة الأزهر.

107. فريد قطاط، تيودور نولدكه وحوار الثقافات من خلال كتابه تاريخ القرآن، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، ع8، 2006/2005.

108. محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول، ج1، ع1/4 يونيو 1984م، الصادرة عن الهيئة المصدرية العامة للكتاب.

109. محمود حربي محمد، العلمانية المعاصرة وموقفها من الوحي الالهي (دراسة نقدية)، مجلة الدراسات الإسلامية، ع4/ذو العقدة 1442هـ/2021م، جامعة الازهر للبنين.

110. مصطفى ثابت، قدسية القرآن الكريم، مجلة تقوى الكترونية، مج 18، ع4 /أغسطس 2005م

111. منجية السواحي، رؤية الاستشراق لعلوم القرآن "تاريخ المصحف أنموذجا"، مجلة التنوير، ع8، 2006/2005.

112. الهام محمد فتحي محمد شاهين، الفلسفة الوضعية عند اوغست كونت وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات، جامعة الأزهر القاهرة، ع36/ 2019م، مج 1.

113. يعقوب حسن بريد الميالي، الوحي القرآني بين الفكر الإسلامي والفكر الاستشراقي والحداثي، دراسات الاستشراقية، ع 17، شتاء 2019م.

- **المواقع الإلكترونية:**

114. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كيلاني، دط/دت، دار المعرفة، بيروت. رياض طاهير، مناهج فلسفية معاصرة، https//moodle.univ-ouargla.dz

115. زبير خلف الله، قراءة في فكر هشام جعيط ومنهجه، مجلة البيان، ع 371، https/www.albayan.co.uk نشر بتاريخ 2018/3/15.

116. شكري المبخوت، هشام جعيط: المؤرخ المجدد والمفكر المثير للجدل، ضفة ثالثة موقع https/diffah.alaraby.co.uk

117. عطية زاهدة، مخطوطات البخر الميت تشهد أنها الرقيم وان محمدا رسول الله، موقع أتباع المرسلين، www.enmaryam.com.

118. غازي الصوراني، نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، مجلة الحوار المتمدن الالكترونية https// m.alhewar.org

119. لخضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، دط، دت، مكتبة العبيكة، موقع http//:kotob.has.its.

120. مصطفى سالم، شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم، موقع الألوكة، www alukah net. أضيف بتاريخ 2013/4/29.

121. موقع الكلمة المسيحية، httsp//www.alkalima.net

122. ويكيدبيا الموسوعة الحرة .https//:ar.m.wikipedia.org، مادة حياة هشام جعيط.

123. قال وفاة المفكر والمؤرخ هشام جعيط، موقع https/www.dw.com نشر بتاريخ:1جوان 2021م

124. تفسير الطبري، وتفسير الوسيط..موقع سورة القرآنhttps// surahquran.com.

125. أسامة سجادة، عالمية القرآن الكريم والرسالة النبوية، مجلة الغد الأردني الالكترونية، www.alghad.com، نشر يوم 31 أيار 2018م.

126. حسن بزاينية، السيرة النبوية في الضوء والنقد الجديد: قراءة في أعمال معروف الرصافي وعلي الدشتي وهشام جعيط، مجلة نزوى ثقافية، ع 75، 1يوليو 2013، عمان، موقع الأرشيف للمجالات www.avchive.alsharekh.org

127. حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياه، دط/2001م، منشورات اتحاد كتاب العرب، www.awu-dami.org

128. خالد زيادة، تاريخ موجز للحداثة العربية، مقال الكتروني، عروبة 22 https//ourouba22.com

129. راغب السرجاني، لماذا كانت بعثت النبي ﷺ في الأربعين؟، مقال الكتروني، موقع قصة الإسلام www. Islamstory.com، أضيف بتاريخ 2016/2/16.

رابعا: فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
المقدمة	ب
الفصل الأول: **الإطار الاصطلاحي والنظري للدراسة**	
المبحث الأول: مفهوم الحداثة، نشأتها، نظرياتها، مرتكزاتها	2
المطلب الأول: مفهوم الحداثة لغة واصطلاحا	2
الفرع الأول: لغة	2
الفرع الثاني: اصطلاحا	3
أولا: الحداثة في الاصطلاح الغربي	3
ثانيا: الحداثة في الاصطلاح العربي	5
المطلب الثاني: نشأة الحداثة وأهم النظريات التي بلورت فكرها	8
الفرع الأول: نشأة الحداثة	8
أولا: نشأة الحداثة الغربية	8
ثانيا: نشأة الحداثة العربية	11
الفرع الثاني: أهم النظريات الغربية التي بلورت الفكر الحداثي	13
المطلب الثالث: مرتكزات ومقومات الحداثة	15
أولا: العقلانية (RATIONALISME)	15
ثانيا: الإنسانية:(Humanisme)	16

ثالثا: الحرية	18
المبحث الثاني: مفاهيم الدراسة: القراءة،القراءة الحداثية القرآن، الوحي، النبوة	19
المطلب الأول: مفهوم القراءة، القرآن لغة واصطلاحا	19
الفرع الأول: مفهوم القراءة لغة واصطلاحا	19
أولا: لغة	19
ثانيا: مفهوم القراءة اصطلاحا	19
ثالثا: مفهوم القراءة الحداثية	20
الفرع الثاني: مفهوم القرآن اصطلاحا	21
المطلب الثاني: مفهوم الوحي لغة واصطلاحا	23
الفرع الأول: الوحي لغة	23
الفرع الثاني: الوحي شرعا واصطلاحا	24
أولا شرعا: الوحي في القرآن الكريم	24
ثانيا: الوحي اصطلاحا	25
المطلب الثالث: مفهوم النبوة لغة واصطلاحا	26
الفرع الأول: النبوة لغة	26
الفرع الثاني: النبوة اصطلاحا	27
أولا: النبوة في الاصطلاح اليهودي	27

ثانيا: النبوة في الاصطلاح المسيحي	29
ثالثا: النبوة في الاصطلاح الإسلامي	30
المبحث الثالث: سيرة المؤرخ هشام جعيط، وخلفيته الفكرية والثقافية	35
المطلب الأول: المؤرخ هشام جعيط حياته وسيرته	35
أولا: مولده ووفاته	35
ثانيا: تعليمه ومؤلفاته	35
ثالثا: مسيرته الأكاديمية	37
المطلب الثاني: الخلفية الفكرية والثقافية لقراءة هشام جعيط الحداثية	40
أولا: أثر تكوينه التاريخي والفكري	40
ثانيا: أزمة الثقافة العربية الإسلامية	40
ثالثا: أثر كتابات المفكرين الحداثيين العرب في عصره	42
رابعا: أهم المناهج التي اعتمدها جعيط في قراءته الحداثية لسيرة النبوية	45
نتائج الفصل	50
الفصل الثاني: الوحي والقرآن الكريم في قراءة جعيط الحداثية	
المطلب الأول: مفهوم الوحي وحقيقة القرآن عند جعيط	52
أولا: مفهوم الوحي وبداياته عند جعيط	52
ثانيا: الرد على هذا اللبس الذي وقع فيه جعيط	56
ثالثا: حقيقة قول جعيط بقدسية القرآن الكريم	61

المطلب الثاني: إنكار جعيط لقصة غار حراء وتفنيده حادثة الإسراء والمعراج	74
أولا: مقولة اختلاق قصة غار حراء والرد عليها	74
ثانيا: وفي رد على هذا الإنكار والنفي لقصة غار حراء	75
ثالثا: حادثة الإسراء والمعراج حقيقة واقعية أم رؤيا في المنام	77
المطلب الثالث: ماهية جبريل عليه السلام في رؤية جعيط	79
أولا: "جبريل عليه السلام" وأهم القضايا متعلقة به في تصور جعيط	79
ثانيا: الرد مقولة جعيط حول ماهية جبريل عليه السلام	80
المبحث الثاني: شبهة قصة الغرانيق عند جعيط مع تحليله التاريخي للقرآن المكي	83
المطلب الأول: قصة الغرانيق في رؤية جعيط وما تحمله من أبعاد	83
أولا: أقوال جعيط حول قصة الغرانيق	83
ثانيا: الرد على رؤية جعيط المشككة حول إمكانية تصديق قصة الغرانيق من عدمها	86
المطلب الثاني: التحليل التاريخي للقرآن الكريم	90
أولا: دعوة جعيط لقراءة القرآن المكي وفق التورخة الاستشراقية	90
ثانيا: الرد على جعيط باعتماده التورخة الاستشراق الزمنية للقرآن الكريم	93
المبحث الثالث: مصدرية القرآن الكريم في قراءة جعيط الحداثية	99

المطلب الأول: دعوة تعلم النبي ﷺعلى يد رجل نصراني ومعرفته باللغة الأعجمية	99
أولا: أقوال جعيط حول تعلم النبي ﷺ على يد ورقة بن نوفل بل ومعرفته باللغة السريانية	99
ثانيا: نقض ادعاءات جعيط ومزاعمه السابقة	100
المطلب الثاني: التأثيرات اليهودية والمسيحية على القرآن الكريم	105
أولا: مقولات جعيط حول موضوع التأثيرات اليهودية والمسيحية خاصة منها السورية على القرآن الكريم:	105
ثانيا: تفنيد ونقد ما تقدم من مقولات وادعاءات	107
نتائج الفصل	115
الفصل الثالث: النبوة المحمدية في قراءة جعيط الحداثية	
المبحث الأول: حياة النبي ﷺ قبل البعثة في قراءة جعيط الحداثية	117
المطلب الأول: نشأة النبي ﷺ في رؤية جعيط	117
أولا: أهم النقاط التي أشار إليها جعيط حول نشأة النبي ﷺ	117
ثانيا: تفنيد مقولات جعيط والرد عليها	123
المطلب الثاني: شباب النبي ﷺ وقصة زواجه من السيدة خديجة (رضي الله عنها)	133
ثانيا: الرد على ما قدمه جعيط من ادعاءات	133

المبحث الثاني: حياة النبي ﷺ بعد البعثة في قراءة جعيط الحداثية	135
المطلب الأول: النبي ﷺكرسول وبدايات دعوته الأولى	135
أولا: ادعاءات جعيط بنفي نعت الرسول على النبي ﷺ وأهم ما تعلق ببدايات دعوته	135
ثانيا: نقض افتراضات جعيط السابقة	136
المطلب الثاني: جوانب قوة النبي ﷺ	137
أولا: مقولات جعيط حول نفي المعجزة عن النبي ﷺوأهم عناصر قوته	137
ثانيا: الرد على ما قدم جعيط ومناقشته	139
المطلب الثالث: عمر النبي ﷺ وأميته في رؤية جعيط الحداثية	142
أولا: مقوله جعيط بأن عمر النبي لم يكن 40 سنة لحظة بعثه	142
ثانيا: الرد على ادعاء جعيط ونقده	142
ثالثا: تأكيد على نفي أمية النبي ﷺ	144
رابعا: نقض ما أورده جعيط من ادعاءات	145
المبحث الثالث:مسيرة النبي ﷺفي المدنية في قراءة جعيط الحداثية	147
المطلب الأول: أهم المواضيع المتعلقة بالدعوة النبوية داخل المدينة	147
أولا: تحليل جعيط لأوضاع الدعوة النبوية في المدينة وبداية أسلمة أهلها	147
ثانيا: رؤية جعيط لانتقالية الدعوة النبوية من السلمية إلى الحربية في المدينة	154
المطلب الثاني:طبيعة علاقة النبيﷺ بيهود المدينة في قراءة جعيط.	162

أولا: طبيعة علاقة النبي ﷺ بيهود المدينة من خلال قراءة جعيط	162
ثانيا: الرد على ما جاء في تحليلات جعيط	164
نتائج الفصل	168
الخاتمة	170
الملاحق	174
الفهارس	
أولا: فهرس الآيات القرآنية الكريمة	180
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	190
ثالثا: قائمة المصادر والمراجع	191
خامسا: فهرس الموضوعات	201
ملخص	

ملخص الأطروحة:

القراءة الحداثية منذ ولادتها الأولى من رحم الجدلية المادية الوضعية أحدثت قطيعة معرفية مع الدين كله، برغم أن هذه القراءة اتكأت على عدة مناهج وآليات تحليلية إلا أنها كانت قاصرة منذ الوهلة الأولى في تطبيقيها على المجال الديني والغيبي خاصة وهكذا أخذت منحنى جديدا مخلفا تماما في ما ألفه وعهده العقل المسلم وما يتبناه ويعتقده، فكان لها التأثير البليغ في أوساط المفكرين والباحثين العرب وخاصة منهم من تبنوا هذه القراءة بكل منطلقاتها ومناهجها، فكان منهم المؤرخ هشام جعيط هذا الرجل سعى جاهدا منذ بدايات قراءته وغوصه في ميدان السيرة النبوية والدراسات القرآنية توظيف كل ما جاءت به المناهج الغربية الحداثية، بل وحتى انه استند على ما ولى عليه الزمن " الاستشراق"، وهنا جاءت مهمة وأهمية دراستنا في إظهار حقيقة القراءة الحداثية وقصور مناهجها وآلياتها غير الصالحة في هذا المجال بالذات كمسألتي الوحي (والقرآن الكريم المحفوظ بقدرة الله تعالى) ونبوة محمد (ﷺ المصطفى اصطفاء إلهيا)، فالعقل الوضعي مهما تطور يبقى ناقصا عن إدراك كل الحقائق وخاصة منها كما قلنا الدينية في بعدها الغيبي غير قابلة للتجريب ولا للتحليل، ولا كل آليات الغربية الحداثية البشرية، وأيضا وجه بحثنا لتقصي حقيقة قراءة المؤرخ هشام جعيط ورؤيته الحداثية وخاصة للمسائل العقدية "مسألة الوحي والنبوة محمد ﷺ وكل ما يخص مسيرته في كلا الفترتين المكية والمدنية منها، كأنموذج للدراسة فسلطنا الضوء على أهم هذه المواضيع التي وضعها قيد الدراسة والتي جاءت في شكل كتابه في السيرة النبوية بأجزائها الثلاث، لنضعها نحن تحت مجهر التحليل والاستقراء والنقد، وخلصنا في الأخير على تقرير ما مدي التوائية قراءته ووضعية نظرته لكل ما سبق.

الكلمات المفتاحية: الحداثة، هشام جعيط، الوحي،القرآن، السيرة النبوية.

Résumé de la thèse :

La lecture moderniste, dès sa première naissance dans le sein de la dialectique matérialiste positiviste, a provoqué une rupture épistémologique avec toute religion. Bien que cette lecture s'appuyait sur plusieurs méthodes et mécanismes d'analyse, elle a été déficiente dès le premier instant dans son application au religieux et au religieux. domaine métaphysique en particulier, et ainsi il a pris un nouveau tournant, abandonnant complètement ce qu'il composait.

Il était conscient de l'esprit musulman et de ce qu'il adoptait et croyait. Il a eu une profonde influence parmi les penseurs et les chercheurs arabes, en particulier ceux qui ont adopté cette lecture. avec tous ses principes et méthodes, parmi lesquels l'historien Hisham Jaait, cet homme s'est efforcé, dès le début de ses lectures et de ses recherches dans le domaine de la biographie du Prophète et des études coraniques, d'utiliser tout ce que les méthodes apportaient. , et il s'est même appuyé sur ce qui avait passé son temps, « l'orientalisme », et c'est là que se situe la tâche et l'importance de notre étude : montrer la vérité de la lecture moderniste et les limites de ses méthodes et mécanismes qui ne sont pas valables dans ce domaine particulier. , comme les questions de la révélation (et du Saint Coran préservé par la puissance de Dieu Tout-Puissant) et de la prophétie de Mahomet (que Dieu le bénisse et lui accorde la paix). Que l'Élu soit divinement choisi. une évolution importante qui reste incomplète dans la compréhension de tous les faits, notamment religieux, comme nous l'avons dit, dans leur dimension invisible, qui ne sont soumis ni à l'expérimentation ni à l'analyse, ni à tous les mécanismes humains de la modernité occidentale. visant à enquêter sur la vérité de la lecture de l'historien Hisham Jaait et sur sa vision moderniste, en particulier sur les questions de doctrine : « La question de la révélation et de la prophétie de Mahomet, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix, et tout ce qui concerne son chemin dans les deux cas. les périodes mecquoise et médinoise, comme modèle d'étude, nous mettons donc en lumière le plus important de ces sujets qu'il a mis à l'étude, qui s'est présenté sous la forme de son livre sur la biographie du Prophète en trois parties, afin que nous puissions mettez-le sous le microscope de l'analyse, de l'induction et de la critique, et nous avons finalement conclu. » C'est à lui de déterminer l'étendue de sa lecture et l'état de sa vision de tout ce qui précède.

Mots-clés : modernité, Hisham Jaait, révélation, Coran, biographie du Prophète.

Abstract

Modernity reading has caused a cognitive break with the whole religion since its first birth from the uterus of the physical dialectic. Although this reading has relied on several approaches and analytical mechanisms, but it was deficient from the first sight in its application to the religious and unseen field in particular, and thus, it took a new, completely different direction in what it the Muslim mind used to do and see and what it adopts and believes. So, it had the eloquent influence among Arab thinkers and researchers, especially those who adopted this reading with all its premises and approaches. And among them, the historian Hicham J'ait, this man sought hardly since the beginnings of his reading and diving in the field of the Prophet's biography and Quranic studies to employ all that the Western approaches came up with, and even he relied on "Orientalism". Here came the task and the significance of our study in demonstrating the reality of the modernity reading and the deficiency of its approaches and mechanisms that are not valid in this particular field, as the issue of the revelation for instance (and the noble Quran is preserved with the power of Allah Almighty) and the prophecy Mohamed (may Allah bless and grant him peace, who was chosen by the divine choice). So, the positivist mind, no matter how evolving, remains incomplete from realizing all facts, especially from them, as we have said the religious in its unseen dimension, which is not experimental, not for analysis, or all the human modernist western mechanisms. As well as our research was directed to investigate the fact of reading the historian Hicham J'ait and his modernist vision, and especially for the issues of the contractual "The issue of revelation and prophecy Mohamed (may Allah bless and grant him peace) and everything that is related to his career in both the Meccan and Madenian periods as a model for study. So, we shed the light on the most significant of these topics that he placed under study, which came in the form of his book in the Prophet's biography with its three parts, to put them under the microscope of analysis, induction and criticism, and finally we have concluded with determining the extent of his obliqueness reading and his positivist view of all of the what is mentioned before.

Keywords: modernity, Hicham J'ait, revelation, Quran, the Prophetic biography.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences
Constantine

Faculty of Usūl al-Dīn

Department of Aqida and Comparative Religions

Ordinal Number……...
Identification Number

Modernist reading of doctrinal issues according to Hisham Jait

The issue of revelation as a model (a critical doctrinal study)

Thesis submitted for academic doctoral L.M.D degree in:
Specialty: Akida

Elaborated by the student:
Habiba Benzine

Supervised by the Professor:
Soualmi Fatima

The discussion jury members

Name and First Name	Scientific Rang	Original University	Function
Pr.Zobita Etaib	Professeur	Amir Abdelkader University	Chairman
D. Soualmi Fatima	MCA	Amir Abdelkader University	Supervisor and Reporter
D. Abdulghani Issaoui	MCA	Amir Abdelkader University	Membre
Abdul Latif Alaq	MCA	Badji Mokhtar University - Annaba	Membre
D.Hayat Dubayhi	MCA	Abu Bakr Belkaid University – Tlemcen	Membre
D. Haider Al-Ayeb	MCA	Mohamed Lamine Debaghine University - Setif	Membre

University year: 1445 -1446h / 2024-2025